جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

الامراض في مصر القديمة عصر الدولة القديمة(3200-1085 ق م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في التاريخ
تخصص حضارات قديمة

من اعداد الطالبة:
❖ ام الخير رابحي

تحت اشراف الاستاذ:
❖ طارق مريقي

السنة الجامعية:2018/2017

شكر وتقدير

أرى لزاما علي تسجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي ﷺ :

«من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

وكما قيل:

علامة شكر المرء إعلان حمده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز وجل على أن هداني لسلوك طريق البحث والتشبه بأهل العلم وإن كان بيني وبينهم مفاوز.

أشكر الله العلي القدير وأحمده حمدا كثيرا الذي أمدني بالقوة والعزيمة وأسبغ علي نعمه ظاهرا وباطنا ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف:

الأستاذ الدكتور المحترم:طارق مريقي الذي شرفني بقبوله الإشراف على مذكرتي اذ لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته القيمة.

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد وبالأخص الصديق مبروك حسيني.

كما اشكر كل أساتذتي الذين سهروا وتعبوا ولم يدخروا جهدا من أجل تعليمي الى مجمع أساتذة قسم التاريخ والحضارات القديمة بجامعة الاغواط إلى كل الاساتذة الذين درسوني ولم يبخلوا علينا بالنصح وأخص بذكر الاستاذة أوكيل صبيحة والاستاذ سائحي علاء والأستاذ عبد الوهاب كيدار والاستاذ حمدي أحمد.

أتمنى لكم المزيد من التقدم ودمتم في خدمة العلم وطالبيه.

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ

أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

إلى من علمني النجاح و الصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي... أمي.

إلي كل أفراد العائلة الصغار والكبار الذين حملوا معي هم إكمال مشواري الدراسي

إلي كل الأصدقاء والزملاء الذين تركوا بصماتهم في حياتي الذين يؤمنون بأن الأخلاق لابد أن تسبق العلم وأن تكون قاعدته إذ لا ينفع علم بلا أخلاق.

إلى من جمعني بهم قسم واحد ومدرج واحد، إلى كل طلبة قسم التاريخ عامة والحضارات القديمة خاصة.

رابحي ام الخير

المقدمة

مقدمة:

لقد قامت قديما حضارات في مناطق مختلفة وفترات متفاوتة، مثل حضارة العراق، والحضارة المصرية القديمة، والحضارة الهندية، والصينية واليونانية والرومانية، وغيرها ولعل من أبرزها هي الحضارة المصرية القديمة، إذ بدأ المصري القديم حياة عشوائية ينتقل فوق الهضاب بين الغابات بحثا عن الطعام والشراب، وبعد ما جفت الارض ورحلت الحيوانات وذبلت الاشجار أدت إلى نزول المصري القديم على ضفاف نهر النيل وبدأت معها حضارة من أقدم حضارات العالم القديم، أدت الحياة المستقرة إلى التقدم والابتكار، ومعرفة الزراعة وتربية الحيوانات.

لينتقل بعدها إلى التعرف على المفهوم الديني باعتقاده بالبعث والخلود منذ ما قبل التاريخ، التي جعلت من المصري القديم يهتم بالعالم الآخر ولا يهتم بأمور الدنيا، تطلبت هذه العقيدة أن يحافظ المصري القديم على الجسم من التحلل، حتى يبعث في العالم الآخر فابتكر التحنيط و اهتم بالمنشآت الدينية والجنائزية فبنى المعابد من أحجار وبنى المنازل من الطين دليل على أهمية العالم الآخر في فكر المصري القديم، وأيضا تطورت المنشآت الجنائزية مثل المقابر الدينية تطورا سريعا، ومن بين الإرث المادي الديني الأهرامات أحد عجائب الدنيا السبع، بحيث أنك إذا سألت أي رحالة ممن يجوبون أرجاء العالم أي المباني الأثرية تركت في نفسه أعمق الأثر؟ فمن المرجح جدا أن تكون إجابته أهرامات مصر أو أهرام الجيزة، فإذا ما استفسرت عن السبب سمعت تعليلات شتى، فربما كان حجمها الضخم هو ما أعجب أحد الزوار وإتقان عمارتها سبب إعجاب الآخر، وربما كان عمرها الذي بلغ آلاف السنين هو ما أثار إعجاب الرأي الثالث وجمالها الفني وحسن موقعها وتاريخها وما مر بها من أحداث هو الذي استأثرت بإعجاب الرأي الرابع.

ويوجد الكثير من هذه الاهرامات في مصر في أقاليم ومدن مختلفة، شاهدة على تاريخ حضارة عظيمة وفاق عددها المئة فأكثر حيث يصعب على الانسان أن يذكر تقريرا صحيحا لها لما عساه أن يكون مدفونا تحت رمال الصحراء، لذلك تعددت الآراء حول طبيعة الأهرامات من حيث البناء

والهدف من ذلك، فجاب علماء الأثار والتاريخ في البحث عن حقيقة ذلك، لما خلفته هذه الحضارة من معابد وهياكل التي تم بناءها وفق عقائد دينية تطورت عبر العصور، لأنها حظيت بعناية أكبر في تشييدها، كما لم يقتصر الملوك في تشييد أهراماتهم التي تميزت بالفخامة والضخامة بغرض أن تكون مقابر لهم لاعتقادهم بفكرة الخلود.

وتعتبر الأهرامات من أعظم الانجازات الدينية البارزة تميزت بجمالها الكبير، حيث كان من بين الوسائل التي استخدمها المصري القديم للتعبير عما يوجد بداخله، ومنحها مكانة كبيرة في نفوسهم وهذا ما رفع من قيمة العمارة المصرية ومكنها من الوصول إلى حد عجز العلماء حتى الآن في تفسير بعض جوانبها.

-اشكالية البحث:

- ❖ كيف تطورت المقابر وصولا إلى الأهرامات؟
- ❖ وكيف تم بناء هذه الاخيرة التي طالما حيرت العلماء؟
- ❖ وماهي أبرزها والدور الذي لعبته في المجال الديني والفلكي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها، القرآن الكريم فهو كلام الله ووحيه المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء في المصادر التاريخية مثل كتاب التاريخ "لهيرودوت"، حيث زار المنطقة وتحدث عن جغرافيتها التي كان لها الأثر البارز في هذه الحضارة وقد جاء على لسانه العديد من التفاصيل التي تخدم الموضوع مثل وصفه للأهرامات.

أما بالنسبة للمراجع استعنت بمجموعة من الكتب المتخصصة في تاريخ الحضارة المصرية والتي جاءت بأقلام عربية مثل خزعل الماجدي "الدين المصري" وكتاب توفيق أحمد عبد الجواد بعنوان "العمارة والفنون في العصور الأولى" واحمد فخري "الأهرامات في مصر القديمة" ومحمد أنور شكري

"العمارة المصرية في مصر القديمة" ، وأخري جاءت بأقلام أجنبية غير أنها توفرت مترجمة بالعربية مثل كتاب يارو سلاف تشرني الذي جاء بعنوان" الديانة المصرية القديمة"، كما استفدت من بعض الموسوعات مثل موسوعة الحضارة المصرية لسمير أديب وموسوعة مصر القديمة ل سليم حسن.

-وما دفعني لاختيار هذا الموضوع المتمثل في الأهرامات خلال الدولة القديمة ودراسته عدة دوافع من بينها:

-شغفي الكبير بالحضارة المصرية ومعرفتي لتاريخ هذه الحقبة التاريخية التي تحتوي على دلائل أثرية جما من المعلومات ليس بالقليل لذلك أردت أن أوجه النظر إليه .

-إضافة إلى تميز هذه الحضارة عن غيرها من الحضارات في الكثير من المجالات ما جعلها محل اهتمام الكثير من الدارسين لكل جوانب هذه الحضارة خصوصا الجانب الأثري الذي يعتبر مهم في تاريخ حياة المصريين القدماء.

-رغبتي لمعرفة خفايا العمارة الدينية لدى المصريين القدماء التي تطورت عبر آلاف السنين ويعتبر هذا الموضوع من الموضوعات المثيرة الرائعة التي تشمل المقبرة والمصطبة والهرم، وإبراز الدور المهم الذي لعبه الفراعنة في بناء مقابر لهم تمثلت في الأهرام.

-لهذا كان لديا دافع قوي لكتابته لأنه شد انتباهي ولهذا قمت بدراسة تلخيصيه له من اللبنة الأساسية للموضوع بعد الفحص والتوثيق.

وعن المنهج المعتمد المنهج الوصفي التاريخي في دراستي لهذا الموضوع لأنه يتم من خلالهما جمع وعرض المعلومات قدر الامكان وعليه يعد هذين المنهجين الناجحين في مبتغى هذه الدراسة.

-مضامين الفصول:

لذلك قسمت الموضوع إلى ثلاث فصول ومدخل تناولت في هذا الأخير مفهوم وتطور المقابر في مصر الفرعونية، ومرورها بمراحل من حيث كانت حفرة بسيطة و التي تعتبر أقدم طراز عرفته مصر والنمط المميز لعصر ما قبل الأسرات واستمر لما بعد هذا العصر عند الناس الفقراء لبساطته، ونجد من أهم المقابر خلال الدولة القديمة المقبرة التاسية، ومقابر مرمدة بني سلامة ومقابر البداري، والعمري، ومقبرة هليوبوليس، ثم تطورت المقابر إلى مصطبة تعلوا الأرض قليلا حيث اصطلح عليها علماء الأثار على اسمها كونها تشبه في شكلها الخارجي تلك المصاطب الطينية التي اعتاد أهل الريف من المصريين بناءها أمام بيوتهم للجلوس عليها، وأنها كانت مقابر للملوك الأسرة الأولى والثانية، وتعددت أماكنها في أبيدوس وسقارة، ثم إلى هرم مدرج الذي هو عبارة عن ستة مصاطب تعلو الواحدة فوق الأخرى وأعتبر هذا الهرم المرحلة الأخيرة للوصول إلى الشكل الهرمي، هذا البناء الشامخ يرمز إلى التل الأزلي الذي بزغ فوقه قرص الشمس وكانت هذه فكرة الملك "زوسر" ، أما فيما يخص الفصول فقد عنونة الفصل الأول بـ: مفهوم وطريقة بناء الأهرامات الذي قسمته إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول: مفهوم الهرم، اما المبحث الثاني طريقة بناء الأهرامات، التي كانت من الحجر الجيري الذي قطعوه من أماكن قريبة جدا من الأهرامات أو من منف واستعملوا الزحافات التي تنقل عليها الأحجار وكيفية هندسة المصري القديم للهرم و التي من أهم شروطها أن تكون أضلاعه الاربع مواجهة تماما للجهات الأربعة الأصلية، ، وتتكون المجموعة الهرمية من الهرم ويحيط به سور خارجي مشيد من الحجر، ومعبد جنائزي أمام الناحية الشرقية للهرم، وهيكل أمام المدخل في الناحية الشمالية من الهرم ، وهرم صغير يحيط به سور، حفارات منقورة من الصخر حول الهرم على هيئة السفن، ، طريق صاعد طويل بين السور الخارجي للهرم فوق الهضبة وبين المعبد الوادي على حافة الأرض المزروعة ومعبد الوادي ويقع عند نهاية الطريق الصاعد بحيث كان مدخلا للمجموعة الهرمية كلها ، وتناولت فيه اليد العاملة في بناء الأهرامات حيث كان العمال يتبعون خطة هندسية محكمة التصميم تم تنفيذها عن طريق إنشاء أجهزة فنية وإدارية وتوفير الأيدي العاملة الماهرة ومكافأتها على ذلك، كانت هناك بالجيزة ترتيبات هائلة لمدة

لا تقل عن 27 عاما ، أما بالنسبة للفصل الثاني فقد عنونته ب: أهم الأهرامات في مصر الفرعونية والذي قسمته بدوره إلى ثلاث مباحث تناولت في المبحث الاول الهرم الأكبر "هرم خوفو" شيده الملك خوفو أحد ملوك الأسرة الرابعة يبلغ طول الجانب منه 230مترا و25 سم وارتفاعه 146مترا و59 سم وقل إلى 137 مترا و18 سم ويبلغ ارتفاع الأوجه المائلة 186 مترا ويبلغ عدد الكتل 2 مليون و300ألف كتلة حجرية، ، وفي المبحث الثاني عالجت هرم الجيزة الثاني "هرم خفرع " شيده الملك خفرع رابع فراعنة الأسرة الرابعة حكم مصر 26 عاما يصل ارتفاعه إلى 143,5 مترا وطول كل جانب من قاعدته نحو 215 مترا بزاوية ميل تصل إلى 53 درجة وقد بنى على جزء من الهضبة يعلو أرض الهرم الأكبر ولذلك يبدوا أعلى منه ارتفاعا ولهذا الهرم مدخلان في منتصف الضلع الشمالي، أما المبحث الثالث تطرقت إلى هرم الجيزة الثالث "هرم منكاورع" هو رفيق رحلة التاريخ لهرمي خوفو وخفرع أنشأه الملك "منكاورع" سنة 6552 ق م بني من الحجر الجيري المحلي مكون من 750 ألف حجرة وغطي الهرم ب 12 طبقة من حجر الجرانيت و50 طبقة ثانية من أحجار ذات البياض الناصع شيده فوق منحدر من منحدرات الهضبة ، أما في ما يخص الفصل الثالث المعنون ب: دور الاهرامات في الفترة القديمة، تناولت في المبحث الاول الدور الديني للأهرامات حيث كان المصري القديم يؤمن بالحياة ما بعد الموت وكان اعتقادهم أن الروح تعود بعد الموت في المومياء وفي التمثال الحجري ومن هنا جاءت لهفت القوم على تشييد مقابر ضخمة للمحافظة على جثة الملك من كل أذى ولتهيئ له وسائل خاصة وملائمة وخالدة، وفي المبحث الثاني تطرقت إلى الدور الفلكي للأهرامات ومن أهم الأغراض التي بنيت لها الأهرام في مصر القديمة على التكرار السنوي للنقط الرئيسية للسنة الفلكية والزراعية.

-ومن مجموع الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا الموضوع ، عدم توفر المصادر الكافية المتخصصة في الموضوع بالإضافة إلى نقص الدراسات السابقة حول الموضوع التي من شأنها أن تمهد لي الطريق في تناول هذا الموضوع، بالإضافة إلى عامل الزمن الذي لا يكفي لإنجاز بحث بالمستوي العلمي المطلوب، إضافة إلا أن فن العمارة الذي نال اهتمام كبير من قبل علماء الأثار والمؤرخين إلا أن

البحث فيه يبقي مجالا خصبا كون ما تخبئه أرض مصر من أثار لم يكشف عنه بعد من طرف المنقبين، ضف إلى ذلك هذا النوع من المواضيع يتطلب معاينة جوانب منه عن قرب أي مشاهدة الأثار المادية في مكان تواجدها وبالتالي يصعب على الباحث القدرة على تحليل الأحداث وربطها ببعضها البعض والتوصل إلى إعطاء استنتاجات.

الفصل التمهيدي

مفهوم و تطور المقابر في مصر الفرعونية

ما من أمة حديثة أو قديمة عنيت بأمر موتاها عناية المصريين بموتاهم وما دعا المصريين إلى بذل جهدهم وثروتهم في إعداد مقابرهم أو منازلهم الخالدة باعتقادهم الراسخ بفكرة الخلود ورغبتهم في حفظ الجثة حتى يظل القرين "الكا" حالا فيها، ذلك إن المصريين القدماء كانوا يعتقدون إن الإنسان مكون من جملة القوى، لكل منها وظيفتها ولكل منها حمايتها فإلى جانب الجسم وهو الجزء الظاهر المنظور من قوى الإنسان يوجد القرين أو "الكا" الملتصق به و "الكا" عند المصريين شبح للإنسان من مادة خفيفة لا ترى كالأثير، وكان هذا القرين يشبه صاحبه كل الشبه، فكان قرين الطفل طفلا وقرين الشيخ شيخا، بل كان قرين الأصم أصما وإلى جانب "الكا" أو القرين كان للإنسان ما يسمى "الباء" أي الروح أو النفس وكانوا يصورونها في شكل طائر له رأس إنسان، يضاف إلى هذا جزء آخر يسمى "آخ" أو الظل المنير، ثم أجزاء أخرى تقل عن هذه في أهميتها وهذه الأجزاء أو القوى قابلة للفناء، إذا أهملا لأمرها فإذا فنيت مات الشخص مرة ثانية أو بعبارة أخرى انمحى وجوده، وكان بقاء القرين "الكا" حيا متوقفا على بقاء الجسم وحياته ولكي يحتفظ الجسم بكيانه حنطوه ووضعوه في مقابر محصنة تباعد بينهم وبين اللصوص وتمنعهم من الوصول إليه[1].

I. مفهوم المقبرة:

لغة: القبر مدفن الإنسان وجمعه قبور، والمقبرة مصدر، والمقبرة بفتح التاء وضمها، موضع القبور والمقبرة موضع القبر وهو المقبري والمقبري الجوهري : المقبرة واحدة والجمع مقابر [2].

اصطلاحا: لم يعن شعب ببناء مقابر الموتى مثلما عنى به المصريون فليس في أي قطر آخر من المقابر ما يقرب في عدده أو ضخامته أو روعته ما خلقته مصر القديمة، ومع ذلك فقد كانت مقابر ما قبل الأسرات بسيطة (أنظر الملحق رقم 1ص103) إذ كانت حفرة صغيرة توضع فوقها

[1] – كمال محرم، **تاريخ الفن المصري القديم**، مكتبة الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر،1998 ، ص57.

[2] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ابن منظور)، **لسان العرب**، ج 12، دار الابحاث، الجزائر، 2008، ص120.

كومة من الأحجار لتحمي القبر من إن تذروا الرياح ما يعلوه من الرمال فتتعرض الجثة للتلف ولتدل كذلك على مكان القبر فيستطيع أهل الميت تقديم القربان له في الأعياد.

ولما كان الميت يدفن في الأرض فقد تصور المصريون منذ أقدم أزمنتهم إن الميت إنما يعيش في قبره وتصور ذلك أن المقابر عبارة عن مداخل لعالم يسكنه الموتى في أسفل الطفل" ايمحوتب"(أنظر الملحق رقم 2 ص103) ومن ورائه قرينة الأرض تضيئه الشمس بالليل[1].

اهتم المصريون القدماء بموتاهم اعتقادا منهم بفكرة الخلود، فأقاموا قبورا لحفظ الجثث سميت "البيت الأمين" أو "البيوت الأبدية" ووضعوا فيها كافة المتطلبات المعيشية من أثاث جنائزي وزودوهم بنصوص تساعدهم في الدخول إلى العالم الأخر وغاية الآلهة بهم، فقد كان تخطيط القبر خريطة للطريق الذي يسلكه الميت خلال رحلته إلى العالم الأخر كما كانت متون جدران المقبرة عبارة عن كتاب للإرشاد وكذلك ما دفعهم للاهتمام بها وتطويرها لتلبية أفكارهم واعتقاداتهم فقد جاءت عمارة المقابر خلاصة للبيئة المصرية الرامية للبحث لإيجاد سبل لتحقيق الشرط الأساسي في عقيدتهم وهو البعث والخلود، وقد اختلفت المقابر باختلاف سعتها وطرازها عبر الأزمنة وثراء صاحب المقبرة إضافة إلى اختلاف العقائد السائدة، لذلك كان يجدر بالقبر أن يتمتع بخصائص تجعله ذو فاعلية تتناسب ومستوى الميت اجتماعيا ومرتبته الدينية، وقد تطورت المقابر تدريجيا عبر مختلف العصور المصرية القديمة[2](أنظر الملحق رقم3ص103)

والقبر في اللغة المصرية يسمى بيت الميت أو البيت الأبدي فما ينبغي أن يستدل من ذلك على أكثر مما يدل عليه، فلقد كان القبر حقا بيتا للميت، يستقر فيه جثمانه ويسمح ما يودع معه من أثاث وتؤدي له في مقصورته الطقوس الجنائزية، وقد استخدم المصريون لفظ "بيت" في أغراض كثيرة، منها "بيت الصباح" أو " بيت الحياة" و "بيت الذهب" لبيت المال ولغرفة التابوت وبيت

[1]- أحمد ابراهيم زرقانه وأخرون، **حضارة مصر والشرق القديم** ، مكتبة مصر، مصر، (د.ت)،ص ص100،95.

[2]- صبيحة أوكيل، **الدين والفن في مصر القديمة (3200، 1085 ق.م)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، غير منشور، جامعة الجزائر، 2009، ص145.

الولادة وبيت السلاح وبيت المرآة وبيت المر، ولا يزال المصريون في الوقت الحاضر يعتبرونه بيت الآخرة دون إن تفهم من ذلك أية صلة ببيوت الأحياء أدنى علاقة ولقد كان للقبر في اللغة المصرية أكثر من لفظ واحد لا تجمعه بلفظ البيت صلة[1].

واختلفت أشكال المقابر عبر العصور الفرعونية فمن حفرة في عصر ما قبل الأسرات(أنظر الملحق رقم4 ص104) إلى مصطبة في عصر الدولة القديمة ثم إلى أهرامات ومقابر صخرية في عصر الدولة الوسطى إلى مقابر محفورة في الصخر في عصر الدولة الحديثة[2](أنظر الملحق: رقم5ص104).

II. نشأة المقبرة وتطورها:

كان فن العمارة هو فن الحياة وهو الركيزة الأولى للمجتمع الإنساني يؤثر فيه ويتأثر به، فقد اتجهت عناية الفنان المعماري المصري القديم أول ما اتجهت إلى بناء مقابر الموتى بعد أن استقرت في ذهنه فكرة البعث والديمومة والخلود والحياة بعد الموت بحيث تطورت المقابر المصرية وتفوقت لدرجة يصعب معها تصنيفها بدقة ورغم ذلك فإن كل قبر يتكون بشكل عام من جزأين احدهما تحت الأرض عادة وتوضع فيه الجثة سواء أكان حفرة أو عدة حجرات محفورة في الصخر ومشيدة من حجر والجزء الثاني فوق الأرض ليدل على مكان دفن الجثة سواءا أكان بسيطا أو مكونا من حجرات عدة، أو هرم ألحقوا به بعض المعابد وتنقسم المقابر إلى[3]:

1-الحفرة:

-لغة: حفر الشيء حفرا وإحتفره، نقاه كما تحفر الأرض بالحديد واسم المحتفر الحفرة والحفيرة والحفر و الحفير البئر الموسعة فوق قدرها، والحفر بالتحريك للتراب المخرج من الشيء المحفور وهو مثل الهدم ويقال: هو المكان الذي حفر[4].

---

[1]- محمد أنور شكري، **العمارة المصرية في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970، ص258.

[2]- إبراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص100.

[3]- خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1999، ص195.

[4]- ابن منظور، المرجع السابق، ص221.

-**اصطلاحا**: هي أقدم طراز عرفته مصر وهو النمط المميز لعصر ما قبل الأسرات وقد استمر لما بعد هذا العصر عند الناس الفقراء لبساطته[1].

وكان المصريون يدفنون موتاهم في أوائل العصر الحجري الحديث في حفرة صغيرة غير عميقة بيضاوية أو مستديرة الشكل بجوار مساكنهم أو بعيدة عنها في جبانات مستقلة كما في حضارة "مرمدة بنى سلامة" أو البداري وغيرها[2] و كانت القبور في العصور البدائية تقتصر على حفرة صغيرة تغطى بكوم من الأحجار والرمال بعد الدفن للموتى، وأخذت الحفرة الشكل البيضاوي، ثم الشكل المستطيل في عهد جزرة وفي بعض الحالات بطنت جدران المقبرة بطبقة من اللبن في أواخر عهد ما قبل الأسرات أضيفت إلى هذه الأبنية حجرات أخرى بغرض وضع ممتلكات المتوفى في المقبرة[3](أنظر الملحق رقم6ص104).

ويرجح إلى ما كشف عن المقابر المصرية القديمة في العصر الحجري الحديث بحيث كان المصريون القدماء يدفنون موتاهم في حفرة صغيرة عميقة بعمق متر واحد تقريبا بجانب مساكنهم أو بعيدة عنها في مقابر مستقلة وذلك في حدود ما كانت تفسره أدواتهم البدائية ويتفق وعقائدهم الجنائزية، ومن القبور ما كان الميت يدفن فيه من داخل تقفيصه من خشب، ومنها ما وجد من فوقه على سطح الأرض ركام من حصى ورمل علامة عليه، يسترشد بها عن مكانه وحماية له من إن تذروا الرياح ما أهيل عليه من رمل ووقاية للجثة من أن يعبث بها حيوان ضار[4].

وكان يتم دفن الجثث منحنية وراقدة على جنبها كما لو كانت نائمة أو منتظرة عودة الميلاد مرة أخرى كما إن دفن بعض الأشياء والأدوات الدنيوية مع الميت يدل على أنهم يتوقعون الحياة في الدار الآخرة لا تختلف عن الحياة الأولى(أنظر الملحق 7ص104) حيث كانوا يعيشون على وجه

---

[1]- خزعل الماجدي، **الدين المصري** ، المرجع السابق، ص195.

[2]- عبده علي رمضان، **حضارة مصر القديمة، منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية**، ج3، مطابع المجلس الأعلى للأثار، مصر، 2005، ص101،102.

[3]- نعمت اسماعيل علام، **فنون الشرق الاوسط القديم**، ط6، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص73.

[4]- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص259.

الأرض[1]، وكانت الجثة توضع في حفرة في قطعة نسيج أو من جلد على هيئة قرفصاء (أنظر الملحق رقم8ص104) على الجانب الأيسر أو الأيمن بينما يتجه الرأس شمالا أو جنوبا كما يرافق الجثة الأثاث الجنائزي ويغطى القبر بالرمال والحجارة لحمايته من الحيوانات المفترسة[2].

و لما أحرزه المصريون من تقدم في عصور ما قبل الأسرات أثر في قبورهم فمنها ما كان يسقف بفروع الشجر ومنها ما أصبح مستطيلا بجدران مستقيمة يغطيها الحصير ومنها ما كان يقسم بحاجز أعواد النبات إلى قسمين يخصص احدهما إلى الأثاث الجنائزي والجزء الأخر غرفة للدفن، وقد أخذت الحفرة تتطور تدريجيا لدى أصحاب الجاه والسلطان سواء من ناحية طريقة بنائها أو شكلها أو من محتواها فاخذ عمقها يزداد حتى وصل إلى طبقات الأرض أسفل الرمال وبدا تقسيم المقبرة إلى أقسام وقاعات مختلفة وكثر الأثاث الجنائزي وتمثل مقبرة هليوبوليس[3] النموذج المتطور لمقابل عصر ما قبل الأسرات، ومن التطور الذي لحق هذا النموذج من المقابر إن أصبحت تتكون من قاعتين جدرانها مكسوة بطبقة من الصلصال وحلت بصور ونقوش بارزة ملونة الأشخاص أو الحيوانات أو الأشكال الهندسية، ثم أصبح الميت يحفظ في تابوت صغير من الصلصال أو الفخار أو الخشب[4].

وقد اهتم الإنسان المصري القديم أكثر من غيره بعقيدة الخلود حيث لوحظ أن جثث الموتى وضعت على الجانب الأيسر ومتجهة للغرب أي نحو المنطقة التي تغرب فيها الشمس أي تبدأ دورتها في العالم السفلي، وعلى ذلك فهو التقليد الديني، يحاول ربط نفسه بما يحيط به من ظواهر كونية معينة وتحقيقا لعقيدة الخلود، غطي الجسم بالحصير وأحيانا بالجلد أو القماش كمحاولة مبكرة

---

[1]- سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2001، ص09.

[2]- اسكندر بدوي، **تاريخ العمارة المصرية**، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، ج1، هيئة الاثار المصرية، مصر، 1988، ص67.

[3]-**هليوبوليس**: المركز الرئيسي لعبادة الشمس، كان نفوذها ديني أكثر منه سياسي، وقد استمرت عاصمة للدولتين الوسطي والحديثة، ليونارد كوتريل : **الموسوعة الأثرية العالمية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1997ص412، **هليوبوليس** مدينة الشمس اسم وضعه الاغريق للمدينة المعروفة في قلب الوادي، وكانت أول عواصم المملكة المصرية المتحدة يرجع المؤرخون بتاريخ نشأتها إلى ما قبل عام 4240 ق م، انظر كذلك هيرودوت، **هيرودوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، مصر 1966ص66.

[4]- زهية العيوج، **تطور العمارة الجنائزية في مصر القديمة(3500، 1075 ق.م)**، مذكرة ماجستير ، غير منشورة، الجزائر، 2007، ص37.

للمحافظة على الجسم المتوفى تحقيقا لعقيدة الأبدية، كما عثر على عدد من الأواني الفخارية حتى تكون في خدمته في العالم الآخر[1].

2-المصطبة

لغة: هي المكان الممهد قليل الارتفاع على الأرض الذي يجلس عليه[2]

اصطلاحا: وقد اصطلح عليها علماء الآثار على اسمها كونها تشبه في شكلها الخارجي تلك المصاطب الطينية التي إعتاد أهل الريف من المصريين بنائها أمام بيوتهم للجلوس عليها، وكانت المصاطب عبارة عن مقابر لملوك الأسرة الأولى والثانية سمح للأمراء وكبار رجال الدولة والأفراد استعمالها وبنيت المصاطب إما باللبن الطوب النيئ أو الحجر الجيري تطور نظام المقابر منذ أيام الأسرات الأولى تطورا كبير وأصبح الجزء العلوى للمقابر يطلق عليه لفظ المصطبة وهي بناء ضخم تعلوه حجرات كثيرة وفي وسطها غرفة يدفن فيها الميت وتحيط بها حجرات أخرى يضعون فيها الأواني والأدوات [3]، والمصطبة على شكل مستطيل عظيم الحجم في غالب الأحيان[4]، وهي بسقف مستوي، وحوائط مائلة محورها شمال وجنوب تتكون عادة من جزأين جزء تحت الأرض تصل إليه عن طريق بؤر رأسية أو نفق منحدر ينتهي عند حجرة الدفن، ويوضع فيها تابوت وتبنى حوائط هذه الحجرة، بعد أن يدفن الميت فيها ويملئ البئر بالحجارة والتراب[5]، والجزء الثاني الذي يبنى فوق سطح الأرض يحتوي على قاعدة لها باب وهمي في جهته الغربية توضع أمامه مائدة القرابين[6]وكان الدخول إليها في أيام معينة لإحضار الطعام والشراب وإحراق البخور تكريما للميت [7]وحجرة أخرى ليس لها منفذ يوضع فيها تمثال صاحب المقبرة أطلق عليها علماء المصريات اسم

---

[1]- خزعل الماجدي، **أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1997، ص118.

[2]- عزت عجان، **المفضل (قاموس عربي)**، دار الهومة للطباعة، الجزائر،(د.ت)، ص498.

[3]- محمد انور شكري، المرجع السابق، ص267.

[4]- كمال محرم، المرجع السابق، ص24.

[5]- سمير اديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، دار العربي للنشر، القاهرة، مصر، 2000، ص575.

[6]-أحمد فخري ، **الاهرامات في مصر القديمة**، ط2 ،مكتبة الانجلوا، القاهرة، مصر، 1982، ص7.

[7]August Mariette**LesmastabasdeIAncien Empire Eviweg** Libraire paris1889 p23

السرداب[1] (أنظر الملحق رقم 9 ص105) وكانت اغلب المصاطب تحتوي على ممرات ودهاليز كثيرة متعددة الأشكال والأحجام (أنظر الملحق رقم10 ص105)وقد وجدت معظم المصاطب في أبيدوس وسقارة إضافة إلى العديد منها في مناطق الأهرامات أبورواش[2] ودهشور وزاوية العريان وميدوم والجيزة[3](أنظر الملحق رقم11ص106) ويكثر وجودها في جبانة ممفيس[4] التي تمتد الآن في أبورواش شمالا إلى دهشور جنوبا أي مسافة يزيد طولها على خمسة عشر (15) ميلا أي (14،24كلم)ويتراوح عرضها بين الميلين(2) وميلين ونصف(2.5) أي(4.02 كلم) فهي أكبر جبانة في العالم ويختلف حجم المصاطب فمنها ما يتراوح ارتفاعه بين (10) أمتار وثلاث عشر (13) مترا ويبلغ طوله 50 مترا وعرضه 67مترا ومنها ما لم يتجاوز ارتفاعه ثلاثة(3) أمتار وطوله(8) أمتار و أوجهها الأربعة منحدرة، ويختلف شكل المصطبة من عهد لآخر فقد أصبح بناء المصطبة مستطيل الشكل وجدرانها من الحجر الجيري المهذب الذي اخذ ينتشر أما داخل هذا المستطيل فكان يملئ بالحصى بقايا المباني وكان أحيانا يبنى في هذا المستطيل بعض مباني باللبن لتمنع شدة الضغط على السور الخارجي الذي يحيط بالمصطبة[5].

والمصطبة اسم أطلقه أصحاب الحفائر المصريون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي على مقابر الأشراف التي ترجع إلى عصر الدولة القديمة عندما كان يشرف عليها "ماريت" وهي كلمة تعبر عن الدقة المبنية من اللبن أو الحجر والتي تشيد بجانب بعض المساكن في قرى مصر، وقد وافقت "ماريت" على هذه التسمية عندما رأى الشبه بين المصطبة وبين الجزء العلوي لمقابر

---

[1] –**السرداب**: حجرة مخفية في المقابر المصرية يوضع فيها تمثال المتوفي، زياد السلمين، **معجم المصطلحات الأثرية المصور (انجليزي عربي)** دار ناشري للنشر الإلكتروني، العين، الامارات العربية المتحدة ،2012، ص212.

[2] –**ابو رواش**: قرية من قرى محافظة الجيزة تبعد ثمان كيلو مترات شمال أهرام الجيزة توجد على مقربة منها جبانات الأسرتين الأولى والثانية ،سمير أديب الموسوعة، المرجع السابق، ص18.

[3]– أحمد فخري، المرجع السابق ص07.

[4] –**ممفيس**: منف ثانية عواصم الدولة المصرية المتحدة في تاريخ آل فرعون من حيث القدم، وقد عرفت بهذا الاسم منذ أيام الاسرة السادسة وكانت من قبل ذلك تعرف بالقلعة البيضاء أو الدار البيضاء ينسب بناءها إلى مينا(3400–3200 ق م)، هيرودوت، **هيرودوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، مصر، 1966، ص64.

[5]– سليم حسن، الموسوعة، ج1، المرجع السابق، ص218.

الأشراف في الدولة القديمة والمصطبة في واقع الأمر هي نهاية المطاف الذي وصل إليه المصري لحماية جثمانه، وذلك لضمان الحياة في العالم الآخر[1]، أما محتويات المصطبة فقد كانت تحتوي على أكثر من باب واحد وذلك حسب عدد من دفن فيها فإن كانت زوجة المتوفى مدفونة معه في مصطبة أقيم فيها بابان وهميان وكان في العادة باب الزوجة أصغر حجما من باب الرجل وأن يكون باب الزوجة في الجهة اليسرى من المصطبة وكان الباب الوهمي يضع في قطعتين فأكثر من الحجر الجيري أو الحجر المحلي حسب ثراء المتوفى ومركزه[2].

1-مقابر الملوك: كانت هذه المقابر بسيطة البناء إلى حد أنها لم تكن تمتاز عن مقابر الأفراد وهذا ما دعا الملوك إلى اتخاذ مقابر كبيرة تمييزا لها عن مقابر سواهم فمنذ منتصف الأسرة الأولى نجد أحجام هذه المقابر تكبر وتزيد طولا وعرضا وعمقا، ونجد الملوك لا يكتفون بحوائط اللبن مسقوفا بأخشاب تغطي الحفر بل أخذوا يفرشون أرض المقبرة ثم يضيفون درجا "سلما" من اللبن يهبط إلى أسفل الغرفة ثم يبنون حول الغرفة الرئيسية سلسلة من الغرف الصغيرة تخزن فيها أواني وحبوب ولحوم وفواكه وقدور النبيذ والزيوت والسوائل وكذلك الأدوات والعقود والأساور ثم يهيلون عليها التراب هذا كله في كتيب صغير يضعون عليه لوحة كتب عليها بحروف كبيرة اسم الملك لتدل على مكان مقبرته، وأظهر ذلك مثال مقبرة الملك "قع" بأبيدوس على أن أهم مقابر هذا العصر المقبرة الباقية في نقادة بين أبيدوس والأقصر فهي لم تحفر في الرمال وإنما هي بناء يعلو وجه الأرض ويخيل إلى من يراه من بعيد أنه مصطبة من مصاطب الدولة القديمة، ولكن حفائر " الميسر ديمنخان" أثبتت أن هذه المقبرة ليست لملك من أقدم ملوك الأسرة الأولى، إنه الملك "مينا[3]" والأرجح إنها لأحد خلفائه "أتت- كنكنس"

---

[1]- سمير أديب، **أهم المعالم الاثرية في منطقة الجيزة**، مكتبة عين الشمس، القاهرة، مصر، 1997، ص97.

[2]- توفيق أحمد عبد الجواد، **تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى**، ج1، ط2، (د. م. ن) 1970، ص127.

[3]**– مينا**:أول ملك لمصر ومؤسس الأسرة الأولي بعد توحيد مصر، أنشأ عاصمته عند ملتقي الدلتا بالصعيد أسماها(أنب –حج) أي القلعة البيضاء "منف" ويعتقد البعض أنه الملك "نعر مر" الذي وجدت له بعض الآثار أهمها لوحته الشهيرة بالمتحف المصري، أنظر: سمير أديب ،الموسوعة، المرجع السابق ص808.

وهذه المقبرة مستطيلة الشكل وكلها من اللبن ويبلغ طولها 54 مترا وعرضها نصف ذلك أي27مترا وزينت حوائطها الخارجية بنتوءات منتظمة على شكل مستطيلات[1].

2- فكانت مقابر الملوك تنقسم إلى جزأين:

احدهما تحت سطح الأرض خصص لوضع المتوفى، والأخر فوق سطح الأرض اعدت لاستقبال الزوار لتأدية الطقوس الجنائزية ويشبه في شكله شكل المصطبة، وفي أبيدوس نجد أن حالة الموقع كانت سيئة لذلك فإن الحفائر الأولية التي نفذت كانت غير متقنة ولذلك اختفت كل الأجزاء العليا من المقابر، بحيث كانت على شكل مصطبة كبيرة من اللبن سطحها مقبى يحيط بها سور، أما عن الجزء الذي تحت سطح الأرض في المقابر الملكية في أبيدوس كان في بداية الأمر عبارة عن غرفة كبيرة مستطيلة بجدران سميكة من اللبن تحت سطح الأرض، تحتوي على غرف أخرى من خشب لها سقف من خشب وأخذت تزداد اتساعا ويزداد سمك جدرانها، وصار للمقبرة درج يؤدي إلى حجرة الدفن من الشمال وقد رصفت أرضية مقبرة الملك " ديمو" بحجر الجرانيت وفي نهاية الأسرة بلغت مساحة القبر الملكي في أبيدوس أكثر من عشر (10) أميال (16.09كلم) مساحة أقدم مقبرة ملكية فيها.

ومن أهم ما تبقى من مقابر أبيدوس ألواح طويلة من الحجر الجيري تعرف باسم نصب أبيدوس وهي مقوسة في أعلاها ومنقوشة على وجه كل منها بخط كبير اسم الملك من داخل المستطيل فوق ما يعرف بواجهة القصر الملكي التي تعلو صورة الصقر "حورس" ويعتقد انه كان لكل مقبرة ملكية لوحان من هذا الشكل، وكانت هذه النصب تثبت في واجهات المصاطب من اللبن، التي كانت تعلو المقابر الملكية وتدل هذه النصب على المكان الذي يجب تقديم القرابين والطقوس الدينية أمامه، وتدل ايضا على اسم صاحب هذه المقبرة وهي عبارة عن باب يرشد الروح إلى مكان دخول المقبرة[2]،ومرت المقبرة الملكية بعدت مراحل متعاقبة بدأت في عصور ما قبل التاريخ وكانت قمة

[1]- كمال محرم، المرجع السابق، ص62،61.

[2]- عبده علي رمضان، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، المرجع السابق، ص105،104.

ازدهارها في عصر الأسرة الرابعة عهد "خوفو" وخلفائه، فقد كانت في عصور ما قبل الأسرات أو قبل التاريخ عبارة عن حفر ولم يستطيع علماء الآثار التفرقة بين مقابر الملوك ومقابر الأفراد حيث تشابهت أغلب مقابر هذه الفترة فيما عدا بعض المتاع الجنائزي الذي كان يدل على ثروة المتوفى أو قلة ثروته.

ومع نهاية عصور ما قبل التاريخ وبداية ظهور مملكة موحدة تحت قيادة الملك المنتصر "مينا" أول ملوك مصر الموحدة وأول ملوك الأسرة الأولى، ظهرت مدينتان استخدمتا لدفن الملوك وهما "أبيدوس[1]" في الجنوب و "سقارة" في الشمال، والموقعين يقعان عند صحراء صعيد مصر، ويضم كلاهما عددا كبيرا من أفراد الأسرتين الأولى والثانية، ومن الظواهر الخاصة بفترة العصر العتيق العثور على مقبرتين تحملان اسم ملك واحد، مقبرة في أبيدوس ومقبرة في سقارة، وقد حاول علماء الآثار معرفة سبب ذلك ومعرفة أي القبرين هو القبر الحقيقي الذي دفن فيه الملك، ومن الآراء المقترحة أن احد القبرين كان بمثابة مزيج رمزي للملك، والقبر الأخر هو المدفن الحقيقي لمومياء الملك، ويري بعض الباحثين أن ملوك الأسرة الأولى تم دفنهم بالفعل في أبيدوس أما ملوك الأسرة الثانية فتم دفنهم في سقارة في مكان الواقع حاليا تحت المعبد الجنائزي بمجموعة الملك"ونيس" الهرمية، وذلك فيما عدا آخر ملكين من ملوك هذه الأسرة وهما الملك " برايت سن" والملك "خع سخموي" واللذان تم دفنهما في أبيدوس[2].

وقد استمر الملوك المصريين في تشييد مقابرهم الملكية على هيئة المصطبة حتي بداية الأسرة الثالثة وفي ذلك الوقت بدأت مصر صفحة جديدة في تاريخ العمارة بمصطبة "زوسر" الكبيرة والتي كانت

[1] -**أبيدوس**: مدينة مدافن أثرية مقدسة في مصر اسمها يوناني مشتق من الاسم القديم أبيدوا (Abdu) تعرف اليوم بالعرابة المدفونة، وتقع في أقصى جنوب الصعيد المصري على حافة الصحراء ، محمد بيومي مهران ، **المدن الكبري في مصر والشرق الأدنى القديم** ،ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،مصر، 1999،ص80، ويوجد بها عدة مقابر من بينها لملوك الأسرتين الأولى والثانية وابتداء من الاسرة الخامسة أصبحت أبيدوس مركز لعبادة الاله أوزريس كإله للموتى، أنظر ايضا سمير أديب الموسوعة، المرجع السابق،ص30.

[2] – خالد عزب وأيمن منصور، **الأهرامات المصرية،أسطورة البناء والواقع**، دار تاجرونت، مصر، 2000، ص ص18،20.

بذرة النواة للهرم المدرج حيث نلاحظ تطور المصطبة إلى الهرم المدرج ثم الهرم الكامل الذي أصبح منذ بداية الدولة القديمة إلى نهاية عصر الانتقال الثاني الشكل المألوف للقبر الملكي[1].

3-الهرم المدرج

لم ينشأ الشكل الهرمي دفعة واحدة ولم يكن ثمرة مجهود فرد واحد،وإنما كان نتيجة ارتفاع بطيء في اتخاذ المقابر وتشييدها وكانت المصاطب التي سبق وصفها مقابر الأمراء والأثرياء في عصر الدولة القديمة ومقابر بعض الملوك في الأسرات الأولي فرأ أحد ملوك الأسرة الثالثة وهو "زوسر[2]" (أنظر الملحق رقم 12ص106)أن يضع فوق هذه المصطبة مصاطب أخرى، كل واحدة أصغر مما قبلها حجما، فأثر هذا تأثيرا قويا في تاريخ الفن المصري عامة وفن العمارة خاصة ،فنشأ بذلك الهرم المدرج المعروف في سقارة[3] (أنظر الملحق رقم 13ص106) وهو حلقة الاتصال بين المصطبة والهرم[4]، وقد تطورت الاهرامات تماشيا مع تطور العقائد الدينية فقبل أن تكون كذلك كانت في بادئ الأمر مصطبة، ثم أخذت تضاف إليها أجراء تبنى من اللبن فوق سطح الأرض على شكل مصاطب عديدة ثم أخذت الأهرامات المبنية بالحجر تزداد تدريجيا متطورة من الهرم المدرج الذي بناه "زوسر" إلى الهرم الكامل قاعدته مربعة وجوانبه على شكل مثلث تميل الى الداخل حتى تلتقي في القمة[5]

وأقدم المباني الكبيرة من الحجر مجموعة المباني الجنائزية التي شيدها "زوسر" في أوائل الألف الثالثة قبل الميلادي في سقارة،وهي مباني فريدة من حيث نوعها وطرازها ،ولها من الخصائص المعمارية ما أثار الاهتمام والدهشة عند الكشف عنها، ودعا إلى مراجعة الآراء القديمة من نشأة البناء بالحجر في

---

[1] –توفيق احمد عبد الجواد، **تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى**،ج1، ط2 (د م ن) 1970، ص127.

[2] ــ **زوسر**: ذكر الملك "زوسر" في النصوص التي ترجع لعهده باسم "نثر خت" وهو الاسم الحوري للملك ومعناه جسد الإله وظهر اسم آخر للملك في الدولة الوسطى وهو جسر أو "زوسر" وهو الاسم الذي اشتهر به وبداية حكمه لم يذكر إلا باسمه الحوري لأن الملوك في هذا العصر كانوا يفضلون الاسم الحوري دائما على باقي أسماءهم، أما اسمه جسر فيعني المقدس، خالد عزب وأيمن منصور المرجع السابق ص166.

[3] **–سقارة:** هي مقاطعة تابعة لمحافظة الجيزة في الجزء الشمالي من وادي النيل وهي تحتل المرتبة الثانية من بين محافظات مصر، سمير أديب، أهم المعالم الاثرية في منطقة الجيزة المرجع السابق ص3، وهي تلك الجبانة الشهيرة المليئة بالأثار المصرية القديمة ومن أهم المواقع الأثرية ومنطقة آثار سقارة، تقع على بعد مسافة 28كم جنوب القاهرة على الضفة الغربية للنيل، انظر كذالك خالد عزب وايمن منصور المرجع السابق ص146.

[4] –كمال محرم، المرجع السابق، ص 71.

[5] –Albertoto Siliatti Egypterre des phaohs lihrairie grumd etalie1994 p27.

مصر، وأدي إلى إضافة فصل جديد هام في تاريخ العمارة المصرية ،وتشغل مجموعة مباني "زوسر" مساحة تزيد عن مائة وخمسين أف متر مربع، يحيط بها سور عظيم سميك، ويتوسطها الهرم المدرج أبرز معالم سقارة (أنظر الملحق رقم 14ص107)وفي الشرق منه بهو المدخل (أنظر الملحق 15رقم ص107) ومعبد اليوبيل (أنظر الملحق رقم16 ص108)والجوسق الملكي وبيتا الجنوب والشمال، وفي الشمال بيت التمثال والمعبد الجنائزي، وفي الجدار الجنوبي من السور المقبرة الجنوبية وتفصل بعضها عن بعض أفنية، و في جنوب الهرم مخازن عديدة، أهمها على طول الجدار الغربي للسور وفي الشمال وهي كلها مبنية بحجر صغير من الهضبة الغربية، وكان يكسوها حجر جيري جيد من الهضبة الشرقية وبعضها مباني حقيقة، وأكثرها مباني وهمية مصمتة تمثل الأبواب الوهمية ونماذج الأواني والآلات أشياء حقيقة، يعتقد أنها ستفيد الميت في الأخرة كما يفيد الأصل الحقيقي في الحياة الدنيا[1].

ويبلغ طول السور 9،544 من المتر وعرضه 6،277 من المتر وارتفاعه عشرة أمتار ونصف تقريبا، وتحلى سطحه مشكوات مدرجة يتخللها في الجوانب الأربعة على مسافات غير متساوية ما يمثل أربعة عشر برجا مستطيلا، في كل منها ما يمثل بابا مصمتا مغلقا ذا مصراعين، وفي الجنوب الشرقي من السور باب يؤدي الى بهو المدخل وهو دهليز فخم طوله 54 مترا ويحتوى على صفين من الأساطير في كل صف عشرون أسطوانا ذا نسب رشيقة، ويعتمد كل اسطونا على جدار يصل بينه وبين أحد الجدارين الجانبين، نحت من الجريد ويصغر قطره من الأسفل إلى الأعلى وله تاج ليس ما يشبهه في المباني المصرية وسقف البهو من حجر ثقيل مدور من أسفله يمثل جذوع النخل، وكان الضوء يتسرب إلى البهو من نوافذ في أعلى الجدارين الجانبين، ويظن أن البهو إنما يمثل بهو المدخل الذي كان يؤدى إلي مسكن الملك في منف، ويفضى البهو إلى ردهة مستطيلة مستعرضة يعتمد سقفها على ثمانية أساطين يربط كل اسطونين معا جدار بينهما، ومعبد اليوبيل أقدم وأكمل بناء من نوعه، ويتألف من فناء مستطيل فسيح يمتد من الجنوب إلى الشمال (أنظر الملحق رقم 17ص108)وتكتنفه في الشرق والغرب مقصورات مصمتة بوجهات من حجر جيري جيد أحسن

[1]– محمد انور شكري، المرجع السابق ص279.

صقله، وواجهات المقصورات الشرقية بسيطة مقوسة في أعلاها، ويحلى الجزء العلوى من واجهات المقصورة الغربية سندان رشيقان بينهما ثلاثة أساطين مقناة غير مستقلة بذاتها، ويتميز كل اسطونا بسموقه ونحافته، وفى بداية فناء معبد اليوبيل من قبل الجنوب قاعدة مرتفعة، مربعة تقريبا يؤدي إليها درجان في جانبها الشرقي جوسق يتجلى الملك فيه مرة بتاج الجنوب الأبيض وأخرى بتاج الشمال الأحمر.[1]

ومعبد اليوبيل لم يشيد ليحتفل فيه الملك وهو على قيد الحياة بيوبيلة، الذي كان يسمى عيد السد، وإنما كان مبنى رمزيا ضخما يتيح للملك المتوفى أو لقرينه (الكا) الاحتفال بهذا العيد من فترة إلى أخرى في الأخرة بما يكفل له حياة أبدية يستمتع فيها بسلطاته الملكية والجوسق الملكي مبني صغير يعتبر جزءا من معبد اليوبيل،[2] وذهب الظن أول الأمر إلى أن الجوسق الملكي كان ليغير الملك فيه كساءه وتاجه أثناء الاحتفال باليوبيل، ولكن يبدو أنه كانت تؤدى فيه بعض الطقوس أثناء هذا الاحتفال، ويصل بين فناء معبد اليوبيل والجوسق الملكي طريق قصير تستدير نهاية جداره الأيمن في شكل ربع دائرة محكمة الاستدارة بما لا مثيل لها في العمارة المصرية، وبيتا الجنوب والشمال بناءان مصمتان إلى حد كبير، يشبه أحدهما الاخر، ولكل منهما واجهة من حجر جيري جيد أملس كأنه من رخام ويكتنفهما سندان بينهما أربعة أساطين ويعلو المدخل إفريز من الزخرفة، وكانت الواجهة مقوسة في أعلاها وفي كل بيت دهليز يؤدى إلى مقصورة في جدرانها مشكوات صغيرة، وتحلى الجدار الجانبي لواجهة بيت الشمال ثلاثة أساطين جميلة وبيت التمثال، ويسمى عادة السرداب[3] وهو قاعدة صغيرة ليس لها باب أو شباك، شيدها من الحجر الجيري الجيد في شكل ناووس وواجهة السرداب نحو الشمال حيث كان يعتمد أن أرواح الملوك بين نجوم الشمال التي لا تغيب وفيها تعقبان لا يقعان أمام عيني التمثال تماما، ويظن أنهما استحدثا فيما بعد عندما أصبح من المعتاد حرق البخور وأداء بعض

[1] –محمد انور شكري ،المرجع السابق ،ص ص 283،285.

[2] – نفسه، ص280.

[3] –**السرداب**: يقع في الناحية الشرقية من المعبد الجنائزي، وبالقرب من مدخله توجد حجرة صغيرة مغلقة ملاصقة للجانب الشمالي من الهرم، سميت اصطلاحا باسم السرداب، خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص183.

الطقوس للتمثال قبل الدخول الى المعبد ويقع السرداب خارج المعبد الجنائزي، بحيث إذا تعرفت الروح على تمثال صاحبها فيه ،زلفت إلى المعبد لتنعم بما يقدم لها فيه من قربان ومن ثم تزور الجثة[1].

وكان المعبد تؤدي فيه للملك الشعائر الجنائزية وتقدم له فيه القرابين(أنظر الملحق رقم18 ص108)وتحيط به من الشرق والشمال والغرب دهاليز طويلة ويتوسطه فناءان تشرف كل منهما واجهة تحليها أربعة أساطين مقناة يصل بين كل اثنين منها جدار وفى كل فناء ثلاثة مداخل تؤدي إلى الجزء الداخلي من المعبد، حيث قدس الأقداس الذي يعتمد على الهرم، وكان في جداره مشكاتان وفي الغرب مجموعتان من دهاليز صغيرة، احداهما شمالي الاخرى، وتؤدي كل منها إلى قاعة غسل، واشتمال المعبد على فناءين وقاعتي غسل ومشكاتين في قدس الأقداس قد يشير إلى أنه كانت تؤدى فيه طقوس مزدوجة "لزوسر" بصفة ملك الجنوب، وأخرى بصفة ملك الشمال.

والهرم المدرج (أنظر الملحق رقم 19ص108) أن بناءه تم على ستة مخططات مختلفة، فكان حسب المخطط الأول مصطبة مربعة يزيد ارتفاعها قليلا على أربعة أمتار، وتواجه جوانبها الجهات الأربعة تقريبا وطول كل جانب نحو 63مترا، ونواة المصطبة من حجر جيري محلى يحيط بها كساء من حجر جيري جيد يميل قليلا إلى الداخل من أسفل إلى أعلى وفي المخطط الثاني زيد في جوانب المصطبة بحيث ظل مسطح القاعدة مربعا طول كل جانب فيه 5،71 من المتر تقريبا على أن ارتفاع الجزء المضاف يقل عن ارتفاع المصطبة في المخطط الأول قليلا والمخطط الثالث أضيفت إلى المصطبة إضافة في الشرق فغدا مسطحها مستطيلا محوره من الشرق إلى الغرب، وقبل تسوية كساء الاضافة الجديدة بدئ بتنفيذ المخطط الرابع وفيه أصبحت المقبرة هرما ذا أربع درجات مائلة ،ارتفاعها 43 مترا وقبل أن يتم هذا المخطط زيد في حجم الهرم من ناحيتي الشمال والغرب في مخطط خامس لم تم لأصبح الهرم من ستة (6) درجات، ولكن رؤى مرة أخرى زيادة حجمه في كل من جوانبه حسب

[1]-محمد انور شكري، المرجع السابق، ص 181،182 .

مخطط سادس أصبحت فيه مساحة قاعدته 13189 مترا(109× 121) وارتفاعه نحو 60 مترا وتميل أحجار الهرم الى الداخل، ويشرف الهرم المدرج بدرجات الستة على الوادي[1].

وهرم الملك "زوسر[2]" والذي أطلق عليه اسم "براخت مر" أي أفق الصعود المنير[3]، حيث كان موظف "زوسر" مهندس معماري شاب يدعى "ايميحوتب" وبطريقة ما أدرك الملك مالي هذا الشاب من مواهب غير عادية فأعطاه الحرية التامة في تشييد المقبرة الملكية وأول وأهم تجديد قام به المهندس الشاب "ايميحوتب" هو استخدامه الحجر على نطاق واسع بعد أن كان استخدامه نادرا ومحدودا في مقابر العصر العتيق[4]حيث أقامه مهندس الملك "زوسر" ايمحوتب" في سقارة وقد اتخذ مركزا متوسط في مجموعة معمارية كبيرة أحاطت به على مرتفع من الأرض يبعد ستة(6) أميال أي(9.65 كلم) عن النهر، ويتكون الهرم من ستة(6) مصاطب منفصلة كل واحدة منها تعلوا الأخرى (أنظر الملحق رقم 20ص109)، كما يقوم على قاعدة مستطيلة تبلغ مساحتها بعرض يصل إلى 103 مترا و 124مترا طول تقريبا وارتفاع يصل إلى 60 مترا تقريبا[5].

ولا تخلو جدران هذا الهرم ودهاليزه من النقوش ذات الدلالة الدينية، مثل النقش الذي يمثل الملك "زوسر" وهو يؤدي بعض الطقوس الدينية، كما كان للملك" سنفرو" هرمان كان احدهما في دهشور والثاني في ميدوم، ويعد الأخير منهما من أفخم الأهرامات في مصر، وهو يعتبر حلقة اتصال بين الهرم المدرج والهرم الأملس السطح في شكله الكامل، فالمهندسون فيه رغم أنهم كانوا قد سيطروا على مسألة السطح الأملس المائل إلا أنهم حافظوا على التقليد الخاص بالدرجات فمزجوا بين الشكلين[6].

---

[1] – محمد انور شكري المرجع السابق، ص275،276

[2] – **حكم الملك زوسر** طبقا لما ذكره مانيتون 29 عام شهدت فيهم مصر نهضة شاملة من أهم أعماله مجموعته الهرمية والتي استخدم فيها الحجر على نطاق واسع لأول مرة في التاريخ وقام بذلك المهندس العبقري ايمحوتب، خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص167.

[3] – كريم سيد، **أخناتون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997،ص4.

[4] – خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص21 ،22.

[5] – صالح لمعي مصطفى، **عمارة الحضارات القديمة**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997، ص24.

[6] – ماري مرجريت، **مصر ومجدها الغابر**، تر: كمال محرم، لجنة البيان العربي، القاهرة ،مصر، 1957، ص357،358.

ويتكون من ستة (6) درجات لم تبنى إحداها فوق الأخرى، إنما كان في بداية الأمر على هيئة مصطبة ثم رأي زيادة حجمها، فأضيفت إليها إضافات جانبية على مراحل مختلفة وقدروا في الإضافات الثلاث الأخيرة أن تعلوا كثيرا عما كانت عليه وأن تكون كل إضافة منها متدرجة وكانت الإضافة الأخيرة بست درجات وتبدوا بعض هذه الإضافات الجانبية للعين الآن في بعض أجزاء الهرم المتهدمة واغلب أحجار الهرم وما يتصل به من مباني اتخذ من الهضبة نفسها أما الكساء الخارجي فكان من حجر جيري جيد من طرة والمعصرة على الجانب الشرقي من وادي النيل وتقع غرفة الدفن في الهرم تحت سطح الأرض وقد بنيت من الجرانيت وتتصل بها عدة دهاليز وغرف كسيت جدران بعضها بقراميد صغيرة من القشاني تبدوا وكأنها ستائر من حصير[1].

ويتكون البناء السفلي للهرم من بئر حفر في الصخر عمقها (28) مترا طول كل جاب من جوانبها سبعة(7) أمتار وفي أسفل هذه البئر بنيت حجرة الدفن مستطيلة الشكل من حجر الجرانيت الوردي كما شقوا نفقا يتجه نحو الشمال يزيد طوله قليلا عن 20 مترا حيث يكون مدخل هذا النفق خارج مبنى المصطبة الأولى ركن حجرة الدفن نفسها لا يمكن الوصول إليه، إلا عن طريق فتحة مستديرة في سقف تلك الحجرة وقد كسي من الخارج بألواح من الحجر الجيري الأبيض الممتاز[2].

وقد تطور هرم "زوسر" المدرج وانتقل شكل الهرم إلى مرحلة أخرى هي الهرم الحقيقي في ميدوم وقد تم الوصول إليه بواسطة ملأ مساحته بين الدرجات الهرم المدرج وتكسيه إلى أربع أوجه مسطحة حقيقية، حيث يرى المؤرخين إن مرحلة الانتقال بين الهرم المدرج والهرم الحقيقي تعود إلى الملك" حوني" الذي شيد لنفسه هرم في ميدوم، حيث يكون الجزء الواقع فوق سطح الأرض نواة البناء أضيفت إليها طبقات مباني لكل من الجهات الأربعة جعلت منه هرم مدرج ذو ثمانية (8) درجات على طراز الهرم ذي الطبقات، وكسيت كل درجة بكساء من الحجر المنحوت ثم ملأ ما بين المدرجات ثم كسيت

[1] – ابراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص102.

[2] – زكرياء رجب عبد المجيد، **العمارة والفنون في مصر القديمة الدولة القديمة والوسطى**،ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2010 ، ص42.

بالحجر الجيري الناعم وأصبح شكله كهرم حقيقي، وهذا الهرم يمثل المرحلة النهائية في تطور الهرم المدرج وانه يكاد يكون من المؤكد انه سبق أهرام "سنفرو" مباشرة[1].

[1] – أحمد كمال أفندي، **العقد الثمين في محاسن الاجناس وبدائع أثار الاقدمين من المصريين**، مطبعة الميرية، مصر، 1991ص28.

الفصل الاول

مفهوم وطريقة بناء الاهرامات

I. –مفهوم الهرم:

أ: المدلول التاريخي: هناك من يري كلمة الهرم مشتقة من الكلمة القبطية[1] (بي رام) ومعناها ارتفاع وقد تكون مشتقة من الكلمة المصرية القديمة (براميس) وجمعوها على (براميدس) ومنها أخذت الكلمة الإفرنجية الحالية، فهي في الانجليزية (Pyramid)وفي الفرنسية والألمانية(Pyramide) أما الكلمة العربية فأمرها غير معروف أيضا غير أنه يغلب على الظن إن كلمة "هرم" بمعنى الشيخوخة وبلوغ أقصى الكبر قد أطلقها العرب عليه دلالة على قدمه ثم جمعت الكلمة على أهرام وجمع الجمع أحيانا فقيل أهرامات[2].

ب: المدلول اللغوي: وكلمة هرم بفتح الهاء في اللغة العربية المصرية العامية التي هي كلمة هرم بكسر الهاء في اللغة العربية الفصحى وتعني الشيء الكبير الحجم أو العمر، هي كلمة إرم في لغة قوم عاد أي أن الكلمة تحولت من إرم إلى هرم بكسر الهاء إلى هرم بفتح الهاء وبناءا عليه التفسير السليم للآية يكون كالأتي:

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ": إشارة إخبار.

"إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ": بناة الأهرام ذات القمم المدببة.

"الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ": التي لا يوجد لها مثيل في العالم كله.

سواءا أكان المقصود من الآية الأهرام أم المسلات فكلاهما ذو رأس مدبب لا مثيل لبنائه في العالم اجمع .[3]

---

[1] –**اللغة القبطية**: هي آخر دور للهجة العامة للغة المصرية القديمة وقد تكلم باللغة المصرية في وادي النيل لمدة لا تقل عن خمسة آلاف سنة قبل المسيح وعند دخول المسيحة في مصر استمر الكلام بها مع اليونانية واستمر أهل الصعيد على الكلام بها خصوصا نقادة وانتهى استعمال هذه اللغة بين العامة حوالى أوائل القرن الثامن عشر ولا تزال مستعملة في كنائس الأقباط لخدماتهم الدينية، سامح مقار، **أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة**، ج1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2004، ص11.

[2] – كمال محرم، المرجع السابق، ص81،82.

[3] – محمد سمير عطا، **الفراعنة لصوص الحضارة ،والمفاجأة المذهلة في حل لغز بناء الاهرام المصرية**، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر 1992، ص24.

قال المرحوم علي باشا مبارك :الأهرام بفتح الهاء جمع هرم مثل سبب وأسباب وأصل الهرم أقصى الكبر كما في القاموس ومنه اشتق الهرم الذي هو الطاعن في السن، وقد استخدم الصفدي رحمه الله لفظة هرم بالفتح وهرم بالكسر في قوله:

قالوا على نيل مصر في زيادته *** حتى لقد بلغ الأهرام بينا طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم*** إن ابن ست وعشر يبلغ الهرما.

وإذا أطلق لفظ الأهرام فلا ينصرف إلا لأهرام الجيزة الثلاثة لأنها مطمح نظر المتفرجين والسياح والناثرين والناظرين وقد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها في غيرها مثال[1].

II. طريقة بناء الاهرامات.

ما أن تذكر الأهرامات حتي يقفز إلى الذهن تساؤل محير وهو كيف تم بناء هذه الأبنية الضخمة؟

وبقدر ما يثير هذا التساؤل من حيرة الشخص العادي فإنه يثير كذلك حيرة المهندسين وعلماء الأثار إذ أن طريقة بناء الأهرامات تنطوي كثيرا من المسائل الخلافية ولا أحد يستطيع أن يزعم أنه توصل إلى معرفة طريقة بناءها، ووصلت غموض بناء هذه الاهرامات إلى القول بأن لو طلبنا من أعظم المهندسين المعماريين في عصرنا الحالي، أن يشيدوا هرما واحد مثل أهرامات مصر القديمة فمن المرجح أنهم سوف يترددون رغم ما يتيسر لهم من أدوات العلم الحديث[2]

1-المواد الأولية:

كان الحجر الجيري هو المادة المستخدمة بشكل رئيسي في بناء الهرم، وكان هذا الحجر يتم استخراجه من بعض المحاجر المحلية الموجودة قرب موقع بناء الهرم، أما الحجر الجيري الجيد والأكثر نعومة والذي كان يستخدم عمل الكسوة الخارجية للبناء، فكان يقطع من محاجر طرة في جبل المقطع

[1]- نجيب حضرة أفندي، **صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، الاثر الجليل لقدماء وادي النيل**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1990ص61.

[2] -خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص27.

على الجانب الأخر من النهر، وأثناء الفيضان كان اتساع النهر يسمح بنقل الكتل الحجرية الثقيلة بالمراكب على طول المسافة تقريبا.[1]

وهناك مجموعة أخرى من الأحجار كانت تستخدم داخل المجموعة الهرمية ولها محاجرها الخاصة وعمالها مدربون على هذه النوعية من الأحجار البازلت وأحجار الجرانيت ومحاجرها عند أسوان، الباستر ومحاجرها عند طرة وفي الضفة الشرقية للنيل وهناك مجموعة أخرى أيضا من الأحجار من محاجر مليئة بالعمال المستعدين لقطع كل ما يطلب منهم من أحجار أيا كان نوعها وإرسالها عبر النهر في موسم الفيضان وذلك باستخدام السفن الكبيرة المعدة خصيصا لمثل هذه الأعمال الشاقة، ثم بعد ذلك تخزن هذه الأحجار على الشاطئ في اقرب مكان من موقع البناء، ثم يعهد بها بعد ذلك لفريق من العمال مهمتهم نقلها، فيقوم هؤلاء العمال بدحرجتها مستعينين بالحبال وبعروق خشبية كروافع حتى يصلوا بها إلى زلاقة خشبية فيثبتون هذه الكتلة ويربطونها إليها ثم يجعلون هذه الزلاقة تنزلق فوق مجموعة من الاسطوانات الخشبية المتراصة بشكل متوازي، ثم تشد هذه الزلاقة بواسطة مجموعة من الرجال الأقوياء في مكان البناء وكان كل حجر يحمل علامة باسم الفريق المكلف بنقله،(أنظر الملحق رقم21 ص109) وعندما يصل إلى مكانه في موقع البناء يشطب من القائمة وأثناء هذه الأعمال كانت تقدم القرابين ويحرق البخور رغبة في إرضاء المعبودات عسى إن تكلل أعمالهم بالنجاح[2].

لقد حقق المصري القديم في هذه المعجزة المعمارية بأبسط الوسائل لقطع الأحجار وصقلها ورفعها لم تكن معروفة في مصر،[3] واستعمال الزحافات التي تنقل عليها الأحجار والتي وصل وزن بعضها إلى ما يزيد عن خمسين (50) طن أي وزن قاطرة من قاطرات السكة الحديدية،(أنظر الملحق رقم 22ص109)ومحاولة جر الزحافات التي تحملها والتي تحتاج الواحدة منها إلى مئات العمال، فسرعان

[1] – خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص28،29.

[2] – نفسه، ص30.

[3] – عبده علي رمضان، **تاريخ مصر القديمة**، ج1 دار نهضة الشروق، القاهرة ، مصر، 2001 ص501.

ما تهبط الزحافة بحمولتها في عمق الممر الرملي كما إن وصف البعض الأخر بأن الممرات الرملية كانت تعكس بطبقة مصقولة من الأحجار الرملية الصلبة فقد ثبت علميا وعمليا إن الزحافة سوف تحترق بالاحتكاك حتى لو كان وزن حمولتها لا يزيد عن طن واحد وليس 75 طنا وبغض النظر عن صلابة الحبال التي كانت تستعمل في الجر ولا توجد اليوم رغم التقدم التكنولوجي والآلي، ورافعات التي يمكنها رفع احد تلك الصخور الضخمة والثقيلة إلى ارتفاع يصل إلى مئة متر أي بارتفاع أبراج ناطحات السحاب وقد وصف احد المؤرخين إن القدماء المصريين كانوا يستعملون الشجر في البناء، ونقل الأحجار الضخمة وفي تثبيتها في مواقعها من المبنى ورفع الأعمدة والمسلات وإقامتها في مواضعها وأماكنها.

إن بناء الأهرام وغيرها من دور العبادة أطلق عليها في كتاب التوحيد صفة بيوت الإله وتبعا للقواعد التي أرسى "ايمحوتب" تعاليمها ونسبها إلى متون العقيدة إن المساهمة في إقامة تلك

البيوت نوع من أنواع العبادة، وركن من أركانها إما بالمساهمة بالمال أو العمل في تشييد أو تقديم القرابين والذبائح التي كانت تصرف كتموين وإعاشة للعمال.[1]

ويقول هيرودوت:[2]"وكانوا يشتغلون في مجموعات من مئة ألف رجل، تعمل كل منها ثلاثة أشهر، ولقد مرت عشر سنوات أنهكت فيها قوى الشعب لإنشاء الطريق الذي جروا عليه الأحجار في نظر هيرودوت لا يقل كثيرا عن تشييد الأهرام، طوله في الواقع خمسة "استاد" وعرضه عشر "أبواع" وعلوه في أقصى ارتفاعه ثمانية أبواع، وقد انقضت العشر سنوات في بناء هذا الطريق وبناء الغرف التي تحت الارض في التل الذي تقوم عليه الأهرام".[3]

---

[1] – كريم سيد، المرجع السابق، ص31.

[2] –**هيرودوت**: (489–425ق م)ولد حوالي 489 ق م في مدينة "هاليكارناسوس" احدى المدن اليونانية وهو تلميذ "هومير" عاش النصف الأول من حياته في آسيا الصغرى والآخر في بلاد الاغريق الكبرى، زار مصر حوالى 448 ق م وقام بتدوين كتابه التاريخ وخصص الجزء الثاني منه لمصر، ا.ج. ايفانز ، **هيرودوت**، تر: أمين سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر، فرع الساحل (دت) ص65،66.

[3] –هيرودوت، المصدر السابق ص250.

ويقول ديودور الصقلي:" البناء كله مشيد من حجر صلد يصعب صقله ولكنه يبقى إلى الأبد، فمازالت الأحجار ثابتة في مواضعها الأصلية حافظة لكيان البناء كله من التهدم مع أنه قد انقضى على بنائه ما لا يقل عن ألف عام كما يقول البعض أو اكثر من أربعمائة وثلاثة الاف عام كما يقول البعض الآخر ويقال إن الاحجار نقلت من مسافة كبيرة من بلاد العرب وأن عملية البناء قد أجريت بوساطة تلال من الرمل لأن الروافع لم تكن قد اكتشفت بعد في تلك الأيام". [1]

وأكثر الأحجار المستخدمة في تشييد الأهرامات من نوع الحجر الجيري الذي قطعوه من أماكن قريبة جدا من الأهرامات نفسها، ولكن بعض الأجزاء خاصة منها مثل كساء الممرات الداخلية والحجرات كانت أيضا من الحجر الجيري ولكن من نوع أجود كانوا يحصلون عليه من محاجر على مقربة من العاصمة منف،[2] أما كساء الأهرامات نفسها فكانت دائما من الحجر الجيري الجيد الذي كانوا يحصلون عليه من محاجر طرة التي تقع في الناحية الشرقية من النيل جنوبي القاهرة بقليل كما كانوا يرسلون حملات أخرى إلى أسوان للحصول على الجرانيت وإلى مناطق المحاجر الأخرى التي يختارونها.

أما الأحجار التي كان يتحتم عليهم قطعها من المحاجر التي في الناحية الأخرى من النيل أو في مناطق نائية فإنهم كانوا يجلبونها محملة فوق سفن مسطحة القاع ويخزنوها على الشاطئ في اقرب مكان من موقع بناء الهرم ثم يبدؤون بعد ذلك في نقلها إلى أعلى الهضبة بواسطة الثيران التي تجر زحافة فوقها كتل من الحجر، ولكن هذه الطريقة لم تكن هي المتعبة دائما لأن أكثر ما كان يتم من

[1] –ديودور الصقلي، **ديودور الصقلي في مصر، القرن الأول قبل الميلاد**، تر: وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، مصر 1890 ص109.

[2] –**منف**: هو الاسم العربي لعاصمة مصر في أيام الفراعنة، وقد سماها الاغريق "ممفيس" والقدماء المصريين "بما نوفري" أو منفر وهي الآن قرية ميت رهينة بالجيزة.(احمد زكي بك، **قاموس الجغرافية القديمة**، (د ن)، مصر، 1899ص77).

رفع الأحجار أو جرها، وإنما كان يتم استخدام عدد كبير من الرجال يجرون الزحافات التي فوقها الأحجار بواسطة الحبال[1].

لقد تضاربت النظريات حول طريقة رفع الأحجار إلى هذه الارتفاعات الكبيرة في بناء الأهرامات، ولكن من الأرجح إن المصريين استعملوا جسورا من الخشب منحدرة الأسطح تنزلق عليها الأحجار إلى الأعلى بواسطة زلاقات من الخشب تجرها الدواب أو الرجال.

بنيت جميع أهرامات الدولة القديمة من أحجار المنطقة الجيرية، وهي ليست أجود أنواع الحجر في مصر، وذلك استعمل الجرانيت في الأماكن المهمة من حجرة الدفن وفي الأجزاء السفلى من الكساء الخارجي، واستعمل حجر الالبستر لرصف الأرضيات في المعابد ولصنع موائد القرابين، مما يستحق الذكر أن منظر الأهرامات والشكل الخارجي غير منتظم السطح والواقع أن جميع أوجه الأهرامات كانت مكسوة بالحجر الجيري الأبيض، المستخرج من طرة في البر الشرقي للنيل، وقد أزيلت هذه الأحجار في القرون الوسطى واستعملت في أعمال البناء، وأقيمت الأهرامات بصفة عامة على مصطبة من أحجار ثابتة وأشهرها أهرام الجيزة[2].

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من فراعنة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أريكة الملك كان يشرع من ابتدأ حكمه في حفر الأرض وتذهب كبراء دولته تبحث له في جميع أرجاء المملكة على صخر من المرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتا له، وتشرع أهل البلاد والأقاليم في قطع الأحجار من مقالدها بالجبال وإحضارها إلى المكان الذي يعينه الملك لهم ومتى فرغوا من ذلك أخذوا في بناء الهرم[3].

وقد قيلت عدة نظريات في الطريقة والكيفية التي اتبعها القدماء في بناء الهرم لعل أقربها إلى المعقول هي نظرية العالم الأمريكي "دوس دنهام"(DowsDunhnm) بعد أن أجرى العديد من

[1] – أحمد فخري، المرجع السابق، ص21، 22.

[2] – توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص107.

[3] – نجيب حضرة أحمد أفندي، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، الاثر الجليل لقدماء وادي النيل، المرجع السابق، ص 67.

الدراسات وقام بالعديد من الحفائر الأثرية في منطقة الجيزة حيث يفترض "دنهام" أنهم قاموا ببناء أربع طرق من الركام الدبش وقوالب الطين، وكانت هذه الطرق الأربعة صاعدة بميل إلى الأعلى وبزوايا محددة حول كل واجهة من واجهات الهرم.

وكانت هذه الطرق الصاعدة (أنظر الملحق رقم 23ص109) ترتفع وتعلوا كلما ارتفع بناء الهرم طبقة بعد طبقة أو مدماكا وإلى أن يتم بناء قمة الهرم، ثم يتم صقل أحجار الكسوة الخارجية من أعلى إلى الأسفل، وتزال أثناء ذلك كل بقايا الطرق الصاعدة الأربع من كل واجهة من واجهات الهرم، وكانت ثلاثة فقط من تلك الطرق الصاعدة تستخدم في عمليات جر وسحب الأحجار إلى أعلى، أما الطريق الرابع فقد كان مخصصا لنزول العمال والزلاجات الفارغة التي كانوا يستخدمونها في نقل الأحجار(أنظر الملحق رقم24ص110)، وقد قام العالم البريطاني "بيترى فلندرز" بإجراء العديد من الدراسات والقياسات على الهرم الأكبر و اكتشف حقيقة موادها إن تابوت الملك المصنوع من حجر الجرانيت والموجود حاليا بدون غطاء وحجرة الدفن يزيد عرضه بمقدار بوصة واحدة عن عرض الممر الصاعد الذي يعتبر الممر الوحيد المؤدي إلى حجرات الدفن.

وعلى ذلك فقد استنتج "بيترى فلندرز" أن التابوت وضع في موضعه على الجانب الغربي من حجرة الدفن أثناء عمليات بناء الهرم وقبل بناء جدران وسقف حجرة الدفن، ومن المحتمل بناءا على ذلك إن مومياء الملك قد وضعت في تحنيطها في تابوت خشبي مناسب، وتم وضع هذا التابوت الخشبي بداخل التابوت الجرانيتي عند دفن الملك وقبل غلق الهرم، وبعد إتمام بناء الهرم أحيط بسور يدور حول جوانبه الأربعة، وكان يضم المباني الصغيرة الملحقة بالهرم وأهمها المعبد الجنائزي[1].

2-هندسة الهرم:

كان اختيار مكان أي هرم جديد يتوقف على كثير من العوامل فمن الجائز أن يختار الملك موقعا قريبا من المقابر الملكية التي أقامها أسلافه ولكن من الجائز أن يختار موقعا جديدا لهرمه، وعلى أي

[1] – سيريل الدريد، المرجع السابق، ص ص144، 148.

حال فإن المكان يجب أن يكون على الضفة الغربية للنيل وفي موقع يشرف على الوادي المزروع والسبب يرجع إلى أمرين: أولهما أن القدماء المصريين كانوا يعتقدون أن مملكة الموتى كانت تقع في الناحية الغربية حيث تغرب الشمس، وثانيهما، أن الهضبة الغربية وخاصة الجزء القريب من العاصمة القديمة منف كان يوافق الغرض المطلوب أكثر من المناطق الأخرى فهي قريبة من الأرض المزروعة وترتفع لارتفاع قدره حوالي 25 مترا وسطحها يكاد يكون مسطحا، وليس فيه إلا عيوب طبيعية قليلة ويمكن الصعود بسهولة إلى الهضبة من وديان كثيرة كان يستخدمها العمال كطرق صاعدة لنقل المواد الأولية اللازمة للعمل، أما الموقع ذاته فيجب أن يكون كتلة من الصخر حتى تتحمل ذلك الثقل الضخم العظيم الذي يقام فوقه، ومن الأمور التي كان يتحتم عليهم مراعاتها عند الاختيار أنه يجب أن يتوفر وجود مكان فسيح حول المكان، الذي سيقام فيه الهرم لتشغله المباني الأخرى التي تكون أجزاء المجموعة الهرمية ولكي يتسع لمقابر أعضاء الأسرة المالكة[1].

ومن بين هذه العوامل الهامة توضع خطة هندسية محكمة التصميم لابد وأنه تم اختيارها من بين خطط أخرى عديدة درست بعناية وتنفيذ هذه الخطة بواسطة أجهزة فنية وإدارية وتوفير الأيدي العاملة[2] (أنظر الملحق رقم 25ص110) واختيار موقع الهرم لم يكن بالمسألة السهلة حيث يجب مراعاة عدة اعتبارات في المكان المختار فيجب أن يكون على الضفة الغربية للنيل، حيث تغرب الشمس وحيث توجد مملكة الموتى، وكذلك يجب أن يكون هذا المكان مرتفعا عن مستوى مياه النيل، وأن يكون قريب من الضفة الغربية للنيل وذلك إن الكثير من الأحجار كانت تأتي من المحاجر بالسفن ولهذا يجب مراعاة سهولة نقلها بعد ذلك من على ظهر السفن الراسية على ضفة النيل إلى موقع البناء من الأمور الهامة كذلك في اختيار بناء الهرم يجب أن تخلوا الأرض الصخرية من أي عيب أو احتمال للتصدع وأن يكون مسطح يسهل البناء فوقه، ويعتقد البعض أنه يجب أن يكون الموقع قريب من القصر الملكي حتى يتسنى للملك الإشراف على أعمال البناء وعند نجاح مهندسي الملك

[1] – أحمد فخري، المرجع السابق، ص19،20.

[2] – عبده علي رمضان، تاريخ مصر القديمة، المرجع السابق، ص500.

في اختيار موقع الهرم تتوافر فيه كل الشروط تنتهي مرحلة اختيار موقع البناء، وتبدأ مرحلة تنظيف موقع البناء الذي تم اختياره وذلك برفع كل الرمال والحصى حتى تظهر الأرضية الصخرية والتي ستكون أساس الهرم بعد أن تسوى هي نفسها من النتوءات الصخرية الموجودة بها ولم يكن من السهل تسوية الموقع كله، وذلك كان من الممكن أن يتركوا بعض النتوءات الصخرية لتصبح جزءا من البناء نفسه.[1]

وفيها يتم تحديد المربع الذي سيصبح قاعدة للهرم ويجب مراعاة أن تكون الأضلاع الأربعة للمربع مواجهة للجهات الأربعة الأصلية ولإنجاز هذا العمل كان عليهم أولا تحديد اتجاه الشمال بدقة شديدة (أنظر الملحق رقم 26ص110) وحتى يمكن ضبط اتجاهات الهرم الأربع كان يشيد حائط دائري في وسط الموقع وتسطح قمة الحائط بشكل مستوي مما يصنع خط أفق صحيح وذات مساء يقف راهب في مركز هذه الدائرة قبل ظهور أول نجم في الشرق ويرسم خط مستقيم من هذه النقطة إلى مركز الدائرة ثم يراقب الكاهن القوس الذي يرسمه هذا النجم في حركته في السماء وفي اللحظة التي يختفي فيها النجم خلف الحائط في الغرب يحدد موقع الجديد ويرسم خط ثاني في هذه النقطة إلى مركز الدائرة ومن حيث إن النجوم تبدوا كأنها تدور حول القطب الشمالي فإن الكهنة كانوا يعرفون أن خط ثالثا يبدأ من مركز الدائرة ويبدأ من حيث النجوم تبدأ وكأنها تدور حول القطب الشمالي ويقوم المختصون في المساحة بعد ذلك بتحديد موقع مربع قاعدة الهرم بدقة ويجري تحديد لزوايا الهرم الأربع[2].

ويقول هيرودوت: "بنى الهرم أولا على هيئة سلالم يسميها البعض درجات والبعض الآخر هياكل (مصاطب)وبعد تشييده بهذا الشكل رفعوا الأحجار الباقية بواسطة آلات مصنوعة من ألواح خشبية قصيرة، وكانوا يرفعون الأحجار من الأرض إلى الطبقة الأولى من الدرجات، وبعد رفع الحجر إلى هذه الطبقة كان يوضع آلة أخرى قائمة على الطبقة الأولى ومنها يرفع إلى الدرجة الثانية ويوضع في آلة

[1] –خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص26،27 .
[2] – نفسه، ص 28 .

أخري، وكانت هناك آلات بعدد الدرجات، أو لعلها كانت آلة واحدة سهلة الحمل، كانوا ينقلونها من طبقة إلى أخري كلما جروا الحجر ثم بنو أعلى الجزء من الهرم ثم بعد ذلك بنو الأجزاء التالية بالتدريج ثم أكملوا الأجزاء السفلى التي على الأرض"[1]

كما كان يتحتم أيضا عند اختيار الموقع أن يتوافر فيها الحجر الجيد اللازم للبناء وأن تكون على مقربة منه محاجر يسهل الوصول إليها، تبدأ الاستعدادات في اليوم الذي يتم فيه اختيار الموقع فيقوم كبار موظفي الملك بالإشراف المباشر على بناء الهرم، وكان الملك يأتي بنفسه من آن لآخر ليرى سير التقدم في العمل، ولم يترك المشرفون على البناء شيئا للصدفة، كان المعماريون يسيرون في عملهم حسب رسوم تخطيطية سبق وضعها لجميع الممرات والحجرات الداخلية بالرغم من أن بعض تلك الأجزاء كان ينحت في بعض الأحيان في مباني صماء مشيدة من كتل الأحجار كان رؤساء العمال يحسبون تماما ما يحتاجون إليه من كتل الأحجار وكانوا يكلفون الحجارة بقطع كل حجر منها مقاييس خاصة، وفي الوقت نفسه يكون المعماريون قد حددوا الموقع الذي يقام الهرم فوقه، كانوا يشيدون أهراماتهم بحيث تكون أضلاعه الأربع مواجهة تماما للجهات الأربع الأصلية.

وبعد أن يتم تحديد أضلاع الهرم، تبدأ مهمة تسوية سطح الموقع حيث أقاموا جسورا حول الموقع المحدد وملأ داخله بالماء ولم يكن عليهم إزالة جميع المرتفعات الصخرية لأن بعضها كان يمكن تركه في مكانه ليصبح جزء من البناء نفسه، ويلي ذلك بدأ العمال في قطع الجزء الواقع تحت مستوى الأرض من الهرم نفسه وخير مثال لذلك منطقة زاوية العريان وتقع بين أهرام الجيزة وأهرام أبي صير حيث شرع الملك "نب كا" احد ملوك الأسرة الثالثة في تشييد هرم لم يتم بناءه إذ يرى الزائر لذلك الأثر الممر الهابط والتابوت الجرانيتي[2].

[1] –هيرودوت، المصدر السابق، ص 252، 253.

[2] – أحمد فخري، المرجع السابق، ص21، 22.

وكانت الوحدة المستخدمة في بناء الأهرام الذراع المصرية التي كانت مقسمة إلى سبع اكف (راحات اليد) وإلى ثماني وعشرون(28) إصبعا، والذراع الرسمية هي الذراع الملكية وطولها 20.6 بوصة أي حوالي 25 سم، وكانت زاوية ميل الهرم بوجه عام بين 50 و55 درجة لأهرام الملوك، وقاعدة تحويل الأقدام إلى أمتار هي إن كل ثلاث أقدام تساوي914399مترا[1] (أنظر الملحق رقم 27ص111).

وامتازت أهرامات الأسرة الرابعة بضخامة نسبها وأشكالها الهندسية وتخلوا جدرانها من النقوش، ونجد مثلا لهذا النموذج المعماري وهذه البساطة في مدخل هرم خفرع الذي أطلق عليه لقب معبد أبو الهول بسبب قربه من أبي الهول[2] (أنظر الملحق رقم 28ص111) وهو عبارة عن صخرة منحوتة تمثل الملك خفرع، وقد صغرت الأهرام في الأسر التالية ولكن ذلك الطراز الذي أنشئ في المباني الضخمة بقى مع ظهور بعض التعديلات، فالجدران الداخلية التي كانت عليها زخرفة بالنحت البارز في المدخل كما إن الجدران للممرات الداخلية وحجرة التابوت مزينة بالنقوش الهيروغليفية (أنظر الملحق رقم29 ص111) وكان من شأن استعمال الحجر بأحجار ضخمة في البناء أن نشأ طراز خاص لم يتحلى في مظاهر الأولى إلا بجمال المادة المحلاة سواء فيها الأحجار الجيرية أو الجرانيت الأحمر أو المرمل الأسود ولم تظهر إلا متأخرة وظهرت في أول الأمر على مسطحات من الداخل إلى أن وصلت خارجيا وحملت معها النقوش والألوان المختلفة، وظهر الأسلوب المسمى بالطرز أكثر وضوحا وجمالا بظهور الأسرة الثالثة أيام حكم الملك "زوسر" (265 ق. م) حيث ظهر لأول مرة ذلك الأسلوب التكويني الإنشائي للمقبرة الملكية والمسمى بالمصطبة، ثم تطورت هذه المصاطب في عهد الأسرة الثالثة إلى الأهرامات المدرجة وأوضح مثال هرم "زوسر" المدرج، وكذلك المعابد الجنائزية والقصور الملكية التي أنشئت حول الهرم من تصميم المهندس الأول "ايمحوتب" وهو أول مهندس معماري فنان عرفه

[1] – أحمد فخري، المرجع السابق، ص363،364.

[2] **تمثال ابي الهول:** سماه قدماء المصريين حو بمعنى الحامي أو حورم "أخت" بمعنى حورس الأفق، آنا رويز، **روح مصر القديمة**، تر: اكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، مصر، ص245.

التاريخ، ووصل هذا التطور أقصى مداه في عهد الأسرة الرابعة عصر بناة الأهرامات خوفو، خفرع، "ومنكاورع" (2570-2500 ق.م) وترمز هذه المنشآت الضخمة إلى قوة هؤلاء الفراعنة في هذا العهد من مجد، كما اعتبر عن مبلغ التقدم وتصوره وكما صورها البعض بأنها ترمز إلى عهد التحكم والسلطة في تسخير آلاف العمال بقسوة وغلظة، وخلال عصور الأسرتين الخامسة والسادسة شهدت أساليب العمارة تطورا وانقلابا لم تعد تعتمد على الأحجار الهائلة الضخمة إنما صار اعتمادها الأساسي على عنصر الزخرفة وهنا ظهرت الأعمدة المشكلة على هيئة زهرة اللوتس[1] أو براعمها المقفلة أو زهرة البردي أو فرع قمم النخيل.

ومنذ إن استقرت القواعد الفنية للطراز المصري اخذ المهندسون يضيفون على مبانيهم ذوقا وفنا ووضوحا باستقامة الخطوط والاتجاهات والتقليل من الانحناءات والتعقيدات وتأكيد المحورية[2]،واعتاد المصريون القدماء أن تكون مقابرهم على اختلاف أنماطهم وأشكالها مشيدة أو منحوتة في الجبل في البر الغربي للنيل العظيم حيث الشمس الغاربة التي تغرب معها حركة حياة الإنسان في رحلته الطويلة إلى عالم أخر، عالم الخلود وبه الحساب من ثواب أو عقاب، وقد راعى المهندسون حفظ المقبرة وصيانة لجثث الموتى أن تكون أماكن تلك المقابر بعيدة عن الرطوبة والفيضانات صالحة لعمليات النحت المطلوبة والنقوش التي تنفذ على الجدران[3].

3-اليد العاملة:

يمثل بناء الأهرام قمة ما وصل إليه الإنسان المصري القديم من فكر صائب ولا يمكن أن يكون هذا الانجاز المعماري الفريد والدقة المتناهية في البناء، قد تم بالسخرة ولكنه عمل جماعي فني وثقافي ولا مكان فيه للمعبودات والاضطهاد فالسخرة لا تبنى أهراما ولا تحقق المعجزات بهذه الصورة

[1]-**اللوتس**: (Lotus) كانت رمز لمصر العليا استعملت كوحدة زخرفية في الفن والعمارة، وكانت رمز للحياة في الدولة الحديثة لأن الأموات ينعشون أنفسهم بالعطور الطيبة الخاصة بالإلهة "نفرتم"، آلن جاردنر، **مصر الفراعنة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1973، ص56.

[2] – توفيق أ حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص107، 108.

[3] – محمود النبوي الشال، ومها محمد النبوي الشال، **الحضارة الفنية التشكيلية في مصر القديمة**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 2007، ص32.

المتكاملة، وبوضع خطة هندسية محكمة التصميم ثم تنفيذها، هذه الخطة عن طريق إنشاء أجهزة فنية وإدارية وتوفير الأيدي العاملة الماهرة ومكافأتها على ذلك ورعايتها وتوفير أسباب الأمن لها وتحقيق العدالة الاجتماعية لها.

وإتقان العمل الضخم وإخراجه بصورته النهائية التي تتحدى القرون وليس الأعوام، وتتحدى عوامل الزمن التي تؤثر في شموخها وعظمتها كعمل جماعي متكامل يدل على ذكاء الإنسان المصري حيث لا يمكن أن يحدث هذا كله في ظل ما يعتقد البعض انه استخدم السخرة أو إجبار الفلاحين والعمال المصريين على العمل لأن الإنسان المجبر لا يمكنه أن ينجز عملا رائعا وإذا أنجزه فإنه لا يمكن أن يخرجه بمثل هذه الدقة والإتقان[1]، وكان العمال والفلاحين يتسابقون طواعية في العمل على قطع الأحجار من المحاجر ونقلها والاشتراك في أعمال البناء تقربا للإله الذي يساهمون في بناء بيته[2] حيث أثارت الأهرامات المصرية اللغز والحيرة عبر التاريخ كيف بنيت هذه الأهرامات إنها الأعجوبة الوحيدة الباقية من عجائب العالم القديم السبع.

ولذلك ظهرت نظريات عديدة حول الأهرامات إحداهما تدعي فضل بناء هذه الأهرامات إلى اليهود وأخرى تقول إن هناك صلة بين قارة اطلنطس المفقودة وبين الأهرامات وثالثة تذهب إلى السماء وتقول إن بنات الأهرامات قوم أتوا من الفضاء الخارجي وكان كل العالم يريد أن ينزع ملكية الأهرامات عن المصريين، وقد أظهرت أعمال الحفائر والكشوف الحديثة بمنطقة الجيزة إن المصري القديم هو صاحب هذا الإبداع المعماري العظيم أنه هو المهندس وهو المشيد وهو العامل الذي أبدع الأهرامات المصرية[3].

ويقول هيرودوت:" قال الكهنة ظلت مصر تحكم حكما صالحا حتى عصر "راميسينيتوس" وازدهرت في أيامه ازدهارا عظيما، ولكن ارتقى العرش بعده "خوفو" الذي انغمس في كل صنوف الشرور

[1] – علي عبده رمضان، تاريخ مصر القديمة، المرجع السابق، ص500،501.

[2] – كريم سيد، المرجع السابق، ص33.

[3] – خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص34.

فأغلق المعابد وحرم على المصريين تقديم القرابين للآلهة، وأجبرهم بدلا من هذا أن يعملوا جميعا في خدمته، فكان على بعضهم أن ينقلوا كتلا من الصخر إلى شاطئ النيل من المحاجر الكائنة في سلسلة التلال الغربية، وآخرون يتسلمون تلك الكتل بعد نقلها في السفن عبر النهر وينقلونها إلى سلسلة التلال الليبية، وكان يشتغل في هذا العمل باستمرار مائة ألف رجل يستبدل بهم غيرهم كل ثلاث أشهر".

ويقول ايضا:" وقد يبين على الهرم بالحروف المصرية مقدار ما أنفق ثمنا لما استهلكه العمال من الفجل والبصل والثوم وإن النفقات قد بلغت 1600 نالنت من الفضة"[1]، ولذلك لابد أنه كانت هناك بالجيزة ترتيبات هائلة المدة لا تقل عن 67 عاما وهي مجموع الحد الأدنى لطول كل من فترة حكم خوفو وخفرع و منكاورع ونظام كهذا سيتطلب الإمدادات الغذائية والإنتاجية وخامات البناء مثل الأحجار والأخشاب والمعادن وترتيبات أخرى لتخزين الطعام والوقود والإمدادات الأخرى وكذلك تسكين العمال وعائلاتهم والكهنة المسئولين عن الخدمة في المعابد التي استمرت مستخدمة حتى بعد انتهاء مرحلة البناء وكذلك جبانة للعمال الذين يموتون أثناء العمل في بناء الهرم[2].

وقد أكدت النقوش التي عثر عليها في منطقة الأهرامات أن البناة المشاركين في بناء الهرم ربما كانوا يعملون على مدار العام في موقع بناء الهرم، وقد كان المزارعون القادمون من القرى يتناوبون على القوة العاملة الأساسية وذلك على شكل جماعات لها أسماء خاصة بها مثل جماعة أصدقاء خوفو أو جماعة ندماء "منكاورع"وقد قسمت كل جماعة إلى مجموعات ذات أسماء مختلفة كل ذلك يؤكد أن بناء الأهرامات كان يعتبر مشروعا اجتماعيا كبيرا.

وقد أسفرت الكشوفات الأثرية في منطقة الجيزة عن اكتشاف ورش ومساكن لثلاث أجيال من العمال، وهم العمال الذين شاركوا في بناء أهرامات الملوك الثلاثة خوفو، خفرع، منكاورع وكان

[1] –هيرودوت، المصدر السابق، ص253.

[2] –خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص34، 35.

البحث الأثري قد بدا في منطقتين معروفتان باسم ثكنات العمال وكان "بيترى فلندرز" هو الذي أطلق عليهما ذلك الاسم وعثر فيهما على مجموعة مكونة من 78 بهو كل منها يبلغ عرضه 10 أقدام وطوله 94 قدم وتركت المساحة الموجودة أمام كل بهو مفتوحة وعثر "بترى" كذلك على أجزاء من تماثيل كثيرة في منطقة البهو واستنتج "بيترى" أن هذه المنطقة كانت تستخدم سكن لحوالي 4000 عامل وأنهم كانوا العمال الأساسيين الموجودين على مدار العام (أنظر الملحق رقم30ص112).

أما بالنسبة لمساكن بناة الأهرام فأثناء عملية إنشاء شبكة الصرف الصحي لقرية نزلة السمان وهي تبعد حوالي 800 قدم من أبي الهول وكذلك لبعض القرى المجاورة لها، وكما هو متوقع تم الاصطدام بآثار ترجع لعصر بناة الأهرامات وبالتحديد تم العثور على طبقة متواصلة من المباني الطويلة مشيدة من الطوب اللبن وهي تبتعد حوالي 125 قدم من المكان لوجود معبد الوادي الخاص بالمجموعة الهرمية للملك خوفو وهذه المباني الطويلة تمتد لحوالي ميل ناحية الجنوب وعثر على آلاف من القطع الخزفية المكسورة وهي كانت جزء من الأواني للاستخدام اليومي[1].

وفي الوقت الذي كان فيه العمال يسيرون في عملهم حسب رسوم تخطيطية، كان هناك عمال آخرون يشيدون الطرق الصاعدة من الوادي إلى رأس الهضبة، وكان عمال أخرون ينحتون جيدا جوانب كتل الأحجار بعناية تامة وكانوا يصنعون كلا منها في مكانها في البناء مستخدمين طبقة رفيعة من المؤونة وبعد أن يضع العمال بعض المداميك الأولى في أماكنها يصبح متعذرا عليهم الاستمرار في عملهم، إلا إذا قاموا بشيء آخر يساعد البنائين على الاستمرار في رفع الأحجار لوضعها في المداميك الأخرى التي تعلوها.

وإن العمال لجئوا إلى عمل جسور وطرق صاعدة من التراب والحصى لمثل هذا الغرض وأنهم كانوا يبنون جدرانا من اللبن الطوب النيئ حتى يثبت التراب والحصى في مكانها ثم يزيلون ذلك كله عندما

[1] – خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص ص35،38.

يتم البناء ،و من الاكتشافات الأثرية في سقارة إن القدماء أقاموا هذا الطريق الصاعد عندما كانوا يبنون الهرم المدرج الذي لم يتم وهو الهرم الذي بدأ الملك "سخم خت" ابن الملك "زوسر" وقد بقي هذا الطريق الصاعد في مكانه لأن الهرم لم يتم بناؤه و المصريين استخدموا هذه الطريقة نفسها عند بناء الأهرامات فيما بعد.[1]

عندما زار" لبسوس" مصر منذ أكثر من مائة عام وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملا، ولم يؤخذ منه إلا الكتل الحجرية الجيرية البيضاء التي كانت ترصف أرضيته (أنظر الملحق رقم31ص112)، وقد أعجب "هيرودوت" إعجابا كبيرا بهذا الطريق وقال عنه انه عمل لا يقل على تشييد الهرم نفسه، كما ذكر انه كان مزينا بالنقوش ومازال يوجد حتى الآن جزء غير قليل من هذا الطريق في مكانه القديم، وهو يدل دلالة واضحة على عظمة هذا العمل ومدى قوته وإتقانه[2].

ونقلا عن ابراهيم السيد، في كتابه من اسرار الحضارة الفرعونية يقول هيرودوت "أنه سمع من الكهنة إن الذي بنا هرم راعى يدعى"فيليتون"(الراعي في اللغة الفرعونية، يقصد به من يكون مسئولا عن الرعية) وكانوا يرفضون نسبته إلى الجيوش لأنه منع القيادة ولغلق المعابد ومنها معبد الهرم نفسه"، وذكر "مانيتون"[3] المؤرخ المصري القديم بناة الهرم بقوله:«جاء قوم من الشرق بطريقة غريبة، قوم من عنصر مميز وغريب غزو بغير معركة» وتؤكد النظرية القائلة بان الذين بنو الهرم الأكبر كمرصد فلكي ومعبد لتوحيد الإله هم كهنة "اون، مدينة الشمس" هليوبوليس" أتوا من الشرق أي من شرقي النيل حيث تشرق شمس الإله إلى منف غرب النيل العاصمة الأولى، ووصفهم بأنهم من عنصر غريب ومميز لأنه كان يطلق عليهم لقب(أنصاف الإلهة، وأهل المعرفة).

[1] – أحمد فخري، المرجع السابق، ص ص22، 24.

[2] – سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، المرجع السابق، ص14.

[3] –**مانتون** (325،268) مؤرخ مصري وكاهن معبد سمنود، وصل في آخر أيامه إلى مركز الكاهن الأكبر لمعبد هليوبوليس، وقد كان أول من كتب تاريخ مصر الزمني وقوائم الملوك في 8 مجلدات، بدأ من فجر التاريخ حتي نهاية الأسرة الثلاثين، التي اعتبرها نهاية الأسرات الفرعونية، فكان أول من قسم تاريخ مصر إلى عصور وأسرات وحدد بدقة التاريخ الزمني لكل أسرة ومدة حكم كل ملك ما جعله يعتبر المصدر الأول بعد الآثار نفسها، نفسه، ص36،37.

كما ورد ضمن مخطوطات بني إسرائيل السرية «إن الذين بنوا الهرم الأكبر قوم هبطوا أرض مصر من الشرق بعلوم من السماء وقادهم "شم" أو الملك الكاهن "ملخيزدك" وان إبراهيم من نسلهم»[1] وجمهور كبير من العلماء يعتقد إن بناء الهرم يؤول إلى الفراعنة، وان ذلك طبيعي حيث يستند أصحاب هذا الرأي إن أرض مصر ذخرت بحضارة الفراعنة قبل الوجود الروماني والبيزنطي وكذا قبل النصرانية وقبل الفتح الإسلامي، وان جميع النقوش باللغة الهيروغليفية[2] المدونة على آثار المصرية تروي لنا إن تلك المباني تؤول ملكيتها إلى الفراعنة، وإن ادعاء الفراعنة إن تلك المباني مقابر لملوكهم والعثور على مقابر فرعونية حول الأهرام، وتؤكد نظرية أخرى إن اليهود هم بناة الأهرام المصرية حيث يروج اليهود أنهم بناة تلك الأهرام المعجزة حيث تستند أصحاب هذا الرأي إلى العذاب المرير على يد الفراعنة كما ذكر في الكتب السماوية وكان تكليفهم ببناء تلك الأبنية احد أنواع التسلط الفرعوني عليهم، لقهرهم والاستعلاء عليهم، وإن لم يكن اليهود هم بناة الأهرام بالسخرة فمن يستطيع بناء تلك الأبنية المعجزة.

ويستند رأي أخر إن بناة الأهرام هم الجن المسخر لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام حيث يعتقد بعض المسلمين إن بناة الأهرام كان على أيدي الجن المسخرين لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ويستند أصحاب هذا الرأي انه ورد في القرآن الكريم إن الله سبحانه وتعالى سخر الجن من ضمن ما سخر لرسوله سليمان عليه الصلاة والسلام، يعملون بين يديه أعمالا خارقة تفوق قدرة الإنسان، يحضرون له اللآلئ من أعماق البحار السحيقة، ويشيدون له الأبنية الضخمة[3] وذلك استنادا إلى الآيتين قال تعالى:«(فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب (36)والشياطين كل بناء وغواص37)»[4] وأنه ليس في مقدور أي إنسان بناء مثل تلك الأهرام.

---

[1] -: ابراهيم السيد، **من أسرار الحضارة الفرعونية، لغز الهرم الأكبر**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2000، ص95،94.

[2] -**الهيروغليفية**: كتابة مصر القديمة اكتشفت في حوالي 3200 ق م وكانت عبارة عن كتابة تصويرية حيث أراد الكاتب كلمة ما برسم صورة تعبر عنها ، نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى**، دار القلم، سوريا(دت) ص 95.

[3] - محمد سمير عطا، المرجع السابق، ص9، 10.

[4] - سورة **ص**، الآية 36، 37.

ويذهب رأي آخر أن بناة الأهرام غزاة من كواكب أخرى حين يروج الكثير من علماء الهندسة والتاريخ والآثار والبارسيكولوجي (علم ما وراء الطبيعة) إن تشييد تلك المباني لم يتم إلا على أيدي مخلوقات فضائية غزت الأرض في الماضي، أو قامت تلك الأبنية كمحطات أو قواعد لها أو لأسباب أخرى مازلت غامضة حتى الآن[1].

ويذهب رأي أخر أيضا إن قوم عاد هم بناة الأهرام المصرية وأن الفراعنة ما هم إلا حضارة تعاقبت بعد حضارة أخرى سابقة لهم هي حضارة عاد، وإن الفراعنة أضافوا بعض الآثار على أرض مصر كالحلي الذهبية والتوابيت والمراكب والآنية، كما قاموا بإدخال بعض الإضافات لهم على أبنية قوم عاد، وقوم عاد كما اخبرنا الله عز وجل في كتابه العزيز كانوا ضخام الحجم، حيث طول الواحد منهم كان بارتفاع النخلة، أي حوالي خمسة عشر(15) مترا في السماء مما يعني إن ذلك الحجر المعجز بالنسبة لنا يزن 2500 كلغ وحجمه 105 مترا مكعب(متوسطات) إنما هو بالنسبة لهم مجرد طوب قاموا بعملية ترصيص له، من دون إن نهضم حقبهم في براعتهم الهندسية ودقة التصميم وقد ورد في كتاب الله عز وجل عن ضخامة قوم عاد كالاتي:

«تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ...»[2].

«وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...»[3].

«وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً »[4].

«وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً...».[5]

[1] – محمد سمير عطا، المرجع السابق، ص11.

[2] – سورة **القمر**، الآية 20.

[3] – سورة **المؤمنون**، الآية 33.

[4] – سورة **الاعراف**، الآية 69.

[5] – سورة **فصلت**، الآية 15.

وقد ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا ... لم يزل الخلق ينقص من بعد حتى الآن» وبذلك حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سيدنا آدم عليه السلام كان ارتفاعه أكثر من عشرين (20) مترا، وان كل شيء اخذ في الاضمحلال سواء أكان العمر أو الحجم وعلى ما يبدوا إن قوم "عاد" تفوقوا في القوة أكثر ممن حولهم وكانوا هم مركز الحضارة والتفوق في عهدهم[1].

وقال "ماريت" باشا في كتابه مرشد السياح، أما الأهرام فتبعد عن النيل بقدر ثمانية (8) كيلومترات أي (8000مترا) وثلاثمائة (300) مترا وبناؤه من أغرب الأشياء حتى إن قدماء اليونان وغيرهم جعلوا أول عجائب الدنيا السبع المشهورة قديما واختلف المؤرخون انه يبلغ اقل من ذلك[2]، وطبقا للحسابات التي أجراها "دنهام" فقد استنتج إن ألفين وخمس مائة (2500) عامل فقط كانوا يكفون لأداء العمل بالكفاءة المطلوبة، وإن في المراحل النهائية للبناء كان عدد هؤلاء العمال يتناقص عن هذا الرقم إلى حد كبير، هذا بطبيعة الحال بالإضافة إلى عدد كبير من العمال الآخرين كانوا يعملون في المحاجر لقطع الأحجار ويقومون بعمليات نقل هذه الأحجار من المحاجر إلى موقع البناء، ويذكر العالم "بيترى" نظريته أخرى مفادها إن العمال الذين استخدموا في بناء الهرم كانوا من فريقين مختلفين، الفريق الأول من العمال المهرة الذين كانوا يعملون في تقطيع كتل الأحجار من المحاجر ويقومون بتسوية وتهذيب أسطحها، بالإضافة إلى عمال البناء ومن المحتمل إن هذا الفريق كان يعمل بصفة مستمرة طول العام، أما الفريق الثاني فيتكون من العمال الذين كانوا يستخدمون في عمليات جر وسحب ونقل الأحجار إلى مواقع البناء وأغلبهم كانوا من الفلاحين الذين يتعطلون عن العمل أثناء موسم الفيضان ولهذا كان هذا الفريق يعمل بصفة موسمية[3].

[1] – محمد سمير عطا، المرجع السابق، ص16، 17.

[2] – نجيب حضره أحمد أفندي، **معجزات من تاريخ مصر الفرعونية، الأثر الجليل لقدماء وادي النيل**، مكتبة مدبولي، مصر، 1991، ص61.

[3] – سريل الدريد، المرجع السابق، ص146،145.

يحمل الهرم معاني عديدة فهو لم يكن مطلقا مبنى حجري أصم بل هو نتاج عبقرية بشرية تراكمت لديها الخبرة عبر سنوات طويلة منذ أن بدأ المصري يفكر في حفظ الجسد لكي تبعث به الحياة مرة أخرى، ومر الهرم بتجارب عدة كان أبرزها في دهشور وسقارة واكتمالها في الجيزة[1]

[1] -خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص327.

الفصل الثاني

أسم الأهرامات

من أعظم ما خلفه القدماء ما آثار وإبداعات وهي من أبدع أعمال العمارة في جميع الأزمنة وقد عدها الإغريق من عجائب الدنيا السبعة[1] ويقول "ديودور الصقلي"[2]ولقد اتفقت الآراء على أن الاهرام لم تحظ في مصر بذلك المركز الممتاز لضخامة بنائها وباهظ تكاليفها فحسب بل لدقة صناعة بناتها أيضا، ومهندسو المشروع اولى بالأعجاب فيما يقال من الملوك الذين دبروا المال لإنجازه لأن المهندسين استنفدوا في انجاز المشروع أرواحهم وهممهم بينما استعمل الملوك الأموال التي ورثوها ومجهودات الآخرين"[3] وقد وصفها عبد اللطيف البغدادي بأنها «صبرت على ممر الزمن، بل على ممر صبر الزمان» وينسب إلى نابليون بونابرت انه قال" إن أهرامات الجيزة الثلاثة تحتوي من الأحجار ما يكفي لبناء سور حول فرنسا جميعها، وهي تؤلف معا مجموعة متناسقة فريدة مع ما يحيط بها من أهرامات صغيرة ومقابر أفراد الأسرة المالكة وعظماء رجال الدولة مدينة كبيرة للموتى وكان لكل منها اسمه"[4]، وأهرامات الجيزة أنشئت في عهد الأسرة الرابعة، أنشئت هذه الأهرامات كمقابر للملوك للاحتفاظ بأجسادهم فيها لاعتقادهم في عودة الروح إليه[5]، وتقع أهم الأهرامات في الجيزة حيث تقع الجيزة في الجزء الشمالي من وادي النيل عند تفرع النيل وتكوينه لدلتا وهي تحتل المكان الثاني بين محافظات مصر من حيث وفرة الآثار الفرعونية وترجع هذه الأهمية الأثرية لمحافظة الجيزة لاحتوائها على جبانة مدينة منف التي تضم أقدم آثار مصر واهم المناطق الأثرية بالمحافظة هي هضبة الجيزة حيث تقوم أهرام الجيزة الثلاثة فوق هضبة محدودة المساحة وهي من الحجر الجيري وتمثل أروع جهود

[1]–محمد انور شكري، المرجع السابق، ص305.

[2]–**ديودور الصقلي** (80–30ق م): مؤرخ يوناني عاش في نهاية الأول قبل الميلادي قام ديودور الصقلي في عام 59 ق م برحلة سياحية لمصر ولفترة قصيرة ثم ألف كتاب عن (التاريخ العام) منذ فجر التاريخ حتى حملة يوليوس قيصر، وافرد الجزء الأول منه لتاريخ مصر وجاء عمله كحوصلة لأعمال من سبقوه خاصة هيرودوت هذا وقد تناول ديودور أوضاع مصر السياسية و الاجتماعية والدينية كما تناول هيرودوت وكان أكثر منه إنصافا للمصريين، محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص68،69.

[3] – ديودور الصقلي، المصدر السابق، ص112.

[4] – محمد انور شكري، المرجع السابق، ص305.

[5]– توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص105.

الإنسان المبكر في مضمار العمارة والبناء[1]، وأهرامات الجيزة هي تلك الصروح الهائلة المعبرة على فكرة الخلود في عالم سماوي تنبض الصور بجو أسطوري معبر عن عجائب العالم القديم[2].

I. –هرم خوفو (La grande pyramide):

تولى الملك "خوفو" بعد أبيه سنفرو الحكم سنة (6232/6252 ق.م) اختار خوفو منطقة على حافة الصحراء على مسافة خمسة أميال غرب الجيزة وإنشاء ركنها الشمالي أعظم عمل عرفه التاريخ من حيث الحجم والضخامة ودقة الهندسة تتجه واجهات الهرم إلى الاتجاهات الأربعة الأصلية وارتفاعه 146 مترا ويقع المدخل الرئيسي في الواجهة الشمالية على ارتفاع 20 مترا مواجها للنجم القطبي، ويتصل المدخل بممر منحدر، ومنه إلى ممر أفقي يصل إلى حجرة الدفن المنحوتة في الصخر تحت سطح الأرض[3] (أنظر الملحق رقم32 ص112)، ويقع الهرم الاكبر على مساحة عشر أميال من القاهرة أي 16،09كلم، وعلى مساحة ضخمة بارتفاع 130قدما من سطح البحر وأرضه تغطى 13 فدانا وفيه أكثر من 2 مليون و600ألف قطعة حجر[4]، لقب هذا الهرم بالأكبر كونه أعلى هرم، وقد طالت مدة بناؤه حوالي عشرين سنة، وقد شيد على قاعدة مربعة بطول يصل إلى حوالي 230 مترا وقد استوجب بناؤه حوالي مليونين كتلة حجرية تقريبا تزن كل منها طنين ونصف ويصل وزن بعضها إلى خمسة عشر طنا[5].

وما من ريب في انه أريد باستخدام الأحجار الضخمة وضخامة الهرم أن تخلد المقبر الملكية على الزمن، وان تدل على عظمة صاحبها وقداسته بما يتسق وما أصبح له من سلطان واسع وما صار له في العقائد الدينية من جلال مهيب[6]، وهو اكبر أهرام الجيزة الثلاث بناه سنة (2400 ق.م) أول ملوك الأسرة الرابعة الملك "خوفو" الذي سماه هيرودوت "كيوبيس" ويسميه ديودور" شميس" أو

---

[1] – سيد كريم، المرجع السابق، ص02.

[2] – عبده علي عرفة، **وصف مصر بالصور، صور فتوغرافية نادرة(1850–1890)**، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993، ص15.

[3] – توفيق احمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص113.

[4] –بيل شول وإديتيت، **سر قوة الهرم الأكبر**، تر: أمين سلامة، مكتبة الانجلو، القاهرة، مصر، 1983ص15.

[5] – احمد فخري، الأهرامات المصرية، المرجع السابق، ص130.

[6] – محمد انور شكري، المرجع السابق، ص308.

"خميس" ويسميه مانيتون الكاهن المصري باسم "سوفيس" ولكن خوفو ترك الجهات واختار لنفسه هضبة الجيزة ليقيم عليها هرمه الضخم، وربما كان السر في ذلك إن هذه الهضبة كانت قريبة من عين شمس مقر عبادة "رع"[1]، وكذلك لأنها متسعة ومرتفعة لتجعل هرمه يشرف على كل ما حوله (أنظر الملحق رقم 33ص113) يضاف إلى ذلك إن الأحجار هذه الهضبة صالحة لقطع أحجار المباني لصلابتها ومتانتها، وبمقارنة أحجار هذه المحاجر بأحجار الأهرام، وجد أنها من نوع واحد وبذلك هدمت النظرية القديمة، وهي نظرية هيرودوت القائلة بأن أحجار الأهرام كانت تجلب إليه من الجهة الشرقية من النيل (محاجر طره) والواقع إن الأحجار التي كانت تكسى بها الأهرام هي التي كانت تجلب من محاجر طره وكذلك كانت تستعمل أحجار هذه الجهة لصنع التماثيل ولعل الأبواب الوهمية التي كانت يكتب عليها النصوص الهيروغليفية وذلك لملاستها وناصع بياضها وسهولة الحفر عليها[2].

وهرم "خوفو" احد عجائب الدنيا السبع شيده الملك خوفو وهو من الضخامة والإعجاز المعماري وجمال النسب وتناسق الخطوط لذلك يستحق أن يكون أحد عجائب الدنيا السبع، ومن المؤكد أن هرم "خوفو" هو اكبر الأهرامات القائمة وقد أقيم ، فوق ربوة ارتفاعها35 مترا عن مستوى الأرض، وارتفاعه 146مترا لقاعدته المربعة، طول كل ضلع من أضلاعه 226.5مترا وهو مبني على تخطيط مربع ضلعه 227مترا وأضلاعه تقابل الجهات الأصلية، وزاويته51.50°وقد استخدمت الحجارة الضخمة في بنائه حيث يصل وزن الحجر المتوسط 2.5 طن.

[1] –رع: هو صورة من صور اله الشمس انتشرت عبادته في هليوبوليس بلغت من الاهمية والانتشار ما مهد لقيام الأسرة الخامسة بعد عصر بناة الأهرام وهي التي جعلت من ديانة رع الديانة الرسمية للبلاد، روبرت أرموار، **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**، تر: مروة الفقهي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2005،ص21.

[2] – سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج1، المرجع السابق، ص287، 288.

ويتكون من 2 مليون و300 ألف حجر جيري[1] ويبلغ وزن كل منها ½ ، 2 طن أي إن مقدار وزن الهرم يبلغ نحو ستة ملايين طن[2].

وأنشئ في عشرين عاما، وساهم في إنشائه مئة ألف عامل، والمدخل الأصلي للهرم يوجد في منتصف الجهة الشمالية على ارتفاع عشرين مترا عن مستوى سطح الهضبة، لكن المدخل الحالي فهو الممر الذي قطعه الخليفة المأمون في القرن التاسع ميلادي عندما زار مصر وأراد استكشاف ما بداخله، وبداخل الهرم عدة ممرات (أنظر الملحق34 رقم ص113) ولقد عدل بناءه مرتين أثناء تشييده فأقدم تصميم له هو حجرة الدفن(أنظر الملحق رقم35 ص113) التي يطلق عليها الناس خطأ اسم غرفة الملكة، وجدران السقف وأرضية حجرة الدفن من الجرانيت وقد آثار هذا الهرم اهتمام الناس منذ أقدم العصور.[3]

ومما قاله محمد بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الألباب عن دخول الهرم ورؤيته لما فيه اذ قال " فتح المأمون الهرم الكبير الذي اتجاه الفسطاط وقد دخلت في داخله فرأيت قبة مربعة الأسفل مدورة الأعلى كبيرة في وسطها بئر وهي مربعة ينزل الإنسان فيها فيجد كل وجه من مربع البئر بابا يفضي إلى دار كبيرة فيها الموتى من بنى آدم عليهم أكفان كثيرة على كل واحدة أكثر من مائة ثوب."[4]

ويشرح الدكتور توفيق احمد عبد الجواد أستاذ الآثار المصرية بجامعة القاهرة انه لم يتم إنشاء هذه الحجرة وذلك عندما عزم الملك "خوفو" على تغير التصميم الأول للهرم وفضل تشييد حجرة الدفن في قلب الهرم، ولهذا اضطر البناؤون لعمل فتحة في سقف الممر المنحدر على مساحة 18مترا من المدخل وبدا منها ممر مساعد يبلغ طوله 62مترا وارتفاعه يزيد قليلا عن المتر، وبعد هذا الممر يوجد ممر أفقي طوله 35مترا توجد في نهايته الحجرة المعروفة باسم حجرة الملكة وهي الحجرة الثانية للدفن وفي

[1] – انعام عبد المنعم ناجي وهدى عبد المنعم ناجى، **المعالم الاثرية والسياحية في مصر القديمة**، دار نهضة الشروق القاهرة، مصر، 2002، ص40.

[2] – سليم حسن، الموسوعة ج1، المرجع السابق، ص292.

[3] – انعام عبد المنعم ناجي، وهدي عبد المنعم ناجي، المرجع السابق، ص40.

[4] – خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص29.

الجدارين الشمالي والجنوبي لهذه الحجرة فتحتين توصلان إلى حجرتين ضيقتين اصطلح على تسميتهما بالقنوات الهوائية، ربما كان الغرض منهما التهوية أو لهدف ديني له اتصال بروح الملك، وعند تقاطع الممرين الصاعد والأفقي توجد فوهة لبئر تنزل عمودية أحيانا ومنحدرة أحيانا مسافة 20 مترا إلى إن تصل إلى الجزء السفلي من الممر الهابط وربما استعملها العمال كمخرج لهم بعد ملئ الممر الصاعد بالحجارة لسده بعد عملية الدفن، ومرة أخرى عزم الملك خوفو على تغيير حجرة الدفن وان يزيد من حجم الهرم وقد أدى هذا التغيير وهو بناء حجرة الدفن الثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين إلى تشييد أروع بناءين عملا بيد إنسانية في العالم القديم وهما الممر الكبير وحجرة الدفن[1] (أنظر الملحق رقم 36ص113).

فالهرم الأكبر إذا هو أعظم مقبرة في العالم كما انه أشهر بناء اثري في الدنيا كلها وعندما تأتي الناس من جميع أنحاء العالم منذ آلاف السنين أمام هذا الهرم تملؤهم الرهبة والإعجاب، ويمثل هرم خوفو أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب بناة الأهرام ويمتاز بالإتقان المعجز في هندسته والدقة في تخطيطية وقد آثار هذا الهرم اهتمام الناس منذ أقدم العصور[2] وتم بناء الهرم في 30 عاما، 10 منها للطريق الصاعد و20 للهرم نفسه ويري بعض المتخصصين بأن عدد العمال 100الف كان كافي لتشييد مثل هذا الهرم لمدة عشرين عاما ولمدة 3اشهر.[3]

ويقول: هيرودوت" في وصف الأحجار التي استخدمت في بناء الهرم أنها كانت مصقولة بحيث لا يحتاج البناء في وضعها إلى ما يسمونه "المونة" إلا بقدر ما يسمح بدفع الواحد منها فوق الأخر بسهولة ويسر، فأما وزن كل منها فيبلغ في اغلب الأعم طنا ونصف الطن، يلتصق بعض ببعض تمام الالتصاق وليس هناك حجر واحد يقل طوله عن 30 قدما ويصفه بنائه بأنه بني أولا على هيئة سلالم يسميها البعض درجات والبعض الأخر هياكل وبعد تشييده بهذا الشكل رفعوا الأحجار الباقية

[1] – توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص113.
[2] – انعام عبد المنعم، وهدي عبد المنعم ناجي المرجع السابق، ص41.
[3] – سمير اديب، الموسوعة ، المرجع السابق، ص72، 73.

بواسطة آلات مصنوعة من ألواح خشبية قصيرة وكانوا يرفعون الأحجار في الأرض إلى الطبقة الأولى من الدرجات وبعد رفع الحجر إلى هذه الطبقة كان يرفع على آلة أخرى وكانت هناك آلات على حسب الدرجات أو لعلها كانت آلة واحدة سهلة الحمل، وإذا علمنا إن حكم "خوفو" لم تتجاوز 20 عاما فإننا نقف حائرين أمام هذا المجهود الجبار الذي أقام هذا البناء الضخم وفي تلك السنين القليلة، هذا على الزعم القديم من أن الأحجار كانت تجلب لبنائه من محاجر طره ولكن إذا علمنا إن الأحجار التي استعملت لبناء الهرم قطعت من محاجر مجاورة له وأن البكر كان يستعمل لرفع الأحجار سهل علينا فهم المجهود العظيم الذي قام به "خوفو" وبخاصة إذا علمنا إن بها غفيرا من المصريين كانوا يشتغلون في بنائه طول مدة الفيضان من كل سنة، وذلك لخلوهم من أعمال الزراعة في فترة الفيضان، ولا تزال المساكن التي كانوا يقطنونها تشاهد منحوتة الصخرة العظيمة الواقعة قبل الهرم الأكبر ولا شك ان السر في انجاز هذا العمل العظيم بسرعة يرجع إلى تنظيم العمل وإدارته بالطرق الفنية.

ورغم أن الهرم الأكبر يعد أعجب شيء في مصر، فإنه لم يكشف عنه من كل جهاته، ولا يزال المعبد الجنائزي (أنظر الملحق رقم 37 ص114) ومعبد الوادي مطمورين تحت الأرض والظاهر إن الطريق الموصل بين المعبدين كان ظاهرا في عهد هيرودوت[1] ونقلا عن هيرودوت" انه استمر تسخير الشعب عشرات السنوات في عمل طريق مرتفع لنقل الأحجار وفي رأيه إن هذا العمل لا يقل مشقة عن بناء الهرم نفسه طول هذا الطريق خمسة فور لنجات وعرضه 10 فاثومات وبني من الصخر المنحوت المصقول"[2].

وقامت حفائر في الجهة الشرقية من هذا الهرم في المعبد الجنائزي أوقفت فجأة وقد عثر على صورة للملك "خوفو" منقوشة على احد أحجار المعبد (أنظر الملحق رقم 38ص114) وكذلك عثر على بعض نقوش وصور تدل دلالة واضحة على إن المعبد الجنائزي للملك "خوفو" وجد عليه نقوش وكتابات، وبذلك هدمت النظرية القائلة بأن معبد الهرم الأكبر لم يكن عليه نقوش والواقع إن رسم

[1] – هيرودوت، المصدر السابق، ص201، 202.
[2] –نفسه، ص103.

"خوفو" هي أول صورة معروفة له بالتاريخ، أقام "خوفو" هذا الهرم ليكون مأواه الأبدي إلا انه لم يمكث فيه طويلا إذ وجد تابوته محفوظا في حجرة الدفن خاليا خلوا تاما من كل شيء ولا بد إن حجرة دفنه قد اقتحمت في عهد الثورة التي قامت بعد تدهور حكم ملوك الأسرة السادسة وربما يتوهم البعض إن بناء الهرم الأكبر قد شغل "خوفو" عن باقي أعمال ملكه، ولكن الواقع أننا نجد له أثارا باقية في مدن ملكه مثل "قفط" و"دندرة" و"تل بسطة" وغيرها وقد ترك "خوفو" اسمه منقوشا في مناجم النحاس والفيروز وشبه جزيرة سيناء[1]، والنقوش التي بقيت في هذه المنطقة تخبرنا انه أشعل نار الحرب ضد الساميين الرحل الجائلين في هذه الجهات ولا شك أنه كان يقوم بهذه الحروب ليحمي الحملات التي كان يرسلها إلى هذه الجهات للحصول على المعادن والأحجار[2].

وقد وجهت الاتهامات إلى "خوفو" بأنه كان ملكا ظالما وانه سخر شعبه للقيام بهذا العمل الضخم والواقع إن هذا الافتراء غير صحيح، فقد كان "خوفو" ملكا مقدسا معبودا من شعبه وكان يسعدهم أنهم يقوموا بخدمته في الدنيا ليكون لهم نصيب لخدمته في العالم الآخر إذ إن أقصى ما يطمع فيه الفرد إن يكون قبره بالقرب من قبر ملكه وكي يكون في رحابه في العالم الثاني ثم إن السخرة لا تنتج المعجزات، بل إن الحب والاحترام والتقديس هو منبع هذا العمل الخالد.

هذا فضلا عن حالة البلاد الاقتصادية في عهد "خوفو" كانت مستقرة تماما وكان الفن مزدهرا والعمارة في أوج عظمتها ولو كان صحيحا أنه كان ظالما قاسيا لانهار كل هذا المجد بموته ولآكننا نرى عكس ذلك، فقد أتى من بعده ابنه "خفرع "وشيد هرمه الذي لا يقل عظمة من هرم "خوفو" الأمر الذي يدل على قوة الاقتصاد المصري ويدل على حب الشعب لملكه، وظلت ذكرى "خوفو" طيبة مقدسة وكان الكهنة يقومون بالشعائر الدينية له بعد وفاته بأكثر من ألف عام[3].

---

[1]–**سيناء**: أرض المناجم كانت تابعة لمصر منذ عهد "زوسر" سميت في مصر القديمة بمدرجات الفيروز، محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى،ج1،المرجع السابق ، ص80.

[2] – سليم حسن، موسوعة مصر القديمة ، ج1، المرجع السابق، ص293، 294.

[3] – توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص113، 114.

يقول ديودور الصقلي:" إن خميس (chemmis)خوفو من منف وقد حكم خمسين عاما وابتنى أكبر الأهرام الثلاثة، التي تعد من عجائب الدنيا السبع وهي تقع في الجانب المناجم لليبيا على بعد 120 ستادا من منف و45 ستادا من النهر، وهي تملأ نفس الرائي عجبا ودهشة لضخامتها ودقة صناعتها، وأكبرها مربعة القاعدة طول كل ضلع من أضلاعها سبعة بلثرونات وارتفاعه أكثر من ستة بلثرونات، وتندرج مساحته في الصفر حتى تصل إلى القمة التي طول كل ضلع فيها ست اذرع"[1]

وكان أكبرها على شكل مربع يبلغ طول ضلعه عند القاعدة 700 قدم ويزيد ارتفاعه عن 600 قدم، وهو مبني من الرخام الصلب الذي يعمر طويلا، لأنه وقد مضى على بنائه ألف سنة ويقول آخرون زيادة عن ثلاثة آلاف وأربع مئة سنة ومازالت الأحجار متماسكة جيدا ومازال البناء كعهده الأول حين انتهى منه البناة لم تنل منه يد الأزمان الطويلة والقرون المتعاقبة.

ويقول بليني (pliny)[2] "ان الأحجار نقلت من مسافة كبيرة من بلاد العرب وعملية البناء قد أجريت بوساطة تلال من الرمل لأن الروافع لم تكن قد اكتشفت بعد في تلك الأيام[3] ".

وترى بعض المصادر انه كلما ارتفع البناء شيئا كوموا إلى جانبه تلالا كبيرة من الملح التي ذابت أكوامه بعد الفراغ من البناء بواسطة جري ماء الفيضانات من تحتها، ويعتقد البعض الأخر إن قناطر قد بنيت من اللبن وانه عندما تم الهرم انتفع بهذا اللبن في بناء الأكواخ التي كان يسكنها القرويين وأواسط الناس، ولانخفاض مستوى النهر انخفاض كبير لم يتيسر إيصال الماء إلى الهرم في قنوات تمتد من النهر ولكن في داخل الهرم الكبير بئر عمقها 86 ذراعا ظن أنها موصولة بالنهر، ويشتمل الهرم

---

[1] – ديودور الصقلي، المصدر السابق ص109.

[2] – **بليني**: (23-79) هو عالم روماني عاش في القرن الأول ميلادي، شغل وظائف مهمة في روما وكان مقرب من الامبراطور، لم يبق من أعماله إلا كتاب التاريخ الطبيعي الذي انتهي من تأليفه سنة 77م والأولى أن يطلق عليه تاريخ الطبيعة وهو عبارة عن موسوعة شملت الانسان والحيوان والنبات والجماد وهو ينقسم إلى 37 كتاب منها أربعة كتب تناولت موضوع الجغرافيا وهي الكتب من 3إلى6 بالإضافة إلى ذكره قناة النيل البحر الأحمر وأهميتها بالنسبة لمصر، كريم سيد، **لغز الحضارة الفرعونية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1969، ص10،11.

[3] –سريل ألدريد، **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر: مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1989 ص 143.

الأكبر سبع حجيرات وزواياه الأربع على مسافة متساوية في البعد وطول كل جانب 833 قدم والارتفاع الكلي من الأرض إلى القمة 765 قدما ومسطح القمة يبلغ محيطه 12 قدما.

ويصف سترابون الأهرام قائلا "وعلى مسافة 4 ستدبات من منفيس يقع عليه عدة أهرام هي قبور للملوك وأكبرها ثلاثة يدخل اثنان منها ضمن عجائب الدنيا السبع وهي مربعة الشكل ويفوق ارتفاعها قليلا طول احد الجوانب، واحد هذه الأهرام اكبر من الثاني وفي احد الجوانب على مسافة من الأرض يوجد حجر يمكن تحريكه فإذا رفع أدى إلى منذ يؤدي إلى المقبرة وهما، أي الهرمان الأولان متقاربان وعلى مستوى واحد، أما الهرم الثالث فعلى جهة مرتفعة من الجبل تبعد عنهما".

والقمة التي توصل إليها تطور فن العمارة في الدولة القديمة فتتمثل في الهرم الأكبر الذي بناه الملك "خوفو" في منطقة الجيزة، وكان الوزير "حم ايونو"[1] ابن عم الملك، وكان بحكم الملك وظيفته مشرفا على أعمال الملك، وبالتالي كان المسؤول الأول الذي أنيط به تنفيذ الهرم الأثري العظيم الذي بلغ أعلى درجة مدهشة من الدقة التي نفذت وتحققت بأبسط الوسائل.

وقد عثر على تمثال "حم ايونو" بداخل مقبرته بالجيزة وتظهر في هذا التمثال ملامح الذكاء ودلائل العبقرية التي كان يتمتع بها هذا المهندس المعماري العظيم[2]، وقبل البدء في بناء الهرم الأكبر قامت الحكومة ببناء مدينة للعمال والفنيين وسوق للتموين ومخبزا ومخازن لحفظ القمح وهي تعتبر مدينة عمال بناء الأهرام أول مدينة في تاريخ العمارة وتخطيط المدن تبنى بطريقة الإسكان الجاهز أو سابق التجهيز حيث تم توحيد نماذج تصميم المساكن لمختلف طبقات العمال والفنيين بتوحيد الأبعاد القياسية للمساكن وتوحيد نماذج الأبواب والشبابيك والأعتاب ووحدات الأسقف وغير ذلك من مختلف وحدات إنشاء المبنى التي يسهل تركيبها عند إقامتها وفكها عند قضاء مهمتها.

[1] – **حم ايونو**: من المحتمل أن يكون الامير المهندس "حم ايونو" ابن اخ للملك خوفو أو ابن عم له، ومن القابه المعروفة انه المهندس الملكي ومدير اعمال المنشآت المقدسة كلها، سيريل ألدريد المرجع السابق ص143.

[2] – نفسه، ص143.

وعند الانتهاء من الهرم كوفئ العمال بالتصريح لهم بفك أجزاء مساكنهم السابقة التجهيز ونقلها لإعادة بناء مساكنهم في قراهم وهو ما وضعه مؤرخو عصر الأهرامات بنهضة تعمير القرى وأعياد بنائها وكان العمال يعتبرون تلك البيوت هبة من الإله جزاء مشاركتهم في بناء بيته[1]، فالهرم الأكبر بني بعقيدة الايمان لا بالسخرة بني كمعبد للإله ومرصد لمخاطبته السماء لا مقبرة للموتى، بني بعلوم المعرفة المتقدمة والتكنولوجيا لا بالتعاويذ والسحر.

والارتفاع الحالي للهرم الأكبر 137 مترا ولكن ارتفاعه الأصلي كان 146 مترا كما تدل عليه القائمة الحديدية الموضوعة فوق قمة الهرم وقاعدته مربعة طول كل ضلع منها كان في الأصل 230 مترا أي 440 ذراعا مصرية وزاويته 51.50° أما طول الضلع الآن فهو 227 مترا لنزع أحجار الكساء الخارجي، وكان يحيط هذا الهرم رصيف من كتل الأحجار الجيرية كما شيد جزء منه فوق ذلك الرصيف الذي مازلنا نرى بعض أجزائه في الجهتين الشمالية والشرقية، كما نرى أيضا عددا من أحجار الكساء الخارجي في مكانها الأصلي في الجهة الشمالية على الأخص، وهي من مكان الأحجار الجيرية الجيدة، وتعطينا فكرة عناية البنائين القدماء بنحت تلك الأحجار وإتقان وضعها إلى جوار بعضها البعض[2].

ويتساءل معظم زائري الهرم الأكبر والدهشة تملك عليهم نفوسهم كيف بني هذا الهرم ! فلو طلبنا من المهندسين المعماريين الآن إن يشيدوا هرما مثله تماما فمن المرجع أنهم سيتراجعون بالرغم مما يتيسر لهم الآن من الآلات والأجهزة الحديثة واستفادتهم من تجارب مدة تقرب من خمسة آلاف سنة.

وهناك نظريات عدة عن طريقة بناء الهرم بعضها يختلف حيث دون هيرودوت طريقة بناء الهرم الأكبر من الكهنة المصريين الذين كانوا يعيشون حول الهرم،[3] كان يقوم بهذا العمل بصفة مستمرة مائة ألف شخص يعملون لمدة ثلاثة أشهر ثم يحل غيرهم مكانهم، وقد احتاج بناء الطريق الصاعد

[1]- كريم سيد، المرجع السابق، ص32، 33.

[2]- سمير اديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص25،26.

[3] -سمير أديب، اهم المعالم الأثرية في الجيزة ،المرجع السابق ص33.

الذي استخدموه في نقل الأحجار إلى أعلى الهضبة إلى عشرة أعوام من ظلم الناس، وهو مشيد من الأحجار المنحوتة ومغطى بنقوش تمثل الحيوانات حيث استغرق هذا العمل عشر سنوات لعمل الطريق الصاعد واستغرق بناء الهرم نفسه عشرين سنة، ونفهم مما ذكر هيرودوت إن الوقت الذي تطلبه بناء الهرم الأكبر والطريق الصاعد إليه كان ثلاثين عاما عشرا منها للطريق الصاعد وعشرون للهرم نفسه، والهرم الأكبر كان ومازال مصدر الهام للكثير من المفكرين كما تسبب أيضا في وجود كثير من النظريات الباطنية ونظريات الأسرار الخفية والنظريات الخاصة بمعرفة الغيب والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل داخلة وكانوا يعتبرونه مصدر حكمة لهم، وهرم خوفو أي هرم "الجيزة الأكبر" وحده دون سائر الأهرام هو الذي استدعى أنظار من يطلق عليهم بعض الناس اسم المجانين أو عشاق الهرم، لأنهم يجيدون في أبعاد ممراته وحجراته أساسا لنظريات كثيرة تفسر أو تتنبأ بحوادث ذات أهمية تاريخية، إلى درجة إن بعضهم ادعى انه استطاع إن يجد في داخل الهرم الأكبر تسجيلا كما ورد في كل من التوراة والإنجيل بل وصل الأمر بأحدهم انه قال انه توصل من حسابات قام بها إلى معرفة تاريخ مولد المسيح، لأن هذا مسجل داخل الهرم، ويعتقد بعض أولئك المتحمسين إن الهرم لم يبن ليحتوي على تنبؤات فحسب، بل انه بني وكان بناؤه معجزة،[1] بواسطة أسرار لا نعرفها الآن والشيء الوحيد الذي يتفق عليه هو إن هذا الهرم لم يبن ليكون قبرا للملك "خوفو" لكن البحوث الأثرية أثبتت إثباتا قاطعا قويا إن الهرم الأكبر ليست إلا مقبرة أقيمت ليدفن فيها الملك "خوفو" وكل ما نجده في هذا الهرم من دهاليز أو أبهاء (أنظر الملحق رقم 39 ص114) أو حجرات إنما يتماشى مع تطو العمارة المصرية في عصورها القديمة، كما إن أحجارها و مقاييسها ليست لها علاقة بحوادث حدثت في أيام أو عصور بعد تشييد ذلك الهرم، فالهرم الأكبر هو أعظم مقبرة في العالم اجمع بنيت لتكون قبر فرد واحد، كما انه أشهر بناء اثري في الدنيا كلها، ولم يحدث قبل أيام "خوفو" أو بعد أيامه إن بنى الملك مثل هذا المستقر الأبدي الفخم، ونجح هذا الهرم في تخليد اسمه فطالما وقف الناس منذ آلاف السنين أمام هذا الهرم تملؤهم الرهبة والإعجاب، وستقف أجيال من الناس لم يولدوا بعد

[1]–سمير أديب، أهم المعالم الأثرية في الجيزة، المرجع السابق ، ص38،39.

وتملؤهم الرهبة والإعجاب، وسيبقى اسم "خوفو" مذكورا وخالدا في سجل الأيام ما بقي هرمه شامخا بعظمته على حافة الصحراء[1]

ومع اكتشاف اسم "خوفو في الهرم الأكبر حاول العلماء إعادة كتابة تاريخ الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر وثاني ملوك الأسرة الرابعة الذي وصف كثير من المؤرخين القدماء عصره بأنه كان عصر اضمحلال سياسي وعقائدي انتشر فيه الفساد والمجاعة بسبب توقف النيل عن الفيضان، وانه سخر العمال في بناء الهرم ولم يترك أية آثار أو تماثيل أو مخطوطات تحمل اسمه وتسجل أعماله كما هو الحال في جميع آثار ملوك الأسرة الرابعة، وبعد اكتشاف اسم خوفو منقوشا على سقف هرمه (أنظر الملحق 40 ص114) حاول علماء الآثار في العصر الحديث إعادة كتابة تاريخ صاحب الهرم الأكبر بعد التعرف على حقيقة اسمه وهو الملك "خوفو" ووصفوه بأنه أعظم ملوك الأسرة الرابعة بل أعظم ملوك الدولة القديمة، ووصفوا عصره بالعصر الذهبي الذي أمكنه بفائض الثروة المادية بناء الهرم الأكبر أقدم عجائب الدنيا السبع، وتلك الثروة التي توصل إلى جمعها باكتشافه مناجم ارض مصر ومحاجر الجرانيت والديوريت في جبال البحر الأحمر والتي سجل اسمه على كل منها مقترنا باسم المعبود خونوم الذي يحميه، ومن المعروف إن المصريين القدماء كانوا ينقشون اسم (خونوم، خوفو) أي الإله الحامي جل جلاله على أبواب المناجم التي كانوا يقومون باكتشافها حتى يقوم الإله بحمايتها وهو الذي أرشدهم إلى موقعها.

كما نسبوا إلى الملك "خوفو" امتداد نفوذه وسلطانه إلى شتى أنحاء العالم الخارجي عند اكتشاف الرسائل التي كان يرسلها ملوك مصر إلى حكام بلاد الهيليو (اليونان) دبيبلوس وسومر وتحمل جميعها اسم "خونون" خوفو (الإله الحامي للرسالة) علما بان تلك الرسائل تنتمي إلى عصور مختلفة، بعدما توصل المؤرخون إلى كل ما يحمل اسم "خوفو" من آثار أو نقوش أو وثائق في أرجاء البلاد وفي الخارج ووصفوا مملكة خوفو بأنها أعظم مملكة في زمانها وواحدة من أعظم الممالك التي ظهرت في التاريخ

[1] – سمير أديب، أهم المعالم الأثرية في الجيزة، المرجع السابق، ص40.

القديم على وجه الإطلاق[1]، 50 سنة تفصل بين هرم "زوسر" المدرج وهرم خوفو وهو ما يفسر علاقة ايمحوتب (مهندس الأهرامات والبناء بالحجارة) ببناء هرم خوفو وليس بوضع تصميمه فقط في طبقات أحجار بناء الهرم تدل على انه بني على مرحلتين: المرحلة الأولى التي يصل ارتفاعها إلى غرفة الملك هي التي بناها ايمحوتب كمرصد لمخاطبة السماء، وكانت غرفة الملك فوق سطح المرصد (غرفة الرصد) وليست غرفة الدفن للملك.

ويدل على ذلك انه لا توجد أية نقوش على حوائطها كما هو الحال في جميع غرف الدفن بالأهرامات أو المقابر كما إن أبعاد قياس الناووس الحجري لا تسمح بوضع تابوت صغير لا ملك ولا توجد على الناووس أو بداخله أيه نقوش تشير إلى اسم صاحبه، فالغرفة بأبعادها واتجاهاتها الفلكية وتنطبق نسبة الأبعاد على الناووس نفسه قصد بها غرفة تقديس الإله، وعندما قام الملك خوفو بتكملة بناء الهرم ليصبح خزانة لأسرار المعرفة المقدسة احتفظ بغرفة دفنه بعيدة عن قدس أقداس[2] الإله الذي أضيف إلى اسمه كلمة خوفو أي جلاله وليست اسم الملك كما ذكر مؤرخو العصر الحديث، والاسم الحقيقي للملك الذي بنى الهرم وأكمله هو "سوفيس" وهو الاسم الذي ورد في قوائم الكاهن والمؤرخ المصري "مانيتون" الذي كان أول من وضع قوائم الأسرات والملوك[3].

II. –هرم خفرع(هرم الجيزة الثاني) :

خفرع اسمه "ور–خفرع" أي خفرع العظيم رابع فراعنة الأسرة الرابعة حكم مصر ستة وعشرين(26) عام (6509–6484 ق م) وهو ابن الملك "خوفو" وقد عثر له على أكثر من تمثال بخلاف الملك خوفو الذي لم يعثر له إلا على تمثال واحد[4]وهرم الملك "خفرع" باللغة المصرية القديمة "خحاف رع"

---

[1]–كريم سيد، المرجع السابق، ص16، 17.

[2] –**قدس الأقداس**: يسمى ايضا المحراب يصنع في معظم الأحيان من الخشب المرصع بالذهب المزخرف بالألوان والمطعم بالحجارة الثمينة وكان مغلق بباب ذي مصرعين مختوم بمزلاج ، صبيحة اوكيل المرجع السابق ص68.

[3]– كريم سيد ،المرجع السابق ، ص19،20.

[4]–نسيم صموئيل، **دليل الأثار المصرية في القاهرة والجيزة**، مكتبة مدبولي القاهرة ، مصر، 1998، ص21.

وهو أصغر بقليل من هرم أبيه لكن أسطحه أقل ميلا 52 درجة وهو أقل جودة في كل من احجار البناء والصناعة وهو يحتفظ بجزء من الكسوة المصنوعة من الحجر الجيري في القمة [1]

هو هرم الجيزة الثاني أصغر قليلا من الهرم الأكبر إذ كان ارتفاعه في الأصل 143.5مترا وطول كل جانب من قاعدته نحو 215مترا بزاوية ميل تصل إلى 53°، وقد بني جزء من الهضبة يعلو ارض الهرم الأكبر ولذلك يبدوا أعلى منه ارتفاعا، وكان الجزء الذي اختير ليبني عليه مرتفعا كثيرا في الشمال والغرب ومنخفضا في الجنوب[2]، وبناه الملك خفرع ثاني ملوك الأسرة الرابعة عام 6826 ق.م وسماه (أور) وهو يظهر لنا من بعيد أعلى من الهرم الأكبر لأنه بني على جزء مرتفع من الهضبة[3]، وهرم الملك خفرع يقل في مقاييسه شيئا بسيطا عن هرم خوفو، ولكنه دونه بمراحل في الإتقان في البناء وقد بقي من كسائه الخارجي الجزء القريب من القمة، ولهذا الهرم مدخلان في منتصف الضلع الشمالي يؤديان إلى ممر طويل ينتهي بحجرة الدفن، الطريق الصاعد لهرم خفرع يكاد يكون مقطوعا بأكمله في صخر الهضبة[4].

وكان هرم خفرع (أنظر الملحق 41 ص115) من الأهرام التي لم تفقد كل كسائها الخارجي إنما زال جزء منه باقيا في قمته، وبالرغم من إن حجارة الكساء فقدت لونها الأبيض الجميل الذي كان لها في يوم من الأيام وتحولت إلى لون بني أو بنفسجي داكن بعض الأحيان فإن الأحجار مازالت تحتفظ بصقلها الجيد، كانت البقعة التي اختاروها لتشييده فوقها تنحدر بشدة من الغرب إلى الشرق، ولهذا احتاجوا إلى عمل كبير لإعدادها للبناء فوقها، ولهذا نحتوا صخر الهضبة في الجهتين الشمالية والغربية واستخدموا الأحجار التي استخرجوها أثناء هذه العملية في الجهتين الجنوبية والشرقية لملء الفجوات في الهضبة.

[1]-إسكندر بدوي، المرجع السابق ص 208.

[2]- محمد انور شكري، المرجع السابق، ص325.

[3]- كمال محرم، المرجع السابق، ص84.

[4]- انعام عبد المنعم ناجي، وهدى عبد المنعم ناجي، المرجع السابق، ص41.

وظل مدخله مدفونا تحت أكوام الردم فترة طويلة وعبثا حاول الرحالة الأوائل أن يجدوه حتى لقد ظن البعض منهم أنه كتلة صماء لا يوجد فيها ممرات أو حجرات حتى جاء الأثري الايطالي "جيوفاني بلزوني" في العثور على مدخله والوصول إلى حجرة الدفن، وفي الواقع نجد لهذا الهرم مدخلين وكلاهما في واجهته البحرية والمدخل الذي اكتشفه "بلزوني" يرتفع 11 مترا عن سطح الأرض، أما المدخل الثاني فهو مقطوع في الصخر في مستوى الأرض، على بعد أمتار قليلة من قاعدة الهرم.

ويفسر الكثيرون من علماء الآثار وجود المدخلين لهرم واحد بأن ذلك يرجع إلى تغير تصميم الهرم أثناء بنائه ولكن هذا التفسير غير مقنع وفي رأي "بلزوني" إن المدخلين سواءا في هذا الهرم أو في الأهرام الأخرى مرتبط بموضوع دفن الملك كان احدهما والممرات التي تؤدي إليها مبنية بإتقان ومحصنا بمتاريس كبيرة ثقيلة، أما الثاني فقد كان معدا لدخول وخروج العمال وقد قاموا بإغلاقه بالحجر فيما بعد، ويظهر في هذا الهرم بعد المدخل ممر هابط ينتهي بمتراس من الجرانيت، أما المدخل الأسفل يظهر بعده أيضا ممر ينتهي هو الأخر بمتراس غير إننا نجد بعده دهليز أفقي ثم ممر ينتهي بغرفة دفن فارغة والمنحوتة في الصخر، ويستمر الممر الأفقي بعد ذلك وبعد متراس أخر بناه يرتفع إلى الأعلى حتى يقابل الممر المتصل بالمدخل العلوي ويتحدان معا في بهو طويل أفقي منحوت في الصخر وينتهي عند حجرة الدفن الأخيرة[1]، جدرانها محفورة في الصخر ومكسوة بحجر جيري وسقفها احدب في بناء الهرم وفي ارض غرفة الدفن بالقرب من الجدار الغربي خفض به تابوت جميل من حجر الجرانيت المصقول، وغرفة الدفن هذه لاحقة على غرفة الدفن الأولى ويصل بينهما احدور،[2] ويؤدي المدخل العلوى إلى ممر أفقي وجدرانه وسقفه من الجرانيت وزاوية انحدار 260درجة أما المدخل السفلي وهو مدخل الزائر فإنه يؤدي إلى ممر هابط 22درجة لتجد بعد ذلك ممر أفقيا ثم ممرا آخر يتجه ناحية الغرب إلى حجرة فارغة منحوتة من الصخر يبدو أنها كانت تستخدم كمخازن ثم يستمر هذا الممر صاعدا ليقابل الممر العلوي ويتحدان معا باستمرار في ممر أفقي طويل منحوت من الصخر ينتهي عند حجرة الدفن وقد

[1]- سمير اديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص53، 54.

[2]-محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص326.

كان الجزء الأسفل مقطوع في الصخر أما الجزء العلوي فهو مشيد بالحجر الجيري وسقفها مثلث [1] وكان في جنوب الهرم هرم صغير وفي شرق الهرم معبد جنائزي[2](أنظر الملحق رقم 42ص115) لا تزال أثاره باقية خصوصا بعض الجدران الداخلية وكسوتها التي كانت من الجرانيت، ورغم إن هذا المعبد قد بلى وتهدم إلا انه بفضل حفائر "ارنست فون زيجلن" أمكن معرفة رسم هذا المعبد في حالة الأولى فإلى يسار المدخل غرفة يطلق عليها غرفة البواب وإلى يمينه عدة معابد مستطيلة ويلي هذا المدخل قاعدة كبيرة أفقية كان بها أربعة عشرا عمودا، يليها قاعدة عمودية أخرى كان بها عشرة أعمدة، يجاورها المرء إلى فناء كبير مكشوف أحيطت جوانبه "ببواك" تقوم سقوفها على أعمدة مربعة تستند عليها تماثيل للملك، تمثله بشكل اوزيريس وكانت أبواب هذه البواك منقوشة بنقوش هيروغليفية ملونة بالألوان الخضراء والزرقاء والى خلف الفناء خمس غرف ضيقة مستطيلة كان بكل منها تمثال للملك ولذا تعرف هذه الغرف الخمس بغرف التماثيل، وكان الدهليز الواقع أمامها يصلها بخمس غرف أخرى متشابهة تقع وراءها استعملت كمخازن وكان يلي هذه الغرف قدس الأقداس أو الهيكل الذي كان معدا لوضع الباب الوهمي[3]، ويدل على مكانه الآن فجوة في الأرض لا تزال باقية أما الأعمدة الضخمة التي كانت من الجرانيت فلم يبقى منها في القاعات سوى بعض الفجوات التي تبين موضعها من ارض هذه القاعات.

وكان يمتد من داخل هذا المعبد دهليز –طريق- (أنظر الملحق رقم 43 ص115) لا تزال أثاره باقية يبلغ طوله نحو 494.20 من الأمتار وهو يؤدي إلى الوادي وينتهي برصيف على النهر في الجانب الأخر من النيل وتنقلها إلى الأسفل هضبة الأهرام وبعد إن أتم خوفو بناء الهرم ومعبده الجنائزي العلوي أقام معبدا جنائزيا سفليا كان بمثابة الباب الكبير أو المدخل الذي يصل إليه من

[1] –نسيم صموئيل، المرجع السابق، ص65.

[2] – محمد انور شكري، مرجع سابق، ص326.

[3] – **الباب الوهمي**: لما كان اعتقاد المصريين القدامى أن المقبرة هي العالم السفلي وان (كا) عنصر غير مادي دائم الحركة تقبع تارة تارة في حجرة الدفن، استلزم تخصيص ممر لكي تصل (كا) إلى الجثة وهو ما تجسد في الباب الوهمي فهو المنفذ للكا إلى داخل المقبرة وإلى خارجها حتى تتلقى القرابين التي يكدسها الأقرباء فوق مائدة القرابين عند هذا الباب ويرجع تاريخ هذه الأبواب إلى عصر الأسرات، سمير أديب الموسوعة ، المرجع السابق، ص222.

يزورون منطقة الهرم في سفنهم أثناء الفيضان على إن خفرع قد ربط بهذا الدهليز نفسه معبدين العلوي والسفلي بعد إن أحاطه بجدران ووضع له سقفا[1].

يقول هيرودوت: "إن كيوبس حكم خمسين عاما وبعد موته تولى الملك ابنه خفرع وسار هذا على منوال أبيه في كل شيء وبنى هرما لا يبلغ في احجامه هرم كيوبس ولا توجد بأسفله غرف تحت الأرض ولا تصل إليه قناة من النيل مثل التي تتصل بالهرم الأكبر وتنساب من مجري مبنى وتحيط بجزيرة يرقد فيها كيوبس وقد بنيت الطبقة الاولى من حجر إثيوبي مختلف الألوان وبنى خفرع هذا الهرم الذي يقل في ضخامته أربعين قدما عن الهرم الأكبر بناه بجانب هرم خوفو ويقع كلاهما على نفس التل وظل خفرع في الحكم مدة ست وخمسين سنة"[2]، والزيارة لهذه المجموعة تجعل الزائر يحس إحساسا عميقا بعظمته كما يستطيع الزائر أيضا إن يتتبع رسمه التخطيطي ومن أشهر الأعمال القديمة التي أبرزها الفن الشرقي هي مجموعة من تماثيل خفرع ومن بينها تمثال الديوريت المشهور الذي يعد الآن من بدائع المتحف المصري مما يزيد في أهمية هذا التمثال انه مصنوع من حجر الديوريت الصلد الذي جلب من محافر شوكة[3] (أنظر الملحق رقم 44 ص115).

وكان الهرم محاطا في نهايته الشمالية والجنوبية والغربية بسور خارجي مازالت بعض أجزائه باقية حتى الآن وفي الناحية الغربية من السور توجد جدران متوازية مشيدة من أحجار خشنة غير منحوتة ومقسمة إلى 110 حجرات صغيرة حيث اعتقد "بيتري" أنها معسكر مساكن العمال الذين بنوا الأهرام وتقديره أنها تتسع لعدد يتراوح بين 3500 و4000 عامل[4].

وفي شرق الهرم المعبد الجنائزي ويشغل مساحة كبيرة تزيد كثيرا على مساحة معبد هرم خوفو، وتبلغ ثلاث أمثال مساحة معبد الوادي، (أنظر الملحق رقم 45 ص116) ويبدوا انه كان أفخم منه

[1]- كمال محرم، المرجع السابق، ص85، 86.

[2] -هيرودوت، المصدر السابق، ص255.

[3]- انعام عبد المنعم ناجي، وهدى عبد المنعم ناجي، المرجع السابق، ص41.

[4]- احمد فخري، المرجع السابق، ص200.

كثيرا وقد استخدمت في بنائه أحجار جيرية محلية ضخمة تكسوها أحجار عظيمة من الجرانيت أو المرمر مصري، وكانت أرضه من الجرانيت والمرمر المصري كذلك، ويقع مدخله إلى الجنوب من محوره الرئيسي ويؤدي إلى دهليز بعرض المعبد، في جنوبه قاعتان من حجر الجرانيت وشماله أربع قاعات جدرانها وأرضها من المرمر المصري، وتتوسط الدهليز ردهة ذات عمودين، يخرج منها دهليز ضيق على محور المعبد يفضي إلى بهو (أنظر الملحق رقم 46 ص116) ذي أعمدة من حجر الجرانيت عريض ومدرج في جزئه الأمامي ضيق في جزئه الخلفي، وفي طرف جزئه الأمامي سردابان عميقان، ويؤدي بهو الأعمدة إلى فناء واسع يعرض المعبد محوره الطويل من الشمال إلى الجنوب (أنظر الملحق رقم 47 ص116) ويحيط به دهليز يؤدي إليه ستة عشر مدخلا، بينها تماثيل واقفة أو جالسة للملك، وكل منها في مشكاة عميقة في صف واحد، كان في كل منها تمثال للملك، وكان يصاحب كل تمثال رمز ديني مختلف، وهنا ينتهي القسم الأول من المعبد ويعرف بالمعبد العام.[1]

ويؤدي إلى القسم الثاني، وهو المعبد الخاص مدخل في أقصى جنوب الدهليز الذي تشرف عليه المشكوات ويفضي بدوره إلى دهليز طويل يمتد من الشرق إلى الغرب ثم من الجنوب إلى الشمال حيث تشرف عليه خمسة مخازن كانت تحفظ فيها أدوات الطقوس الجنائزية ويخرج منه دهليز آخر يؤدي إلى قدس الأقداس في نهاية المعبد، وكانت في جداره الغربي أي اقرب ما يكون للهرم مشكاة عريضة تقع على محور المعبد والهرم، ويظن انه كان فيها باب وهمي ومن امامه مائدة قربان وكان سقف المعبد على مستويات مختلفة، بحيث كان سقف قدس الاقداس أوطأ السقوف جميعها، وفي شمال المعبد وجنوبه خمس مراكب كبيرة محفورة في الصخر، كانت تضم مراكب من الخشب، وكان يؤدي إلى المعبد الجنائزي طريق صاعد يبلغ طوله نحو 500 متر ويتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي لوقوعه بين وهدين، وكان مرصوفا وكان جداره من حجر جيري جيد، مستقيم في الداخل ومائل من الخارج، ولا يزال جزء صغير منها.[2]

[1] –محمد انور شكري، المرجع السابق،ص226،225.

[2] –نفسه، ص227.

ومعبد الوادي بناء فخم، جدرانه الخارجية من أحجار جيرية محلية ضخمة، تكسوها من الخارج والداخل أحجار ضخمة وكبيرة من الجرانيت، وجدرانه الداخلية من حجر الجرانيت أيضا، وكان سقفه كذلك، وتميل سقوف جدرانه الخارجية قليلا إلى الداخل وكانت تتقدمه شرفة يؤدي إليها احور إن بينها حوض ماء، وكان أمام وسط واجهته ناووس من حجر به تمثال يظن انه أدى من أمامه طقس «إهداء البيت لسيده» وللمعبد مدخلان ضخمان في طرفي واجهته بما يوحي بان الغرض من بعدها عن محور المعبد صيانة ما يؤدي فيه من مناسك عن الأنظار، وكان يكتنف كل مدخل تمثالان لأبي الهول ويؤدي المدخلان إلى صدفتين سامقتين، فردهة مستعرضة، ثم بهو أعمدة مدخله على محور المعبد والبهو عريض في مقدمته ممتد في جزئه الخلفي ويشتمل على ستة عشر عمودا كل عمود من كتلة واحدة ضخمة من حجر الجرانيت وارتفاعه أربع أمثال عرضه وليست له قاعدة، وتعتمد على الأعمدة مباشرة أعتاب ضخمة من حجر الجرانيت تصل بين سطوحها العليا فوق منتصف الأعمدة قطع من نحاس على شكل ذيل الحمام وتتسق ضخامة الأعمدة أحسن ما يكون وضخامة أحجار الجدران.[1]

وفي الجنوب الغربي من بهو الأعمدة دهليز يطل عليه طابقان في كل طابق ثلاث قاعات عميقة، جدرانها في الطابق الأسفل من حجر الجرانيت[2] وفي الطابق العلوي من المرمر المصري، وفي الشمال الغربي دهليز صاعد على يمينه احدور يصعد إلى سطح المعبد، وعلى يساره قاعة جدرانها من الجرانيت والمرمر المصري وارض المعبد مرصوفة ببلاط غير منتظم من المرمر المصري، وكان سقف الجزء الأمامي من المعبد أعلى السقوف وسقف الجزء الأمامي من البهو أعلى من سقف جزئه الخلفي بما سمح بنوافذ صغيرة في أعلى الجدار الخلفي في الجزء العريض من للبهو، وبذلك كان سقف المعبد يهبط تدريجيا من الأمام إلى الخلف[3].

---

[1] -محمد أنور شكري، المرجع السابق،ص228،229.

[2] -**حجر الجرانيت**: يقصد به ما بين الأحمر والأسود وقد نسب إلى (إثيوبية) لأن الاغريق كانوا يسمون مناطق النوبة إثيوبية، هيرودوت المصدر السابق، ص255.

[3] -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص30.

ومعبد الوادي على حافة الصحراء قريبا من منازل بلدة نزلة السمان وكثير ما يشار إليه في بعض المؤلفات تحت اسم معبد ابو الهول لأنه مشيد جنوبي هذا الأثر الشهير مباشرة، وكانت الرمال قد غطت هذا المعبد، وحفره ماريت(Mariette) لكنه لم يكشف إلا بعضا منه فقط وخصوصا في أجزائه الداخلية، لأنه لم يكن يظن انه ي ذلك الوقت انه مبنى قائم بذاته غير متصل بشيء أخر وعثر أثناء حفائره على تمثال خفرع المنحوت من حجر الديوريت الذي يعتبر كنز من كنوز المتحف المصري بالقاهرة وفي السنوات الأولى من هذا القرن قام الأثري "هولشر" بحفره حفرا كاملا، وعلى يديه تمت معرفة حقيقة أهميته، وحقيقته كمعبد الوادي في المجموعة الهرمية للملك "خوفو" وواجهة معبد الوادي تتجه نحو الشرق، وأمامه مرسى على قناة كانت هناك، اتجاهها من الشمال إلى الجنوب والجزء الجنوبي من القناة يجري تحت نفق مبني من كتل من ضخمة من الحجر الجيري ويمر تحت معبد بنوه فيما تلى من عصور.

وجدران معبد الوادي مشيدة من أحجار ضخمة من الحجر الجيري المحلي كسوها بكتل من الجرانيت الأحمر منحوتة بدقة كبيرة ومصقولة والغالبية الكبرى من الأحجار التي في زوايا المبنى قطعت على شكل حرف(L) وكان ذلك سببا في عدم وجود أحجار موضوعة وضعا رأسيا في لحامات زوايا المبنى من الداخل مما زاد من متانة المعبد كله، وقد نزعت الغالبية الكبرى من أحجار الجرانيت التي كانت كساء للجدران الخارجية ولكن الكساء الجرانيتي في الداخل مازال كاملا في حالته التامة من الحفظ، كما استخدم البناؤون القدماء كتلا من أحجار المرمر في أرضية المعبد وفي بناء جدران بعض الحجرات الصغيرة.[1]

وكان الدخول إلى المعبد عن طريق مدخلين في الواجهة الشرقية، احدهما في الجهة الشمالية والأخر في الجهة الجنوبية ويعتقد "ولشر" إن الفجوات المستطيلة في الأرضية أمام المبنى إنما كانت لوضع قواعد تماثيل على شكل أبو الهول على جانبي كل مدخل من المدخلين، ويوصل كلا المدخلين

[1] –أحمد فخري، المرجع السابق، ص192،193.

إلى ردهة طويلة ضيقة وفي هذه الردهة عثر "ماريت" على تماثيل "خفرع" الديوريتية وكانت في حفرة عميقة، وفي منتصف الجدار الغربي مدخل يؤدي إلى بهو على شكل حرف (T)، كان سقفه محمولا على ستة عشر عمودا مربعا من الجرانيت الأحمر والى جانب جدران هذا البهو كان يوجد ثلاثة وعشرون تمثالا للملك، والبهو مسقوف بكتل من الجرانيت وكان الضوء ينفذ إليه من كوات مفتوحة كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل، وفي الركن الجنوبي الغربي من البهو نرى ممرا قصيرا يؤدي إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى، شيدوا الثلاثة السفلى من أحجار جرانيتيه مصقولة صقلا جيدا، أما الثلاثة العليا من أحجار المرمر.

وفي الركن الشمالي الغربي من البهو نفسه نجد ممرا غير متسع يؤدي إلى الباب الخلفي للمعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد، وفي منتصف هذا الممر وفي الجهة الشمالية منه أي إلى اليمين يوجد طريق يصعد إلى سقف المعبد وكان مستويا، وأمام ذلك أي الجهة الجنوبية من الممر يوجد حجرة صغيرة أرضيتها وكساء جدرانها من أحجار المرمر، والطريق الصاعد لهرم "خفرع" يكاد يكون مقطوعا بأكمله في صخرة الهضبة وما زال جزء قليل من جدارية باقيا حتى الآن نراه في النهاية الشرقية للطريق، قريبا من معبد الوادي، والطريق يصعد بانحراف فوق منحدر الهضبة في اتجاه شمالي غربي وينتهي عند المعبد الجنائزي على مقربة من الركن الجنوبي لواجهته الشرقية[1].

III. :هرم منكاورع (هرم الجيزة الثالث)

أنشئ هرم "منكاورع[2]" (6552 ق.م) ولا يزال الآن يحتفظ بشكله وطبقة الحجر الجيري، وفيما يتعلق بالهرم الثالث «منكا- ورع» أوما يسمى بهرم "منقرع" رفيق رحلة التاريخ لهرمي خوفو وخفرع، فيمتاز بممراته وسراديبه وحجراته وأناقته عن باقي أهرامات مصر بني في(6552ق.م) من الحجر الجيري المحلي، مكون من 750 ألف حجر وبعض كتل أحجاره أضخم بكثير من هرمي خوفو

[1] - احمد فخري، المرجع السابق، ص ص194،197.

[2] -**منكاورع**: هو خامس ملوك الأسرة الرابعة تولى العرش بعد وفاة أبيه الملك خفرع ولقد اشتهر هذا الملك في كتابات المؤرخين القدماء بصفات التقوى والورع والطيبة حتى أن هيرودوت امتدحه أكثر من أي ملك آخر وقال عنه أنه سبق عدالته جميع الملوك السابقين، خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص127.

وخفرع، وغطي جسم الهرم 12 طبقة من حجر جرانيت أما الخمسون طبقة الثانية فهي من أحجار ذات البياض الناصع الجميل[1].

وهو أخر أهرام الجيزة في الهضبة ناحية الجنوب وهو يصغر كثيرا في الحجم عن الهرمين الأول والثاني[2]، وقد شيد فوق منحدر من منحدرات الهضبة بطول كل ضلع من قاعدة الهرم 108.5امتار وارتفاع يبلغ 50،22 مترا وزاوية ميل تصل إلى 51°، ويرتفع مدخله من الجهة الشمالية نحو أربعة أمتار عن سطح الأرض، ويؤدي إلى ممر منحدر يصلنا بدهليز مبطن بالحجارة يؤدي بدوره إلى ممر أفقي فيه ثلاث متاريس ومنه نصل إلى غرفة الدفن التي وجد بها تابوت وبقايا مومياء يرجح أنها للملك منكاوورع[3]، وكان يغطي جزء من هذا الهرم كساء ضخم من الجرانيت لا يقل عن ستة عشر مدماكا(أنظر الملحق رقم48ص116).

وكان ارتفاع الهرم قليلا من الأول والثاني وقد كان التصميم الأصلي لهذا الهرم اقل حجما مما عليه الآن، إذ يوجد ممر ثاني يهبط بفتحة في الجزء العلوي من الجدار الشمالي لحجرة الدفن ويمتد إلى الأعلى، حيث كان المدخل الأصلي للهرم، وفي داخل حجرة الدفن في الناحية الغربية نجد ممرا مكسوا بأحجار الجرانيت يتجه غربا نحو سلم يصل إلى حجرة فيها ست كوات في جدرانها وفي اتجاه الغرب نجد حجرة دفن ضخمة بسقف وجدران من الجرانيت[4](أنظر الملحق رقم49 ص117) وكتلة الهرم لا تزيد عن عشر كتلة الهرم الأكبر أما تركيبه الداخلي فهو الأكثر تعقيدا بمراحل بين الأهرامات الثلاثة بما في ذلك حجرة مدخل كبيرة يظل الغرض منها محلا للتساؤل، وفي جنوب هرم منكاوورع تقوم ثلاثة أهرام صغيرة اثنان منها مدرجان والثالث هرم واسمها أهرام الملكات[5]، وهرم "منكاوورع" مشيد فوق منحدر من منحدرات الهضبة وقد جعلوه مستويا باستخدام كتل من الحجر الجيري وبعض الأحجار

[1]- توفيق احمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص119.

[2]- احمد فخري، المرجع السابق، ص204.

[3]- سيد كريم، المرجع السابق، ص ص8،11.

[4]- احمد فخري، المرجع السابق، ص203، 204.

[5]- بيتر سوندون، **اربعون هرما من مصر وما يجاورها**، تر: بهاء جاهين، المكتبة القانونية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008، ص18.

حول مدخل الهرم مما يدل على أنهم وضعوا تلك الأحجار الجرانيتي كما اتو بها من المحاجر، وكانت تسوى وتصقل بعد إن توضع في مكانها من البناء[1].

وتصميم معبده الجنائزي (أنظر الملحق رقم 50 ص117) كان على أساس جعله فخما إلى حد بعيد ولكن "منكاوورع" مات قبل الانتهاء من وضع كساء الهرم ولهذا وقع كل كاهل خليفته "شبسكاف" إتمام ما لم يتم من بنيانه ولهذا نجده يقوم بإتمام مجموعة أبيه الهرمية[2].

يقول هيرودوت" إن كساء هذا الهرم من الحجر الإثيوبي أي الجرانيت وانه يصل إلى نصف ارتفاع الهرم وجرى على هرم الجيزة الثالث ما جرى على غيره من الأهرام إذ نزعوا منه في العصور الوسطى أكثر من أحجار كسائه التي كانت من الحجر الجيري كما تخرب جزء من مبنى الهرم نفسه خاصة في الجهة الشمالية" ويقول هيرودوت ايضا: «يعتبر هذا الهرم أخر أهرام الجيزة في الهضبة ناحية الجنوب حيث هو مشيد فوق منحدر من منحدرات الهضبة وجعل المكان مستوي باستخدام كتل من الحجر الجيري، وهو يصغر كثيرا في الحجم من هرم خوفو وهرم خفرع إلا انه ذو كساء فخم من الجرانيت »[3]، وقد بني سقف حجرة الدفن أولا بعمل سقف مكون من عدة طبقات من الأحجار ثم اخذوا ينحتون الأحجار حتى أصبحت مقبية[4]، والهرم الثالث من مجموعة أهرام الجيزة يقع إلى الجنوب الغربي من الهرم الثاني وصاحبه "منكاوورع" ميكرينيوس عند هيرودوت و"منشريس" عند مانيتون الذي خلف خفرع على العرش وهرمه المسمى نتر–منكاوورع اصغر من الهرمين الآخرين وكانت نسبة الجرانيت إلى الحجر الجيري تزداد بشكل ملحوظ فالمداميك السفلية وحجرة الدفن من الحجر أيضا.

والتخطيط الداخلي للهرم معقد قليلا ويدل على انه حدث تغير شامل في خطط المهندس أثناء القيام بالبناء وفي الجانب الشمالي من الهرم يهبط منزلق معتدل الانحدار إلى مسافة تزيد قليلا عن 104 أقدام والمسافة من الكساء إلى النقطة التي يلتقي فيها الممر بالصخرة المغطاة بالجرانيت وبعد

[1]– سمير اديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص28.
[2]– احمد فخري، المرجع السابق، ص204.
[3]– هيرودوت، المصدر السابق ، ص262.
[4]– سمير اديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص70.

المائة وأربع أقدام يوجد ممر قصير أفقي يؤدي إلى الردهة مزخرفة ببلاط ابيض وبعد هذه الردهة يلتقي الممر بثلاث سدادات ويستمر بهبوط قليل حتى يصل إلى حجرة ثانية وقصد بها إن تكون حجرة الدفن والحجرة كبيرة يبلغ مقاسها 22.50×12.5 بارتفاع 13 قدما تقريبا.

وفي الجزء العلوي منها بابا خلفي يؤدي إلى ممر أخر ينتهي إلى وسط الهرم وهو المدخل حين بناء الهرم الأصلي الصغير ومن أرضية الحجرة الكبيرة ينحدر بئر طوله 30 قدما تكسوها قطع من الجرانيت في نهايتها العليا حتى يصل إلى سدادة في نهايتها السفلى ومنها يبدأ ممر إلى حجرة الدفن الفعلية وهي منحوتة من الصخر الذي يكسوه الجرانيت وقد صفت أحجار السقف بزاوية لكي تلتقي في قمة مدببة ثم نحتت على شكل منحني وبذلك يبدوا شكل السقف كأنه عقد من نوع مدبب وفي هذه الحجرة وجد تابوت "منكاورع" المصقول والمصنوع من البازلت[1] ويقع مدخل الهرم في محور الحائط الشمالي على ارتفاع أربعة أمتار فوق الأرض ويؤدي إلى ممر منحدر يصلنا بدهليز يؤدي إلى ممر به ثلاث متاريس تصل بنا إلى غرفة الدفن ذات قاعدة مستطيلة وتتخذ محور شمال على عكس الغرفة الموجودة في هرم خوفو وخفرع وهي مصنوعة بالكامل من حجر الجرانيت الوردي وتقع الحجرة أسفل مستوى قاعدة الهرم بحوالي 1505 متر، وقد عثر على تابوت من البازلت يزيد غطاؤه من على الجانبين افريز مقعر به زخارف نقش يحمل اسم "منكاوورع" وكذلك رفات عظام بشرية[2].

وعند الممر الهابط نجد دهليز مبطن بالأحجار وهو يؤدي إلى ممر أفقي فيه ثلاثة متاريس، وبعد ذلك نصل إلى حجرة الدفن، حيث عثر على "برنج" و"فيز" على تابوت خشبي اتفق الرأي في ذلك الوقت على انه تابوت منكاوورع وعليه نص يقول "اوزيريس" ملك مصر العليا ومصر السفلى منكاورع له الحياة للأبد المولود من السماء ابن "توت" وريث "جب" المحبوب منه، تعد آمك "نوت"

[1]- جيمس بيكي، **الاثار المصرية في واد النيل**، تر: لبيب حبشي وشفيق فريد، ج1،(د.ن)، 1994، ص273.
[2]- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق ، ص137، 139.

جناحيها فوقك باسمها "سر السماء" لقد جعلتك معبودا باسمك "الإله" يا ملك مصر العليا ومصر السفلى "منكاوو-رع" له الحياة إلى الأبد[1].

وقد بنى الملك منقرع أساس معبديه والطريق الصاعد وبعض جدران المعبد الجنائزي بحجر جيري وبدأ برصف بعض ارض المعبد الجنائزي وتكسي بعض جدرانه بحجر الجرانيت ولكنه مات قبل إن يتم العمل فأكمله الملك "شبسكاف" بحجر جيري ولبن ويقع مدخل الوادي(أنظر الملحق رقم 51ص117) وسط واجهته وكان يؤدي إلى ردهة ذات أربع أساطير من الخشب تكتنفها قاعات عن اليمين ويسار ويليها فناء تتخلل جدرانه مشكوات وفي نهايته ضفة مزدوجة ذات ستة أساطير من الخشب، وتفضي الصفة إلى قاعة طويلة تكتنفها عدة مخازن.

ويتألف المعبد الجنائزي من ردهة طويلة تمتد إلى المحور الأساسي للمعبد ويؤدي (أنظر الملحق رقم52 ص117) إلى فناء كبير محوره من الشمال إلى الجنوب، تكتنفه أعمدة وتحلي جدرانه مشكوات، وفي مؤخرته صفة مدرجة ذات أعمدة وتفضي إلى قدس الأقداس، وهو قاعدة طويلة تمتد على محور المعبد، وفي الشمال والجنوب قاعات يظن أنها كانت مخازن، ومن خلف المعبد الجنائزي مقصورة قربان أرضها مرصوفة بحجر الجرانيت، وتتمثل في معابد أهرامات الجيزة عناصر معمارية أساسية متشابهة منها الفناء المحاط بالأعمدة والصفة على أنها تختلف فيما بينها اختلافا غير يسير، مما يدل على ما كان يتمتع به البناؤون من حرية في حدود ما كانت تفرضه العقائد والتقاليد[2].

وكان التصميم الأصلي لهذا الهرم إن يكون اقل حجما مما هو عليه الآن، إذ يوجد ممر هابط ثاني يفتح في الجزء العلوي من الجدار الشمالي لحجرة الدفن ويمتد إلى الأعلى، إلى ما كان في الأصل مدخل الهرم، ولكنه لا يؤدي إلا إلى مكان مسدود، وفي آخر أرضية حجرة الدفن في الناحية الغربية نجد ممرا مكسوا بحجر الجرانيت يتجه غربا نحو سلم ينزل إلى حجرة فيها ست كوى في جدرانها، ويشبه ذلك ما تراه في حجرة الدفن في كل من مقبرة الملك "شبسكاف" والملكة "خنتكاوس" وكلاهما

[1]- سمير اديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص69.

[2]- محمد انور شكري، المرجع السابق، ص366،367.

من أبناء "منكاوو-رع" وفي الغرب نجد غرفة دفن فخمة سقفها وجدرانها من الجرانيت وقد بنى سقف هذه الحجرة أولا بعمل سقف مكون من عدة طبقات من الأحجار، ثم اخذوا ينحتون الأحجار حتى أصبحت مقببة وفي هذه الغرفة اكتشف "برنج وقيز" التابوت الجميل المنحوت من حجر الجرانيت والتي كانت جدرانه مزخرفة على هيئة واجهة القصر، وهي زخرفة من خصائص توابيت الدولة القديمة وهذا التابوت معاصر للهرم[1].

ومعبد الوادي لهرم "منكاورع" هرم الجيزة الثالث مبني على مقربة من الجبانة الإسلامية الحديثة لبلدة السمان، وكذلك مدينة الهرم التي تندمج مع مدينة الهرم الخاصة بالملكة "خنتكاوس" وتغطي المقابر الحديثة جزءا من كل منها والمعبد مبني باللبن إلا قواعد الأعمدة وبعض أجزاء من الأرضية وعتبات الأبواب فإنها من الحجر الجيري ومدخله في الشرق ويؤدي إلى ردهة صغيرة كان سقفها محمولا على أربعة أعمدة، وعلى كل من جانبي هذه الردهة أربعة مخازن تفتح مداخلها من دهليز يمتد بطول البناء ويلتقي بدهليز أخر يمتد على طول الجانب الجنوبي من المعبد.

وفي منتصف باب يؤدي إلى الفناء الكبير، وكانت أرضيته من اللبن وكذلك جدرانه المزينة بكوات داخله وخارجه وفي منتصف الفناء طريق ممتد من الشرق إلى الغرب وهو من كتل صغيرة من الحجر الجيري، والى الجنوب من هذا الطريق حوض من الحجر الجيري تتصل به قناة حجرية مغطاة لتصريف المياه وهي تسير مائلة مارة تحت المدخل، وفي الناحية الغربية من الفناء الكبير نجد مدخل بهو كان سقفه محمولا على ستة أعمدة وخلف هذا البهو نجد الهيكل وبعض الحجرات صغيرة، وفي الحجرات الواقعة في الناحية الجنوبية عثر "ريزنز" على مجموعات التماثيل الاردوازية التي تتكون كل منها من ثلاثة تماثيل معا، كل منها يمثل "منكاوو-رع" وفي صحبته سيدة تمثل احد الأقاليم واله أو إلهة من معبودات البلاد، ويظهر انهه لم يكن في الاستطاعة الوصول من معبد الوادي إلى الطريق الصاعد مباشرة، بل استعاضوا عن ذلك ببناء ممر طويل في الجهة الجنوبية من المعبد إلى إن يصل إلى أخره، ثم

[1]- احمد فخري، المرجع السابق، ص218.

ينحرف هذا الممر متجها نحو الشمال ثم ينحرف مرة أخرى متجها نحو الغرب ليتصل بالطريق الصاعد، وكان الطريق الصاعد مبنيا من كتل ضخمة من الحجر الجيري المحلي أما أرضيته وجدرانه فكانت من اللبن، وكان مسقفا بانفلاق النخل وكان يصل إلى السور الخارجي للمجموعة الهرمية والمعبد الجنائزي لهرم "منكاوو-رع" لم يصبه التهديم الكبير كما أصاب غيره.[1]

وتخطيطه الأصلي غير معقد وكانت جدرانه مشيدة بكتل ضخمة من الحجر الجيري المحلي، وكان تصميمها الأصلي إن تكس بالجرانيت في كل من سطحها ومدخل المعبد الجنائزي عن طريق دهليز مستطيل مشيد بالطوب ويؤدي إلى فناء كبير في وسط المعبد، وفي الفناء نجد الجدران مكسوة بالبن ثم طبقة أخيرة من الحجر الجيري، وكان وسط هذا الفناء حوض وقناة صغيرة لتصريف المياه وفي الناحية الغربية من الفناء نجد بهو محمولا على أعمدة وكانت في الأصل من ستة أعمدة من الجرانيت، وخلف هذا البهو حجرة طويلة ضيقة تشبه الهياكل التي نجدها في معابد الأسرة الخامسة وفي الناحية الجنوبية من هذه الحجرات جزء من المعبد لم يبن أبدا، وفي الجهة الشمالية من بهو الأعمدة نجد ممرا مؤديا إلى خمس حجرات صغيرة، ويتكون الجزء الأخير من المعبد وهو الواقع بين المعبد الجنائزي وقاعدة الهرم، من هياكل للقرابين ملاصقة لمبنى الهرم، وكانت أرضيته من كتل أحجار الجرانيت، ونجد فيها حفرة مستطيلة كبيرة ربما كانت مكانا للوحة ومائدة قرابين والى الشرق من هذا الهيكل دهليز كانت فيه أعمدة من الحجر الجيري، وهذه الأعمدة كذلك في بعض الحجرات المبنية في الناحية الشمالية وملاصقة للهرم، قد بنيت فيما بعد ومن المرجح إن يكون ذلك في الأسرة السادسة وفي الجهة الشمالية من هذه المباني نجد بضع حجرات من اللبن[2].

تم بناء جميع الأهرامات في عصر الدولة القديمة وكانت مجموعة كل هرم تتكون من عدة أبنية لكل منها وظيفة خاصة، فالهرم حيث يدفن الملك والمعبد الجنائزي تقام فيه صلوات على روح الملك وتقدم القرابين ومعبد الوادي يتصل بالنيل بواسطة قناة تعبرها مراكب ينزل منها الناس إلى المعبد فيجتمعون

[1]- احمد فخري، المرجع السابق ص206.
[2]- نفسه، ص207، 208.

ويتطهرون ويسلكون طريقا مرصوفا ويجاور الهرم المخصص للملك أهرامات صغيرة تدفن فيها الملكات[1].

اخذ ملوك الدولة القديمة يقيمون أهراماتهم على حافة الهضبة الغربية حيث تطل على الوادي غير بعيدة من العاصمة منف وبالقرب من النيل أو منطقة فيضانه مما يسر نقل الحجر الجيري من طره في الضفة الشرقية وحجر الجرانيت فمن أسوان إلى أماكن بناء الأهرامات من مراكب كبيرة[2]، يطلق اسم عصر بناة على الدولة القديمة وذلك لكثرة ما شيده ملوكها من أهرامات ضخمة امتدت من إقليم الغيوم جنوبا إلى الجيزة شمالا، وقد اتخذت الدولة القديمة مدينة منف عاصمة لها وتضم الدولة القديمة الأسرات من الثالثة إلى السادسة، وقد عاشت البلاد في عصر بناة الأهرام في سلام واستقرار، وشهدت حركة بناء ضخمة وذلك بفضل ما توافر لمصر من ثروات طبيعية، وما وصل إليه القدماء المصريون من رقي في العلوم، والفنون مثل ما وصل إليه مؤسس الأسرة الثالثة "زوسر" وصاحب القبر المشهور في سقارة المعروف بالهرم المدرج، وترجع شهرة هذا الهرم إلى انه أول بناء حجري ضخم عرفه التاريخ، بالإضافة إلى الملك سنفروا مؤسس الأسرة الرابعة اشتهر بالإصلاح والقوة وأرسل أسطولا من الشرق والجنوب وشيده لنفسه هرمين بدهشور وجنوب سقارة إضافة إلى صاحب الهرم الأكبر الذي خلد اسمه على مر العصور "الملك خوفو" بحيث يعتبر الهرم الأكبر إحدى عجائب الدنيا السبع ويرى المؤرخ الإغريقي هيرودوت إن بناء الهرم الأكبر استغرق عشرين عاما، وقد شيد خلفاء خوفو وهما خفرع "ومنكاوورع" هرمين اقل حجما من الهرم الأكبر وبعدما تولى "اوسركاف" عرش مصر، وبه تبدأ الأسرة الخامسة وقد بنى ملوك الأسرة الخامسة معابد مكشوفة بها مسلات ضخمة ترمز لإله الشمس، وتعرف هذه المعابد بمعابد الشمس ويوجد معظمها في أبي صير ودهشور بمحافظة الجيزة[3].

[1]- توفيق احمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص122.

[2]- محمد انور شكري، المرجع السابق، ص275.

[3]- يوسف سلوان، **تاريخ الفراعنة**، (د.ن)، مصر، (د.ت)، ص ص6، 9.

ولقد اتفق جميع الكتاب والمؤرخين على أن الغرض من الأهرامات منذ عهد أبي التاريخ هيرودوت إلى الآن على أن أهرام مصر مقابر عظيمة، وعلى أنه قد وجد فيها جثث وتوابيت عندما فتحت لأول مرة أما عن السلب وإما حبا في الاستطلاع[1].

[1] – خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص28.

الفصل الثالث

دور الأهرامات

فاذا سرت إلى مصر ورأيت مبانيها القديمة وجدت أن هناك بناءا عظيما، إذا بها عدد هائل من المعابد العجيبة والقبور، وما مصر في الواقع إلا أرض المعابد والمقابر، والسبب في تشييد المصريين لتلك المباني الكثيرة أنهم كانوا شعبا متدينا، أحب تقديم الاكرام والتبجيل لآلهته، ولا توجد في العالم الغابر أمة فاقت مصر في اعتقادها الراسخ بالحياة بعد الموت وأن تلك الحياة الثانية أهم من الحياة العلانية، لذلك بذلا المصريون كل ما في وسعهم في إجادة صنعها حتى إنها خلدت دون مباني البلاد التي عفت آثارها وزالت رسومها.[1]

I. –الدور الديني:

1–الايمان بالحياة ما بعد الموت: (الإسكاتولوجيا) والاسكاتولوجيا[2] المصرية عبرت عن نفسها في عقائد نهاية العالم والآلهة كما في الأساطير، ولكن تأكيدها الواضح كان في عقائد موت الانسان التي يسميها الباحثون العقائد الجنائزية وعلينا أن نعرف أنه ما من شعب على مر التاريخ كالمصريين، اهتم بعقائد ما بعد الموت (الجنائزية) ورصد لها كل هذا الإرث المتميز من تراثه الديني والروحي وهذا راجع إلى سببين أولهما تربة مصر ومناخها تحفظ الجسد الانساني بعد الموت إلى أقصي درجة ممكنة، وكان النيل يفيض صيفا في مواعيد دورية ثابتة كأنه يوحي بدوره حياة متجددة كل عام، وكانت الشمس صحوها ووضوحها ودورتها اليومية وما توحيه من حياة وموت، وبعث وخلود، مركز الدين المصري والسبب الثاني في الفكر الديني المصري الذي كان لا يفرق كثيرا بين الآلهة والانسان وأن الموت ما هو إلا حاجز بين عالمين متصلين هما عالم الحياة وعالم الآخرة وهكذا نظر الدين إلى الآلهة والناس والموتى وكأنهم مجتمع واحد، ولهذا اخترع فكرة دعائم شكلت فيما بعد عقائد ما بعد الموت[3] وكانت الحياة على الارض في نظر المصريين أجمل من أن تنتهي إلى العدم عند الموت

---

[1] –بقلم (و–ي) **من تاريخ صفحات مصر الفرعونية، تاريخ توت عنخ آمون، محرر مصر العظيم**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر،1999، ص177.

[2] **–الاسكاتولوجيا**: هي جزء من السيولوجيا وفلسفة يهتم بما يعتقد أنه الاحداث الاخيرة قبل نهاية العالم، في عدة ديانات تشير الاسكاتولوجيا إلى عدة احداث مستقبلية متوقعة في النصوص المقدسة أو الفلكلور ، صبيحة أوكيل المرجع السابق ص39.

[3] –خزعل الماجدي ، الدين المصري القديم ،المرجع السابق ،ص191.

لذلك نظروا إلى انتظام فيضان النيل في الصيف على أنه نوع من أنواع العودة للحياة، ويبدوا أنهم قد اقتنعوا بما رأوه من ولادة وحياة وموت النباتات ثم ولادتها من جديد مع الفيضان.[1]

كما طبعت الشمس بتجددها يوم بعد يوم بين المغيب والشروق من جديد في أنفسهم الاعتقاد بأن الفرد يستطيع بدوره أن يحيا من جديد، ومن ثم آمنوا بأن هناك حياة أخري سيعيشونها بعد الموت بالإضافة إلى التوحد مع " أوزيريس" الذي كان الأمل الرئيسي في الخلود[2]، والتجلي الخارجي للروح كان يتضمن إمكان تحولها إلى أشكال كثيرة، بحيث تستطيع أن تغادر قبرها وقت ما تشاء ، وقد نزحت أقدم عقائد ما بعد الموت من عصور ما قبل التاريخ، من العصر الحجري القديم، ونضجت في العصر الحجري الحديث أين كان الوسط مناسبا لنمو مثل تلك الأفكار، وقد ساعدت درجة حرارة تربة مصر على الحفاظ على جسد الميت.[3]

وقد اختلفت تسميات المصريين القدماء لعالم الأموات حيث أطلق عليه البعض اسم عالم الغرب وذلك بأن ربطوه بالمقابر التي حفرت إلى الغرب من مصر ، بينما سماه البعض الآخر العالم السفلي كون الدفء يمكن في باطن الارض في حين تطلعت فئة ثالثة إلى السماء وربطت بين ذلك العالم وبين الإله الأكبر للشمس وحركته أثناء الليل، ورأوا أن الميت يحلق مع إله الشمس في السماء وإن اقتصرت في البداية على الملوك إلا أنها فيما بعد صارت من حق كل الصالحين[4]، غير أن خزعل الماجدي يري أن أنسب كلمة مقابلة لذلك العالم هي العالم الآخر، أو الآخرة فهو في نظره مصطلح دقيق يمكنه أن يدل على التنوع الذي يحويه هذا العالم (حساب ،جنة ،نار).[5]

2-العقيدة: يعبر الانسان عن مشاعره الدينية بتكرار سلسلة من الأفعال التي تكون شكلا من أشكال عبادة أو عقيدة ، وهذه الأفعال ترتبت في نظام معين طقسا كان أو احتفالا ويتبع نهجا

---

[1]- فوزي مكاوي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار، مصر ،1995، ص137.

[2]-بارندر جيفري، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر :إمام عبد الفتاح ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، 1993 ص46،47.

[3]- عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم ،مصر والعراق** ،ج1، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،مصر ،2012 ،ص ص114،116.

[4] -فوزي مكاوي ،المرجع السابق، ص137.

[5] -خزعل الماجدي، **الدين المصري القديم** ، المرجع السابق ،ص192.

فكريا مميزا، والعقيدة المصرية القديمة كانت متسقة في النظر إلى الأحياء و الآلهة والموتى باعتبارهم جميعا ثلاثة أنواع من نفس الجنس البشرى، تخضع لعين المتطلبات المادية، ولنفس العادات والرغبات وهذه الظاهرة تشاهد كأعظم ما تكون وضوحا في الأحياء من البشر الذين تتمثل متطلباتهم في الطعام ،والشراب ،والماء، والاغتسال، والعطور، والملابس ،وكذلك المنزل والراحة والترويح .

ولقد خلص المصريون منطقيا إلى أن كل هذه الضرورات أو الاحتياجات تشارك الآلهة والموتى فيها اذا كان لهم أن يستمروا في تواجدهم ، وكان الغرض من العقيدة الإلهية والجنائزية هو ضمان إشباع هذه المتطلبات وكان هناك مقر لكل من الأنواع الثلاثة فالمنزل للإنسان الحي، والمعبد للآلهة ، والمقبرة للميت، يشيدون على طرز متشابهة كثيرا، ولكن المكانة الكبيرة المدخرة كانت دائما للآلهة والموتى، ففي حين كان الانسان العادي يسكن منزلا والملك فقط له قصرا ،إلا أن المعبد كان يطلق عليه "قلعة الإله "والمقبرة "قلعة القرين " وكل الأشكال الثلاثة للمباني تحتوي على غرف يحيا فيها صاحبها سواء الانسان الحى أو الإله أو الميت، وأجزاء من المبنى يحفظ فيها أثاثه وممتلكاته، ويكلف الخدم بتقديم الراحة للأحياء، ويقوم الكهنة بخدمة الآلهة ،في حين أن طبقة خاصة من الكهنة الجنائزيين كانوا خدمة القرين التي تعتنى براحة الميت ومتطلباته، و وجود الأواني التي تحتوى على الطعام والشراب في المقابر تدل على رفاهية الميت والوجبة الجنائزية [1]كانت تشكل أكبر الأجزاء أهمية في الطقس اليومي الجنائزي.[2]

وعبد المصريون العديد من المعبودات الوثنية من الحيوانات والنباتات ومظاهر الطبيعة،بل وألهو الإنسان نفسه، وعبدو الحيوان والنبات مثل: (العجل، والتمساح ،والصقر والبقرة، و الاوز ، والكبش، والقط، والكلب، والدجاجة، والخطاف وابن آوى والأفعى)، وكثير ما كان المصري يختار

[1] -**الوجبة الجنائزية**: بعد الانتهاء من عملية دفن الميت واثر الانفعالات الشديدة الناتجة عن البكاء تجعلهم يشتهون إلى كل الطعام كان هناك وجبة داخل المقبرة أو داخل الفناء ويقوم كاهن بعزف وإنشاد موسيقى للموتى وتأكل كما كنت تاكل على الارض ويكون قلبك مطمئنا في الجبانة وتصل إلى الأبدية في سلام بينما يتصور الحاضرون أنهم هم المقصودون بها وهم يلتهمون في شهية الطعام والشراب ليعودوا في انتعاش وانشراح كبير مما كانوا عليه قبل ذهابهم إلى المقبرة ،سمير أديب، الموسوعة ، المرجع السابق، ص 337.

[2] – سلاف يارو تشربي، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1996، ص134،133.

بعض الحيوانات المفزعة مثل التمساح والثعبان، كما اختار بعض الحيوانات النافعة مثل التيس، والثور وهذه المعبودات الحيوانية كانت موزعة على الأقاليم المصرية فلم يعبد كل المصريين كل هذه الحيوانات بل لكل منطقة معبود خاص بها ربما كان في الأصل هو الكائن الغالب في البيئة أو ذو التأثير الكبير في سكانها، وهكذا عبد التمساح في المناطق التي تكثر فيها الجزر أو البحيرات، والمصريون لم يقدسوا هذه الحيوانات لذاتها بل قدسوها على أنها حلت فيها أرواح الآلهة، وعقيدة حلول الإله في الحيوانات نشأت عند المصريين نتيجة لاعتقادهم أن الروح تعود بعد الموت فتقيم في المومياء وفي التمثال الحجري، ثم تدرجو إلى أن للإنسان عدة شخصيات بعضها مادي، وبعضها روحي، وأن كل شخصية من هذه الشخصيات يمكن أن تستقل بنفسها في مأوى خاص، وإذا كان هذا شأن الإنسان فأحرص بالآلهة، وهو الأعظم روحانية أن يكون له عدة شخصيات تحل كل واحدة منها في مأوى، ثم فكروا، فهداهم تفكيرهم إلى أن مأوى شخصيات الإله لا يصح أن يكون ميتة كالمومياء، ولا حجرا كالتمثال، وإنما يجب على تلك الشخصيات أن تكون مستحوذة على الحياة الواقعية وأن تكون غير إنسان فأخذوا يحلون الإله تارة في العجل وأخرى في تمساح وثالثة في قط وتقديس المصريين للحيوانات لم يكن لذات الحيوان نفسه ولكن لأن روح الإله حلت فيه،[1]وكان للمصريين معبودات خاصة من النباتات، فقدسوا بعض أنواع النباتات (كالنخيل، وأشجار الجميز، والتين، والعنب) واعتقد المصريون أن هذه النباتات، حلت فيها روح الإله، وكان أيضا للمصريين آلهة من بنى البشر، حيث اعتقدوا بألوهية الملك نتيجة، لحلول روح الإله فيه وقدموا له الكثير من ألوان العبادة والخضوع، والتقديس بعد أن قام بأعمال بطولية، فعقيدة الحلول كانت مسيطرة على عقولهم، وكل ما في الأمر أنه بدل أن يكون حلول الإله في الطيور و النباتات أصبح حلوله في الإنسان، وليس كل إنسان إنما هو الملك المنتصر المسيطر على البلاد الموحد لأقطارها .[2]

[1] -أحمد علي عجيبة ،**دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ج9، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 2004،ص87،88.

[2] -نفسه، ص93.

3- الايمان بعقيدة الحساب بعد الموت: حسب العقيدة الأوزيرية التي وردت في كتاب الموتى الكاتب (آني) وزوجته(دو تو) يدخلان إلى قاعة ماعت[1] المزدوجة التي يوزن بها القلب (التعبير الرمزي على الضمير) مقابل الريشة المعبرة عن العدل والحق في الجزء العلوي من اللوحة للآلهة الذين يجلسون في المحاكمة وهم على الترتيب من اليمين إلى اليسار الإله الكبير "حورس" (أنظر الملحق رقم 53ص118) الأفق في زورقه على محور اريكان الميزان يجلس فرد برأس كلب، رفيق "تحوت" كاتب الآلهة والإله أنوبيس(أنظر الملحق رقم54 ص118)برأس ابن أوي يخبر لسان الميزان في مواجهة "أنوبيس" وعلى يسار الميزان "سای" إلهة الحظ أو "وذراع" مكعب برأس آدمي يعقد البعض أن له صلة بمكان ميلاد الشخص وإلهي الولادة ، وتربية الأطفال "مسخنب " "ورنب" وروح آنى في صورة طائر برأس انسان يقف على بوابة و إلى اليمين وراء" أنوبيس" يقف تحوت ممسكا في يديه لوحة والقلم حتي يسجل نص المحاكمة،[2] وهذا جزء من النص الذي يخاطب به الميت القضاة (هلا ....يا من خطوتك واسعة، يا من أتيت من ايو إني لم أرتكب إثما، هلا ....يا من يحيطك اللهيب .....، يا من أتيت من آخر عحا ...،اني لم أسرق بالإكراه. هلا ...يا من أتيت من رستاو ...، اني لم أختلس القرابين ...،إني طاهر ، الطاهر)[3]، وبعدما يجيب عن أسئلة القضاة يقوم "أنوبيس" بوزن القلب فيوضع في الكفة اليسرى من ميزان العدالة بينما توضع ريشة "ماعت" في الكفة اليمني،(أنظر الملحق رقم55 ص118) وفي حالة كون القلب أثقل من الريشة فهذا يعني وجود خطايا كثيرة أما إذا تساو فيراه القضاة، وهذا جزء من حكم المحكمة التي زكت الميت أمام الاثني والأربعين حاكما ليس فيه شر، ليس فيه خطيئة ، ولا إفساد ولا دنس ليس فيه اتهام، ولا في أعماله ما يثير الاعتراض ، وقد أخلص الآلهة محبته[4]، ومن ثم يرى المتوفي ويرحب بميلاده الجديد في مصاف الآلهة،(أنظر الملحق رقم 56ص118) وقد ورد في كتاب الموتى تصورات المصريين المفصلة عن الأرواح السجينة بعد

---

[1] - **ماعت**: تترجم بكلمة الحق والعدل وأحيانا بالاستقامة والنظام وهي في اعتقاد المصريين إلهة الصدق والمثالية صورت في هيئة امرأة في القارب الشمسي وتجلس على العرش في قاعة المحاكمة الأوزيرية وترتدي ريشة النعام طويلة على رأسها، سمير أديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص701،700.

[2] -والس بدج، **كتاب الموتى الفرعوني**، تر: فليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة ،مصر، 1988،ص12.

[3] -نفسه ص ص128..124

[4] - صبيحة أوكيل، المرجع السابق ص43.

الموت ومحاكمتها وما يهددها من أهوال، وتضم أكثر من 180فصل، حيث يواجه الميت الجنة والنار، فقد كان مصير الأبرار الاستمتاع بما إذخرته لهم جنات النعيم من مباهج وأفراح وحقول الأطعمة وحقول اليار أو ما يسمي بحقول البوص، وقد قسما كتاب الموتى إلى سبع طبقات مثل ما ورد في بردية "آني" الذي وصفها على أنها أنهار من خمر ولبن مقدس، وأشجار مقدسة دائمة الثمار، وسنابل قمح من ذهب وشباب دائم ونفوس مطمئنة كما اعتقدوا أن الآثم أو المذنب يتعرض للحساب والإعاقة وفقدان أعضاءه بالإضافة إلى النار والثعابين التي تنتظره[1] .

والمصريون القدماء قبلوا الاعتقاد بأن الملك الجالس على العرش حلت فيه روح الإله وكانوا يقومون له بجميع ألوان الخضوع والتقديس، وكانوا يعاملونه معاملة الإله، وكان عرشه في نظرهم أقدس ما أشرقت عليه الشمس في الكون، وشخصيته كانت أنفس شخصيات البشر جميعا، هذا إلى جانب أنهم أطلقوا عليه من الألقاب ما يدل على مدى حبهم وتعظيمهم له، وكان في مقابل هذه الحقوق التي كان يتمتع بها الفرعون كان عليه عدة واجبات.

فإذا كان النيل يفيض ثم يعود إلى مهده ثانيا، وإذا كان الزرع ينبت، وإذا كانت الغلة وافرة وإذا كانت الشمس تشرق وتغرب، وإذا كان بنو الإنسان يحبون، فلم يكن إلا لأن فرعون يقوم بالطقوس والواجبات، ولم تكن تنتهي واجبات الملك المؤلة بوفاته، وإنما تستمر في حياته الأخرى ذلك لأن الملك في نظر المصريين القدماء لا يمكن أن يموت وإنما يبدأ حياة خارقة للطبيعة حياة يكون فيها الوسيط بين الأموات من الناس، وبين الآلهة فيظل الحامي والشفيع الذي يرعى الموتى كما كان يرعى الأحياء،[2]قر في الاذهان أن مصر القديمة كان يحكمها ملوك آلهة أو أبناء الآلهة، وانهم كانوا يحكمون بمقتضي هذه السلطة الإلهية التي خولوها لأنفسهم واقتنع بها الرعايا وآمنوا بها،[3]واقتنع الشعب أن الفرعون سليل الآلهة يقوم الخالق باختياره كناقل لإرادته، بمعني أن يكون وسيط يتم عن طريقه نزول

[1]- والس بدج، المرجع السابق، ص110.

[2] -أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص ص93،95.

[3]-مصطفي النشار، **الخطاب السياسي في مصر القديمة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص19.

القرارات الإلهية لتنظيم العالم ،وتعود ألوهية الملك الى مينا الذي وحد القطرين حيث دبرت الآلهة وهيأت الأسباب للتوحيد، وخلفت مينا خلفا مباشرا لأرواح أنصار الآلهة الذين شدو منه الأزر، فقد كانت أعمال ومشيئة وأفكار الملك هي أعمال وأفكار ومشيئة الإله ، غير أنه كان أقرب الأرباب إلى نفس المصري،[1] وتؤكد فكرة الألوهية الفرعونية اتخاذ الفرعون مجموعة مهمة من الالقاب على مر التاريخ المصري القديم تكريس فكرة الألوهية، وتربطه ربطا محكما بعالم الآلهة وهذه الالقاب هي الإله العظيم (Thegrealgod)، الإله المحسن (Neternefel)، صانع الأشياء(Neb-ariAkht) ،حور أو حورس)(Her Horus)أنظر الملحق رقم57ص119)، الذي كان رمزه الصقر، هاوك (Hawk) والذي اعتبر متقمصا الروح السماوية العليا، حيث كانت الشمس عينه اليمنى والقمر عينه اليسرى، والقرص الشمسي الموضوع على رأسه يدل على صفته المتحدرة من الإله حور نبتي (Nebti) الذي كان يرسم على شكل مستطيل، يتضمن الرخمة والأفعى وإله المملكتين أو إله الأرضين وهو لقب مرتبط بمصر العليا والسفلي ورمزه يتمثل في عرائس بنيل الدلتا، "ناسويات" وهو رمز متأخر يرمز ل (القصبة والنحلة)وترمز القصبة إلي الجنوب والنحلة إلى الشمال التاج المزدوج، وهما التاج الأبيض للجنوب والتاج الأحمر للشمال (أنظر الملحق رقم58 ص119)، و"سارع(SaRa) أو ابن رع وكذلك أطلق عليه إله الخير وابن الشمس،[2] بيد أن المصريين لم يكتفوا بإثبات ألوهية الملك بالكلام، بل راحوا يرسمون هذا كله على جدران الهياكل، حيث وجدت في الدلتا صفائح عليها صور لأناس يصلون أمام رمسيس الثاني وينادون بالإله، كما صوروا الاتحاد الحسي بين آمون والملكة، وكذا العون الذي يسديه الاله والآلهة التوابع للملك عند ولادته طفلا، مثل أسطورة ميلاد الملكة حتشبسوت[3](أنظر الملحق رقم 59 ص119) من الإله آمون بالإضافة إلى أنهم رافقوا

[1] –صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص44.

[2] – خزعل الماجدي، **الدين المصري القديم** ،المرجع السابق، ص144.

[3] –**حتشبسوت**: كانت زوجة تحوتمس الثاني الذي كان صغيرا عن تولى الحكم، حملت العديد من الألقاب فقد كانت ابنة الملك وأخت الملك والزوجة الملكية والزوجة الإلهية لآمون، سمير أديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص356.

أسماء، الملوك بشارات ترمز إلى الحياة والصحة والقوة ووجودها على هذا الشكل، يعتبر يمن يرفع للذات الملكية والمملكة وما فيها .[1]

ومن هنا جاءت لهفة القوم على تشييد مقابر ضخمة للمحافظة على جثة الملك من كل أذى ولتهيئ له وسائل خاصة وملائمة وخالدة هذا وقد عبد المصريون بعض مظاهر الطبيعة الأخرى مثل السماء والأرض، والشمس والقمر، والنجوم والكواكب الأخرى ، فكان الإله" جب" هو إله الأرض وصوره المصريون القدماء على هيئة المستلقي على بطنه وقد نبتت المزروعات فوق ظهره، أما الهة السماء فكانت الإله "نوت "وقد صورت السماء على هيئة بقرة يمسكها إله الهواء (شو) وآلهة أخرى وعلى بطنها النجوم وسفينة الشمس وأحيانا أخرى على هيئة امرأة يحملها (شو) وعليها الشمس على هيئة (قرص)وكان للقمر إله واختيار المصريون الطائر (أبيس) ليرمز إلى إله القمر، كما جعلوا القمر هو إلاه العالم كاتب الآلهة وجعلوا لبعض النجوم والأجرام السماوية آلهة ترمز إليهم وأهم النجوم التي برزت في معبودات المصريين نجم (سوتيس) الشعري حيث كانوا يعتقدون أنه عندما يظهر هذا النجم في أخر شهر يوليو في السماء صباحا يكون ذلك بمثابة البشير لوصول الفيضان، واعتبر هذا رمزا لبدء السنة الجديد للمزروعات، والنجم الثاني هو (ساح) وكان ظهوره بمثابة البشير لحصاد العنب والذي يوافق في مصر شهري يونيو ويوليو، وكانت هناك ظاهرتان طبيعيتان نالتا قسطا كبيرا من اهتمام المصريين وأثرت عليهم أعظم تأثير، وتصوروا أن في هاتين الظاهرتين إلهين اثنين كان لهما السيطرة على الديانة المصرية القديمة[2]، وهاتان الظاهرتان هما الشمس، والنيل، أما الإلهان فهما إله الشمس(رع) وإله النسل أو الخصوبة (أوزير) [3] أي (أوزيريس) وكانا إلهين عظيمين في الحياة المصرية القديمة، وقد دخلا في دور تنافس منذ عهد مبكر فكان كل واحد منهما يبغي لنفسه أسمى مكانة في ديانة القوم، وكان لكل إله منهما مجموعة من الأساطير ولذلك قسم

[1] –صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 44،45.

[2] –أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص ص94، 95.

[3] –**أوزير** : إله مصري في البداية كان الها للطبيعة يجسد روح الخضرة التي تموت مع الحصاد لتولد من جديد عندما تنتعش الحبوب، وبعد ذلك عبد في مصر كاله للموتى، وبلغ المرتبة الأولى في البارثنون المصري، جيمس بريتشارد، **نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم**، تر: عبد الحميد زايد، هيئة الأثار المصرية، مصر، 1987، ص6.

العلماء الأساطير المصرية إلى مجموعتين: المجموعة الأولى المجموعة الشمسية ، والمجموعة الثانية المجموعة الأوزيرية وقد سمى إله الشمس بأسماء كثيرة منها (رع) و(أتوم)و(حورس[1]) و(خبري)[2]، فقد كان المصريون القدماء يعتقدون أن الإله رع وهو إله الشمس يجوب السماء ليلا ونهارا في مركب يرافقه فيها الآلهة، وإن الملك عندما ينتقل إلى الدار الآخرة ينضم إلى مركب الإله "رع "في تجواله، فنقشت هذه المراكب بجوار الأهرامات رمز لذلك ومن الطريف أن هذا الاعتقاد استمر لفترة طويلة بعد ذلك ، فأخذ المصريون يضعون في القبور مع موتاهم مراكب صغيرة ترمز لهذه الفكرة،[3] ولهذا شيد المصريون لعبادة هذا الإله هياكل كثيرة وجعلوا الهرم الأكبر رمزا مقدسا له إلى بعض الرموز الأخرى وكانت هليوبوليس المركز الرئيسي لعبادته، وكانت هناك هياكل أخري في جهات مختلفة من البلاد، وكانت الشمس فعلا أعظم الآلهة عند المصريين ونالت قسطا كبيرا من اهتمامهم.[4]

ويتساءل البعض عن مغزى البناء للشكل الهرمي، فيفسر المتخصصون بأن لهذا علاقة بعبادة المصريين القدماء للشمس، فمظهر أشعة الشمس عندما تتساقط مضيئة بين فجوات السحب من السماء تظهر كأنها أهرام هائلة الحجم تربط بين السماء والأرض، وفي نصوص الأهرام الجنائزية التي كان يستخدمها الملك المتوفي لتمهد له الطرق إلى الأبدية نجد وصفا للملك وهو يستخدم أشعة الشمس كطريق صاعد يصعد عليه إلى السماء، وبذلك يتضح أن بناء الشكل الهرمي كان مصحوبا بالعقيدة الدينية بعبادة" رع " إله الشمس، لم يتم بناء الهرم منفردا بل كانت له مجموعة تتبعه تسمي المجموعة الهرمية أو الجنائزية وهي:

*الهرم ويحيط به سوره الخارجي.

*معبد جنائزي أمام الواجهة الشرقية للهرم لإقامة شعائر تقديم القرابين لروح المتوفي.

---

[1] -**حورس**: إله السماء عند المصريين القدامى في هيئة صقر عيناه الشمس والقمر، ظهر بعد صراعه مع عمه ست كإله لمصر السفلى وفي العصر المتأخر عرف إله لمصر كلها، كما كانت المراكز الشائعة لعبادته في "أدفو" أين وقر الاله في صورة القرص المجنح "وكوم امبو" كابن للإله رع ، مانفرد لوركر، المرجع السابق، ص119،121.

[2] -أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص96.

[3] -توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 10 .

[4] -أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص96.

*هرم صغير يسمي الهرم الجنائزي أو هرم الطقوس، وأهرام أخرى للملكات.

*حفرات منحوتة في الصخر حول الهرم تدفن فيها مراكب الشمس التي ينطلق بها الملك المتوفى إلى الأبدية، أو مراكب جنائزية لحمل جثمان الملك في رحلته من مقره الدنيوي، إلي مكان دفنه[1] ونشأة عقيدة الهرم الأكبر معبد إله الشمس أول عقيدة للتوحيد نزلت على أرض مصر في عصر ما قبل الأسرات أو ما قبل التاريخ بدأت في مدينة أون (عين شمس)حيث كان يوجد الهرم الرمزي المقدس(بن بن [2]) للآلهة وكان كما ورد في الأساطير القديمة مصنوعا من معدن سري (أورايخال) يعكس أشعة الإله بالنهار ويشع صورته طوال الليل، وهو الهرم الذي ورد ذكره في أسطورة الأطلنتس، ونشأة الأهرام والمسلات في مصر، بنو الهرم الأكبر في مرحلته الأولى بارتفاع 43.00 مترا كمرصد فلكي لتلتقي رسالات السماء عن طريق الفلك والتنجيم وعند تكملة بنائه في المرحلة الثانية بلغ ارتفاعه 142 مترا تقريبا وهو منسوب المصطبة العليا الحالية التي كان يوضع فوقها الهرم المعدني الذي أطلقوا عليه اسم (عرش الإله)كما ورد رسمه في متون الأهرام وكتاب الموتى ورمز إليه باسم (الأفق المنير) فكان الهرم الأكبر هو معبد الاله الواحد، وبيت أسراره فسجلت أسرار تنبؤاته علاقة السماء بالأرض أو علاقة البشرية برسالات السماء المتتالية التي تدعوا الناس إلى عبادة الإله الواحد وهو ما أوضحته تنبؤات الهرم من تحديد تاريخ موجات الإيمان والإلحاد ونزول الكتب السماوية ورسالاتها المتتالية التي تتفق جميعها في العقيدة والمصدر والرسالة والدعوة.[3]

4-مراكب الشمس :نعلم من الديانة المصرية القديمة بأن إله "رع "كان له سفينتان سفينة للنهار وتعرف باسم "معنجت" وسفينة لليل وتعرف باسم" مكتت" وهذا كان معروف لدى الأثريين وخاصة بعد أن عثر "أمري " في سقارة "وزكي سعد" في حلوان على حفرات شيدت من اللبن، على شكل سفن ترجع للأسرتين الأولى والثانية، كما كشفت الحفائر عن ثلاث حفر كبيرة في الجهة

[1] -نسيم صموئيل، المرجع السابق،ص18.

[2] - **حجرة بن بن:** كان على شكل مسلة الامر الذي عزز في العقيدة ارتباطها بعقيدة الشمس من ناحية فضلا عن اعتباره رمزا لأول جزء من اليابسة ظهر من المحيط الأزلي في أفكار الخلق القديمة، بل ولا ربما أحد أسباب الإلهام ليس فقط شكل المسلات بل الهرم ذاته، صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص35.

[3] -كريم سيد، المرجع السابق، ص88.

الشرقية لهرم خوفو، كذلك يوجد خمس حفرات لهذه المراكب بالقرب من هرم خفرع كل هذا كان معروفا قبل مايو سنة 1954 عندما كشف في الجهة الجنوبية لهرم خوفو على حفرتين كبيرتين وجد في إحداهما والتي طولها 31.20 مترا وعرضها 2.60 مترا وعمقها 3.5 مترا أول سفينة خشبية كبيرة ترجع إلى الدولة القديمة وذلك بعد رفع الأحجار الضخمة التي سقفت بها هذه الحفرة والذي وصل عددها إلى 41 كتلة كبيرة من الحجر الجيري بالإضافة إلى قطعة حجرية صغيرة وقد وجد بهذه الحفرة أجزاء مركب كبيرة من الخشب مفكوكة إلا أنها ،وضعت معظم أجزائها في أماكنها الأصلية ،لتبدوا كما لو كانت كاملة، والمركب بها مقصورة الجلوس، كما وجدت كذلك الحبال والمجاديف الخاصة بها، ونعرف أن طولها 5،47 مترا وارتفاع مقدمتها 5 أمتار و ارتفاع مؤخرتها 7 أمتار ونعلم من حجر باليرمو[1] أن بناء السفن في عهد الملك "سنفرو" كان له أهميته الخاصة بالنسبة للأسطول البحري الذي كونه من أربعين سفينة، لإحضار أخشاب السدر من لبنان، وقد وصل طول السفينة ما يقارب من مائة ذراع مصري أي 52 مترا، وأطلق على هذه المراكب اسم مراكب الشمس (أنظر الملحق رقم60 ص119) وهو اسم يبتعد إلى حد ما عن الحقيقة أما الهدف منها سواء التي وجدت بجوار أهرام ملوك الدولة القديمة هرم "خوفو" لكي تكون تحت تصرف الملك في رحلاته في العالم الآخر لعبور الأنهار والبحيرات ولزيارة الأماكن المقدسة إلى جانب القيام برحلتي النهار والليل الذي يقوم بهما الملك المتوفي مع إله الشمس رع الذي صعب قبوله لعدة أسباب أهمها أن الحفر التي وجدت حول الهرم في الجهة الشرقية أو الجنوبية هي حفر مختلفة في الحجم مما يدل أنها تختلف في العرض، كما أن مراكب الشمس كما صورتها النقوش المصرية لها رموز خاصة لم نجدها على المراكب المكتشفة رغم اكتمال أجزاءها، ويرى عبد المنعم أبو بكر، أن هذا المركب ربما استخدمت لنقل جثة الملك "خوفو" من قصره على الضفة الشرقية للنيل، إلى قرب هرمه على الضفة الغربية للنيل ثم وضعت بعد ذلك في حفرتها، وغطيت بأحجارها، أما بخصوص الحفر الأخرى فيحتمل أنها كانت بها

[1] –**باليرمو**: عثر عليه في منف ثم نقل إلى صقلية، وهو قطعة من حجر الديوريت طولها حوالي مترين وارتفاعها حوالي 70 سم، وهناك اربع قطع بالمتحف المصري بالقاهرة دون على الحجر أسماء جميع من حكموا مصر، منذ أيام ما قبل الأسرات حتى ثالث ملوك الأسرة الخامسة وأهم ما حدث في كل سنة من حكم كل ملك، سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر، المرجع السابق، ص 31.

مراكب ربما استخدمت في المناسبات الرسمية والدينية في دنيا الملك المتوفي ، وقد اعتبرت بعد ذلك من الأثاث الجنائزي الا أن ضخامتها حالت دون وضعها ضمن الأثاث الجنائزي داخل الهرم ولهذا وضعت حوله[1].

وانتهت الأيام المجيدة للأسرة الرابعة بفترة مظلمة في تاريخها لقد انتهى حكم البيت المالك الذي أسسه " سنفرو " و ابنه "خوفو" ومن المحتمل أن السحب بدأت تتجمع في عهد الملك "شبسكاف" لأنه لم يستطيع أن ينزع عن كاهل البلاد نير كهنة "رع " و الدليل من الأحداث الفترة المستمدة من تاريخ البيت الحاكم الجديد الأسرة الخامسة التي بنى ملوكها أهرامهم ومعابدهم في(أبو صير) و(أبو جراب)على مسافة ثمانية كيلو مترات جنوبي أهرام الجيزة، وفي بردية "وستكار "قصة تتناول الأسرة الخامسة وصلتهم بإله الشمس، حيث نقرأ في هذه القصة أن ساحرا يسمى "ددى" أخبر الملك "خوفو" أن امرأة اسمها "رد –ددت" وكانت زوجة لكاهن من كهنة" رع " حملت بثلاث أطفال من الإله "رع "وقال" ددى" وقال لها الإله" رع "انهم سوف يتولون هذا المنصب السامي (اعتلاء العرش) في هذه الأرض كلها، وان أكبرهم سيصبح الكاهن الأكبر في" هليوبوليس"، فأحزن هذا الخبر قلب الملك ولكن "ددى" قال له سيتولى ابنك الحكم ويأتي بعده ابنه ثم يأتي بعد ذلك واحد منهم، وعند ولادة أولئك الأطفال كانت ايزيس (أنظر الملحق رقم61 ص120) وغيرها من الآلهة، والآلهات جانب الأم وسمتهم ايزيس بأسماء "دوسر رف" و"ساح –رع" و" كوكو" ، و" سر كاف" و " ساحو- رع "و "كاكاى" (نفر إركارع) وهذه الأسطورة اخترعها المصريون في أول ملوك الأسرة الخامسة لمحاولة اقناع الشعب بأن توليه العرش كان عن طريق معجزة إلهية حتى لا يتحدى أي انسان حقه في الملك ، ومنذ هذا الوقت أصبح اسم (ابن الشمس) من أسماء جميع الملوك الذين حكموا مصر،[2]وكانت الأسرة الخامسة علامة فارقة ونقطة تحول في مصائر المملكة القديمة، فلقد كانت المركزية المتزايدة لسيطرة الفراعنة على الاقتصاد المصري فقد ساعدت على ميلاد ثقافة

[1]-سمير أديب، الموسوعة، المرجع السابق، ص 77،76.

[2] -أحمد فخري، المرجع السابق، ص141، 142.

الأهرامات ، لكن مركزية السلطة هذه بدأت تتراجع مع نشوء الأسرة الخامسة، حيث صارت الأنظمة الادارية التي راعت شئون مجمعات الأهرامات تبقى تأكيد استقلالها، فالموظفون والكهنة الذين تولوا الإشراف على طقوس تقريب العطايا للموتى بما تهب من ثروة، كانوا قد استطاعوا ترسيخ مكانتهم كنوع من الأرستقراطية المحلية وفي نفس الوقت كان المناخ قد بدأ يميل للجفاف، مما أدى إلى تحرك هائل من السكان نحو وادي النيل والدلتا قادمين من واحات الصحاري، وكانت النتيجة فترة من الاضطرابات والقلاقل الاجتماعية، ولهذا فليس مما يشير الدهشة أن الأهرامات التي بقيت من ذلك العهد أقل اثارة للإعجاب من أهرامات الأسرة الرابعة كما لم تصمد لاختبار الزمن بنفس القوة، فالفراعنة الجدد كانوا ببساطة عاجزين عن توفير نفس المدد من المواد والقوة العاملة وظاهرة الهرم كان له أيضا دوافع لاهوتية فهضبة الجيزة لا تمثل ذروة إنجاز عصر الأهرامات فحسب، بل كانت مصالحة توفيقية بين عقيدة" رع" الشمسية البازغة آنذاك، والتي كان الفرعون في اطارها هو تابع الاله ومنذ سياسته على الأرض ثم بعد ذلك في الحياة الآخرة نقول مصالحة توفيقية بينهما وبين النظام اللاهوتي القديم القائم على مجمع آلهة تسوده المساواة، حيث ظل الفرعون طويلا يطمح إلى الانضمام اليه ليكون هو أيضا نجمة بين نجوم كثيرة في سماء الليل وكانت عبادة الشمس ترتبط بوضوح بسطوة الملك، ولأن هذه السطوة بدأت تضعف كان تأكيدها مسألة تبلغ من الخطورة على الأقل مبلغ الاستعداد للحياة الأخرة ، فقد كان من المهم أن تبهر رعاياك في حياتك كما تبهرهم بعد الموت[1].

وبناءا على ذلك فقد بذل فراعنة الأسرة الخامسة من الجهد في بناء معابد الشمس (أنظر الملحق رقم62 ص120) لرع قدر ما بذلوا في تشييد آثارهم الجنائزية، فكانت أبا صير الموقع الرئيسي لأهرامات الأسرة الخامسة، وقد بنى فيها ما يقل عن أربعة عشر هرما لم يبق منها قائما إلا أربعة، وعلى مقربة منها إلى الشمال أبو غروب حيث بنيت أقدم معابد مصرية للشمس(أنظر الملحق رقم63 ص120)وكانت فاتحتها معبد "أوسركاف "أول ملوك الأسرة الخامسة، وكان" أوسركاف" ذا قرابة بعيدة " لشبسكاف "آخر ملوك الأسرة الرابعة، ومن الممكن أن لهفته على اثبات أنه فرعون

[1]-بيتر سنودون، المرجع السابق ص19،20.

حقيقي دفعته إلى بناء هرم يخصه في سقارة إلى جوار هرم "زوسر" الأب العظيم للتراث الهرمي، واسهام "أوسركاف" الحقيقي في فن العمارة كان في" أبي غروب "حيث أول معبد ملكي للشمس في تاريخ مصر، أن معبد الشمس هو في الأساس مجمع هرمي يحيط بمسلة[1](أنظر الملحق رقم 64ص120)، بدلا من هرم، وكانت المسلة بالنسبة للمصريين بؤرة للعبادة، ومن المحتمل أن شكل المسلة بدأ كتنويعة من الكوم البدائ، لكنه جعل يتمدد ويتجدد حتى صار تجسيدا لشعار الشمس قنصته الحجارة، ثم تصميم معبد الشمس على أن يؤدي الى المسلة بنفس الطريقة التي كان بها المجمع الهرمي يؤدي الى الهرم فمعبد الوادي يقوم إلى ممر مرتفع يؤدي لمعبد جنائزي بجوار الأثر، وكمجامع الأهرامات كانت لمعابد الشمس جماعات كهنوتية خاصة بها تقوم بإدارتها وكانت تتمتع اقتصاديا بالاكتفاء الذاتي حيث كانت تتلقى اقطاعات من الأرض الزراعية وهبات عبادة الشمس أثناء الأعياد وكانت المراسيم الدينية المركزية لهذه المعابد هي طقس ذبح الحيوانات والمذبح عبارة عن أربع كتل لها شكل علامات "حتب " تحيط بقلب دائري يمثل قرص الشمس وعلامة ال "حتب" تعنى "الرضا" وهكذا يمكن قراءة المذبح ككل كجملة هيروغليفية تتردد في كل جهة من الجهات الأربعة "رع قد رضى".[2]

II. –الدور الفلكي:

كان المصريون أول من قسم السنة إلى(12) شهرا، وجعلوا اليوم (24)ساعة يقيسونها بواسطة الساعات المائية ليلا والشمسية نهارا، ولاحظوا فيضان النيل تكرر منتظما، فبدأوا بعد الأيام التي تفصل بين فيضانين، حتي استقر رأيهم على العدد (365) يوما فكانت "السنة النيلية" التي قسموها الي اربعة(4) فصول أولها فصل الفيضانات، ثم أدرك علماؤهم أن نجم "الشعري اليمانية "وقد سموه

[1] –**المسلة**: عبر عنها الفراعنة بكلمة "تيحن "أي الأصبع المضيء وأطلق عليه مؤرخو الإغريق اسم الوتر أو الابرة وترجمها العرب لاسم المسلة وصفها بليني بأنها أشعة متحجرة للشمس وهي تمثل الرمز المقدس لإله الشمس وهو القمة الهرمية فوق القاعدة كلما ارتفعت كلما اقترب الفرعون من إله الشمس رع، وبالتالي اكتساب صفة الشمس وهو التجدد والبعث، صبيحة أوكيل، المرجع السابق ص142،يوجد عدد كبير من المسلات المصرية في بعض المتاحف الأجنبية، كما أن بعضها مقام في ميادين بعض المدن مثل روما ولندن وباريس واستانبول في أوربا ونيويورك في الولايات المتحدة الامريكية، أنظرك كذلك: أحمد فخري، المرجع السابق ص19.

[2] –بيتر سنودون، المرجع السابق ص،21.

"سوتيس " إيزيس[1] يظهر قبل حدوث الفيضانات مباشرة فاعتمدوا على ظهوره ليصححوا الفارق الذي يصل الى يوم كامل كل 4سنوات، ولكنهم أغفلوا زيادة هذا اليوم الى السنة الرابعة.

من الأثار ما يدل على معرفتهم بالتقويم القمري الذي لم يعتمده سوى الكهنة لضرورات دينية واضطروا الى التطلع بعلم الفلك من أجل مطابقة التقويم القمري على الحساب الشمسي، كانوا يبدؤون التاريخ منذ تولى الفرعون حكمه، وعند موته كانوا يعودون إلي البداية ويعدون سنوات حكم الفرعون الجديد فيقلون مثلا في العام السادس من حكم الفرعون فلان، وكان الكهنة يعتبرون دراساتهم الفلكية علوما سرية لا يجب كشفها لعامة الناس فظلوا قرونا متتالية يتبعون مواقع الكواكب وحركاتها ويميزون الكواكب السيارة من النجوم الثوابت وسجلوا ما ظنوه أثر نجوم السماء في مصائر البشر، وكانوا يتنبؤون باليوم الذي يرتفع فيه النيل[2]والهرم هو البناء الوحيد من نوعه في العالم، وهو من العجائب السبع في العالم القديم وهو أدق بناء في العالم من حيث توجيه زواياه، نحو الجهات الأصلية، مما يزيد في شأنه من هذه الناحية أن زوايا قاعدته تواجه بالضبط الشمال، والشرق، والجنوب والغرب، وليس بين جميع أهرامات العالم الأخرى، ما هو مبنى أو كان مبنيا، على التوجيه وقد أثبتت الاستكشافات الحفرية أن الهرم الأكبر كان مغطي السطح بحجر الجيري، وأن جوانبه ليست مسطحة باستواء تام كما هو الرأي الشائع ، بل هي منبعجة قليلا نحو المركز.

ومن أهم الاغراض التي بنيت لها الأهرام في مصر القديمة الدلالة بطريقة آلية، في جميع أنحاء البلاد، على تكرار السنوي للنقط الرئيسية للسنة الفلكية والسنة الزراعية، وكان من الجلي ألا يتحقق هذا الغرض في بناء ما إلا إذا اجتمعت فيه شروط هي أن يكون بناؤه ذا أوجه متقابلة متساوية، وأن يكون مضبوطا، وأن يكون على نسب صحيحة من الجهات الأربعة الأصلية، ولكن تكون هذه المزولة الدالة على الفصول ذات فائدة عامة كان لابد لها أن تكون ذات هيكل ضخم، يمنحها

[1] – **إيزيس:** هي إحدى الآلهة الشهيرة في مصر ويعني اسمها العرش أو الكرسي كإشارة لملكها على الآلهة ومصورة مرتدية للتاج الشمسي كقرنيني بقرة كانت ذات مغزى للملك فرعون إذ اعتبرت امه رمزيا وعبدت تحت لقب عظيمة السر نظرا لحماية ابنها حورس، علي حشيم فهمى **آلهة مصر العربية** ،ج1، دار الجماهرية ودار الأفاق الجديدة المغرب 1990، ص327.

[2] –دانيا الهاشم، **قصة وتاريخ الحضارات العربية (تاريخية ،جغرافية ،حضارية وأدبية ،مصر)**، (د ن) مصر ،1998،ص39،40.

أسطحا خارجية كبيرة، وأن يكون صنعها في منتهى الدقة، وأن تبنى بأدق مواد البناء، وتتحقق كل هذه الشروط في هرم الجيزة الأكبر، بحجمه الهائل وتوجيهه المضبوط للجهات الأصلية، ودقة صنعه وموقعه الذي أقيم عليه وهو سهل مرتفع في غربي الأراضي الزراعية المتاخمة له مما جعله عظيم الملائمة لاستخدامه، خير استخدام في الغرض الذي بنى من أجله على تلك الأوضاع، ويرى التصميم الذي بنى عليه الهرم الأكبر إلى تحقيق الغرض منه بوسيلتين:

احداهما أساسية وهي انعكاس أشعة الشمس، والاخرى ثانوية وهي سقوط الظلال[1]، وكانت انعكاسات الشمس عن أوجه الهرم تشير بالدقة إلى الأيام التي يحدث فيها الانقلاب الشتوي، والاعتدال الربيعي، والانقلاب الصيفي، والاعتدال الخريفي، ومن هذه الفصول تحددت السنة الشمسية الفلكية، كذلك كانت السنة الشمسية الزراعية معروفة تمام المعرفة فقد كان من أقوي ظواهر الهرم دلالته على السنة الزراعية، فبينما كان انعكاس وقت الظهر من الوجه الجنوبي للهرم يشير عن الدوام إلى الجنوب نصا في لحظة الظهر أي عندما تكون الشمس في كبد السماء، وفي أثناء الشتاء، والربيع والصيف والخريف، كان مع ذلك يتجلى في هذه الصورة العجيبة وهي أنه كان يرتفع فوق الخط الأفقي في كل يوم من ايام الخريف والشتاء والربيع، على حين كان ينخفض تحت الخط الأفقي طول مدة الصيف كلها وكان ذلك الشعاع المنعكس وقت الظهر من الوجه الجنوبي للهرم يقع على الخط الأفقي بالضبط في منتصف الوقت الذي بين الاعتدال الربيعي والانقلاب الصيفي، ثم مرة ثانية في منتصف الوقت الذي بين الانقلاب الصيفي والاعتدال والانقلاب الخريفي، فكان هذا الشعاع يحدد أول ظهر وآخر ظهر لفصل الصيف ،ومما يستدعي النظر بين هذين التاريخين أي أول ظهر وآخر ظهر في فصل الصيف وأن نجد الشعاع في الوجه الجنوبي للهرم ينعكس على الأرض في شكل مثلثي، وهي ظاهرة لم تكن تحدث في أية مدة أخرى من السنة، ومن ثم يستنتج أن الانعكاس المثلثي الشكل، بحدوثه على ذلك النظام، كان يعدد ايام الصيف، وفي ظهر الاعتدال الربيعي كان ينعكس من الجانب الشرقي للهرم شعاع في اتجاه شمالي شرقي كذلك في ظهر الاعتدال الخريفي كان ينعكس

[1]- توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص115،116.

من الجانب الغربي للهرم شعاع في اتجاه شمالي غربي ومن الواضح أن كان هذان الشعاعان اللذين كانا مرئيتين في كل منطقة الدلتا هما علامتي التقويم للربيع والخريف، وكان لهذه الاشعة خاصية عجيبة، وهي تحديد الشتاء من حيث هو فصل متميز عن الربيع، والصيف والخريف ففي أثناء الشتاء، كان انعكاس الشمس عن الوجه الجنوبي للهرم عموديا تماما وكان مرئيا من جميع أنحاء الدلتا، كذلك كان في أثناء الربيع والصيف والخريف يظهر انعكاس من الوجه الشمالي للهرم، غير أنه بمجرد حلول الظل كان انعكاس الظهر يزداد طولا ويبرز فوق وجه الهرم ممتدا إلى رصيف القاعدة التي تحيط بالهرم وكان الظل يبلغ أقصى مداه عند الظهر الانقلاب الشتوي، وبعد انقضاء الانقلاب الشتوي كان الظل يأخذ في التناقص بالتدريج حتي حلول الربيع اذ كان يختفي حينئذ ولا يعود للظهور إلا عندما يحل الشتاء مرة أخري، فنقط الابتداء والانتهاء لظاهرة ظل الظهر على الوجه الشمالي كان يعينان بدء الزراعة البدرية، وبدء موسم الحصاد للشعير والكتان في منطقة الدلتا، وأسطح وجه الهرم منبعجة قليلا نحو الخط المركزي لمنحرف كل وجه، ولهذا الانبعاج أثر في الانعكاسات والأشعة الصادرة عن كل وجه، إذا أنه يؤدي إلى توازنها وتحديدها تحديدا أدق مما لو لم يكن هناك انبعاج، وهو ليس انبعاجا مقوسا، بل يتكون من سطحين مستويين يلتقيان على الخط المركزي لمنحرف كل وجه، ولا يعقل أن يكون هذا التكوين فكرة متأخرة قد طرأت لبناء الهرم أثناء تشيده، وانما هو تكوين منطقي رياضي في الدرجة الأولى من الأهمية فإن أثر الانبعاج القليل لا يودي فقط إلى تصحيح الخداع القصرى الذي يجعل الأسطح الكبيرة المستوية تبدوا مقبيه بل إنه كما قلنا من قبل يحدث توازنا في أشعة الضوء المنعكس وهذا الانبعاج في حقيقة ضئيلة بالنسبة إلى كتلة الهرم وضخامة حجمه حتي أن العين المجردة لا تستطيع رؤيته.[1]

وعندما زار المؤرخ " يوسيفوس" الهرم وصف أن واجهاته كانت مطلية باللون الأحمر وتغطيها نقوش ورموز وخطوط بيانية جعلت من الهرم شبه مزولة كونية ضخمة كان المصريون يسترشدون به كتقويم يحدد لهم مواعيد الفيضان و مواسم الزراعة والري والحصاد لمختلف المحاصيل وتاريخ وأعيادهم

[1] -توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 116،117.

الدينية والشعبية ويعرفون منه الشهور والأيام والساعات تبعا لسقوط الشمس وظلالها على واجهات الهرم كما ذكر "سنشللو" مؤرخ المسيحية أن النقوش التي كانت تغطي واجهات الهرم الأكبر كانت عبارة عن جداول فلكية رمز بها كهنة الفراعنة إلى أسرار القبة السماوية وكانوا يستغلونها في التنجيم والتنبؤ بالمستقبل بدراسة وضع الكواكب ودورتها بالنسبة للخطوط البيانية وسقوط أشعة الشمس على أسطح الهرم أثناء انتقالها بين مختلف أبراجها، وهي من أسرار المعرفة الكونية التي كان يتوارثها ويحتفظ بأسرارها المقدسة كهنة معبد الشمس، وقد وصف الهرم الأكبر بأنه كان مرصدا فلكيا كونيا على شكل مزولة ضخمة تعمل كواسطة للتخاطب مع السماء ليستجيب الفلك إلى خدمة التنجيم كانت البوصة الهرمية هي المفتاح الذي فتح به" دافيدسون" كثيرا من الابواب المغفلة على ألغاز الهرم الأكبر قام بواسطتها بمراجعة جميع النظريات الهندسية والرياضية والفلكية ثم انتقل بها لحل أسرار التنجيم والتنبؤات وتفسير طلاسمها الممثلة في الخط البياني، كشف بواسطة البوصة الهرمية أن أضلاع الهرم الأربعة التي تبلغ طول كل منها 9131 بوصة هرمية أن مجموعها أو محيط قاعدة الهرم يبلغ 36524.2 بوصة وهو عدد أيام السنة الشمسية بالأيام و الساعات والدقائق كما اكتشفت أن ارتفاع الهرم وهو 5812 بوصة هرمية يمثل نصف قطر دائرة محيطها يماثل محيط القاعدة أي طول السنة الشمسية فدورة تلك السنة الشمسية وعلاقة تحركها ببقية السماء تنقل رسالة التنبؤات مسجلة على شريط التنبؤات الذي تقوم به البوصة الهرمية بدور وحدة قياس الزمن وتعبر عن سنة في عمر التاريخ كما حددت جزئياتها الأحداث العالمية الهامة التي سجلها "دافيدسون "في بحوثه.[1]

ويقوم الهرم الأكبر في موقع يحتل نقطة الوسط من ربع دائرة يشمل منطقة الدلتا عامة، ويحدد ربع الدائرة نصفا قطر يمتد أحدهما إلى الشمال الشرقي والأخر الى الشمال الغربي مكونين زاوية قدرها 90درجة وفي داخل ربع الدائرة هذا تقع دلتا النيل كلها هي وشاطئها البحري من نقطة بالقرب من شرقي بور سعيد إلى نقطة بالقرب من غربي الاسكندرية، ومن ذلك يتضح أن اختيار موقع الهرم الأكبر لم يكن اعتباطا أو مصادفة، بل كان نتيجة لحساب دقيق ودراسة عميقة وتفكير جدى، لقد

[1]-توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 118.

كان الهرم عاملا فعالا في حياة من كان يعيش من المصريين في منطقة الدلتا إذ أن ظهور ظل الظهر على الوجه الشمالي للهرم كان بشيرا بحلول موسم الزراعة البدرية، كما أن اختفاء الظل من الوجه الشمالي كان علامة الشروع في حصاد الشعير والكتان وعندما كان الانعكاس من الوجهين الشرقي والغربي عموديا بحيث كان شعاع منهما مرئيا من الشمال متجها أولهما إلى الشمال الشرقي ومتجها ثانيهما إلى الشمال الغربي كان ذلك بشيرا بتاريخ الحصاد المبكر فأستخدم التقويم الزمني والاعتمادات على الانعكاسات الضوئية من الهرم كان معناه أن المعيشة في منطقة الدلتا كانت منظمة تبعا لعلائم خاصة لضروب معروفة من العمل مثال ذلك أنه بمجرد الانتهاء من أعمال بذر البذور كانت أوقات العمل في المحاجر تبتدئ كما كانت هذه الاوقات تنتهي عندما كان يظهر نشاط الحصاد، وهكذا كانت الحياة في الدلتا وكان يجتمع معظم ما في مصر القديمة من حياة، تسير يوما بيوم من الفصول السنوية التي كانت تدل عليها الانعكاسات الشمسية عن أوجه الهرم،وكان للمصريين نوعان من التقويم السنوي أحدهما علي أساس (360) يوما للسنة والأخر على أساس(365)يوما وخمسة أيام الأخيرة في التقويم الثاني كانت تسمي(أيام النسئ) أو الايام الزائدة على السنة مما يدل دلالة واضحة على أن أو تقويم اتبعوه كان على أساس (260) يوما وكان كل من هذين التقويمين يتبع نفس النظام في تقسيم السنة الى فصول أي إلى ثلاثة فصول سنوية كل منها أربعة أشهر، وطول كل شهر (30)يوم وكانت تلك الفصول هي:

- ❖ الفصل السنوي لبذر البذور .
- ❖ الفصل السنوي لنمو النباتات و لحصدها.
- ❖ الفصل السنوي للفيضان أو الري.[1]

وكان التقويم السنوي لقدماء المصريين يبدأ بفصل البذور، وذلك يدل على أن تقويمهم تأسيس وضعه في عهد كانت تتبع فيه السنة الزراعية التي تبدأ بنوفمبر ومع أن انعكاسات الظهر من الهرم

[1]- توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص117،118.

كانت تحقق درجة عالية من الدقة لضبط سنة التقويم على السنة الشمسية، لابد أن قدماء المصريون كانوا يضبطون تقويمهم من تلقاء أنفسهم، أي بدون رجوع إلى انعكاسات الهرم بجعل تقويمهم "كبيسا" عقب كل خمس سنوات أو ست سنوات، وبذلك كانوا يحتسبون خمسة أيام النسئ بالإضافة إلى شهر آخر طوله (30) يوم، وهذا يدلنا على أن الهرم لم يكن وضعا من الأوضاع الدينية المصرية وعلى أنه كذلك لم يكن بناؤه لغرض الاحتفالات بطقوس عبادة السلف أو الطقوس "أوزيريس[1]" التي كانت تقام في أول يوم من شهر نوفمبر كل عام.[2]

تجمع في الهرم حصاد علوم عدة لكي يصل إلى شكله النهائي سواءا كانت هذه العلوم هندسية او جيولوجية أو فلكية أو دينية أو ادارية.

[1] -**أوزيريس**: هو أحد اشهر الآلهة المصرية ومن أقدمها كذلك سيطر على الاسطورة الدينية في مصر في مختلف صورها وتطورها واسمه يعني القديم أو العتيق وأيضا يعني القوي والعظيم وانتشرت عبادته في كامل بلاد مصر القديمة خاصة أبيدوس المركز الرئيسي لعبادته، على فهمي خشيم، المرجع السابق، ص314.

[2]- توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق ص119.

الخاتمة

خاتمة:

– كان المصريون القدماء يؤمنون بعقيدة الحياة السرمدية الأبدية التي تكون بعد الموت، ولذا جعلوا من ضمن اهتماماتهم بناء القبور والمقابر، حيث كان من أهم مقابرهم الاهرامات فهي تمثل الحضارة الفرعونية ، بنيت هذه الاهرامات كمقابر للملوك الفراعنة، وكان يوضع في المقابر أهم ما يمتلكونه من حلي ومجوهرات وبعض قطع الأثاث والأواني وأشهى الأطعمة والأشربة التي كانوا يفضلونها في حياتهم في فخريات.

– وتمتد الأهرامات من ابو رواش بالجيزة حتى هوارة على مشارف الفيوم وهي بنايات ملكية بناها قدماء وقد تدرج بناءها من هرم مدرج كهرم "زوسر" إلى هرم مائل الشكل ثم إلى شكل الهرم الكامل المعروف والمتمثل في أهرامات الجيزة وبنيت الاهرامات بغرض الحفاظ على مومياء الفرعون ومساعدته في رحلته إلى الآخرة وصعوده إلى السماء.

– ويعد هرم سقارة أول بناء من الحجر في عهد الملك "زوسر" في الأسرة الثالثة خلال القرن 29 قبل الميلادي الذي يتكون من ستة درجات تعرف بالمصاطب.

– وفي منطقة الجيزة يوجد ثلاثة من أشهر الأهرامات التي بنيت في الحضارة المصرية والتي اعتبرت من عجائب الدنيا السبع أولها هرم "خوفو" وهو أكبر الاهرامات بمساحة (40000م) حيث بنى الملك "خوفو" الهرم الأكبر لدفنه فيه، وكان قدماء المصريين يعتقدون أن روح الملك تظل ترعاهم حتى بعد مماته ثم أنها تصعد إلى السماء وتنضم إلى باقي الآلهة ومن ثم يمكنه رعاية الأحياء على الأرض بإرسال فيضان النيل والنمو والرخاء ويمنع عنهم الشر خلال الدولة القديمة ويلي هرم "خوفو" هرم "خفرع" ثم الهرم الثالث هرم "منكاورع" بالإضافة إلى مجموعة من الاهرامات الصغيرة لزوجاتهم.

–بحيث أن هذه الأهرامات كانت مغطاة بطبقة بيضاء من الجس وتحتوي بداخلها على غرف وسراديب وممرات داخلية بعضها سري.

-وقد قدم علماء الاثار والتاريخ حول معرفة كيفية بناء الأهرامات العديد من التفسيرات المتناقضة حول الكيفية التي تم بها بناء الأهرامات ومن أهم هذه التفسيرات :

التفسير الاول: حيث قام قدماء المصريين بتقطيع الصخور والأحجار الضخمة التي استخدمت في تشييد الأهرامات من منطقة جبال الصعيد بحيث تكون حواف هذه الصخور ناعمة ومستقيمة مما يسمح لها بالالتصاق ببعضها البعض دون الحاجة إلى استعمال الإسمنت وتم نقل هذه الحجارة إلى الجيزة وبنيت الاهرامات بواسطة سفن كبيرة تعبر نهر النيل من الصعيد إلى الجيزة وبما أن هذه الصخور ثقيلة، قام المصريون القدامى بربط هذه الصخور أسفل السفن بحيث تكون غاطسة في الماء، وبذلك ينعدم وزن الصخر تحت الماء فيسهل عليهم نقلها، وتم رفع هذه الصخور إلى أعلى الأهرامات عن طريق عمل جبال رملية عالية الارتفاع ومنحدرة بجانب الهرم وسحب الصخور بواسطة حبل بعد وضعه على لوح خشب إلى أعلى الهرم.

أما التفسير الثاني: قام علماء التاريخ بتبني الاعتقاد بأن الصخور والحجارة المستخدمة في بناء الأهرامات قد صنعت وصبت في أماكنها داخل تكوين الهرم، فهي لم تقطع من جبال أو تنقل من مكان إلى آخر، بل إن المصريون القدامى كانوا يعرفون طريقة لصنع الحجارة من المواد الطبيعية المحيطة بهم عن طريق إضافة بعض الكيماويات البسيطة إليها فينتج لديهم صخر شبيه في قوته ومتانته بالصخر الطبيعي ولديه القدرة على تحمل الأوزان للصخور التي شيدت فوقه على مر الزمان.

-وتجلت مظاهر العمارة لدى المصريين القدماء في بناء المعابد والمقابر والمسلات والأبنية الضخمة.

-ومن السمات العامة للفن المصري القديم الفن العقائدي والجنائزي في المقام الأول من خلال عقيدة الايمان بالبعث والخلود بعد الموت.

-التعبير عن موضوعات الحياة اليومية الدنيوية لدى المصري القديم مثل الزراعة، وبناء البيوت والمقابر وغيرها.

-وكان الكهنة والفنانون المصريون ينقشون بالهيروغليفية على جدران حجرة الدفن للمومياء الملكية نصوصا عبارة عن تعليقات وتراتيل يتلوها أمام الآلهة عند انتقاله للعالم الآخر و تعاويذ لتحرسه في ممره لما بعد الحياة الدنيا وهذه النصوص عرفت بنصوص الأهرام خلال الدولة القديمة.

الملاحـق

ملحق 02:صورة امحوتب، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص101.

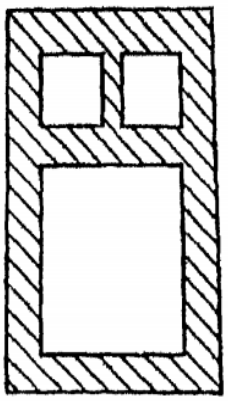

مقبرة من عصر ما قبل الاسرات المتأخرة
ذات مخازن في القسم السفلي منها

ملحق01:خزعل الماجدي المرجع السابق ص196.

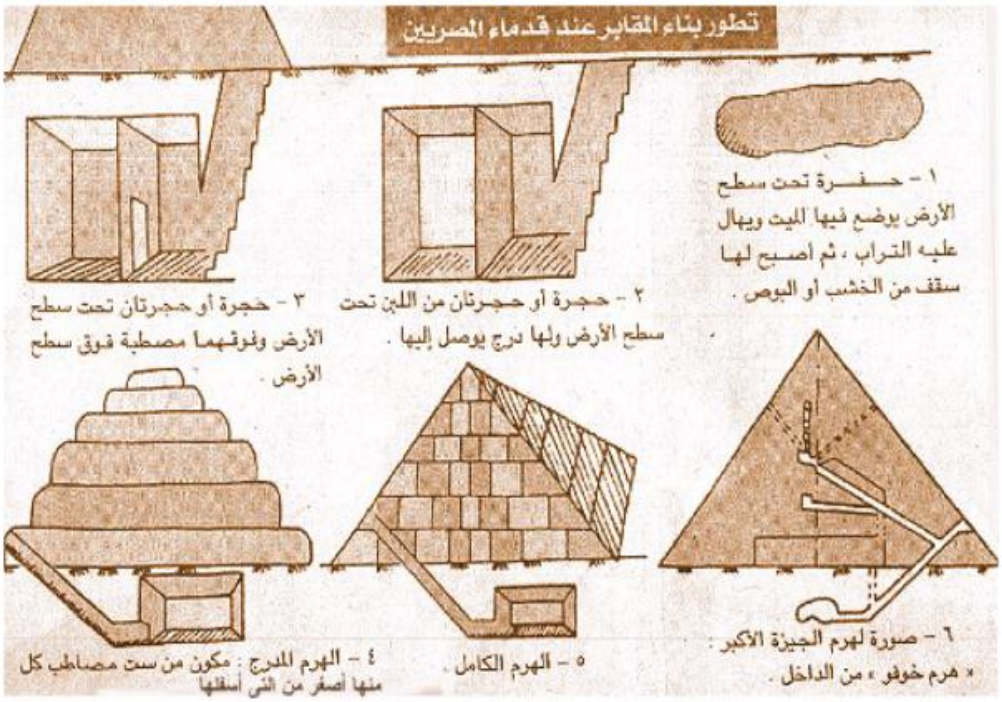

ملحق 03: صورة تطور المقابر في مصر القديمة، صبيحة اوكيل، المرجع السابق، ص199.

ملحق04: شكل من اشكال مقابر ما قبل الاسرات كمال محرم، المرجع السابق ص59.

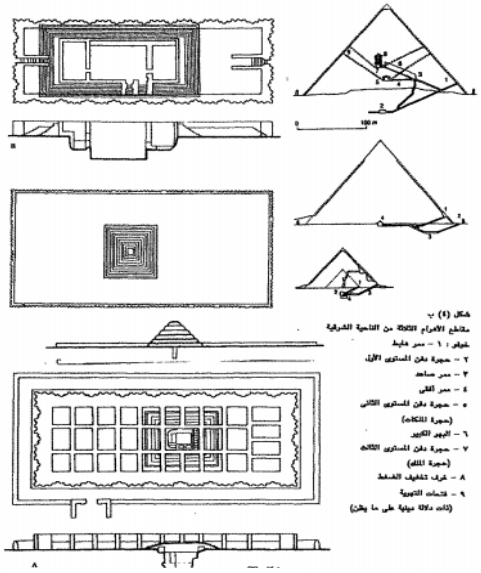

ملحق05: تطور المقبرة الى الهرم المدرج، روجيه ليشتنبرج ، المرجع السابق ص21.

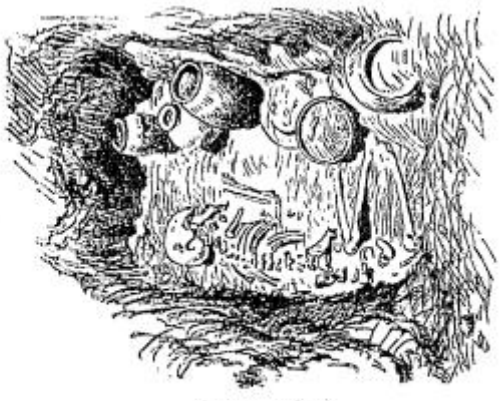

ملحق 06: قبر من عصور ما قبل الاسرات، ابراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق ص100.

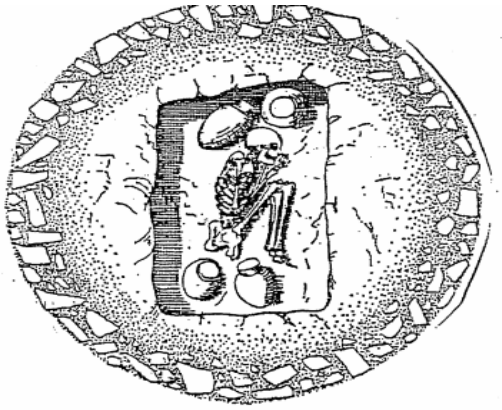

ملحق 07:رسم تخطيطي يوضح وضع الجثة والقرابين داخل المقبرة، ابراهيم يوسف الشتلة، المرجع السابق، ص91.

(شكل ٣٤) السرداب فى المصاطب

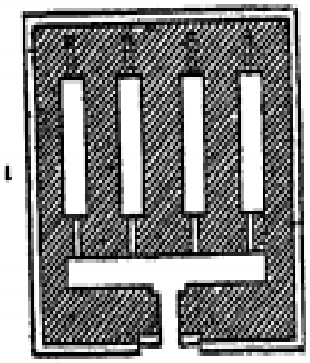

ملحق9: السرداب في المصاطب، كمال محرم، المرجع السابق ص68.

(الدفن على هيئة القرفصاء).

ملحق 08: الدفن على هيئة القرفصاء، صبيحة اوكيل المرجع السابق، ص223.

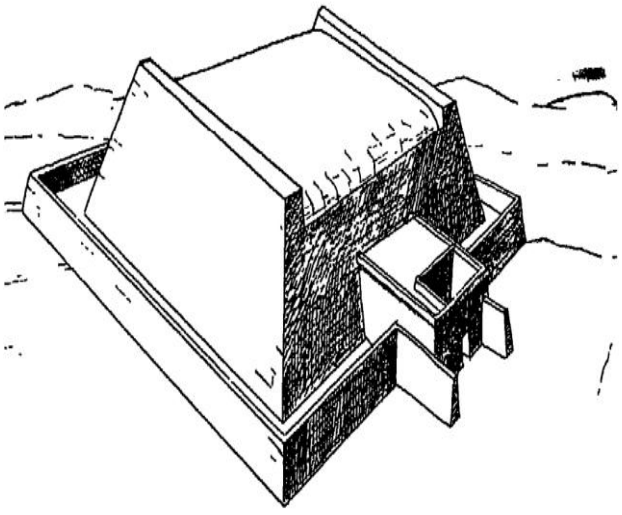

ملحق10:رسم تحطيطي لشكل المصطبة اوكيل صبيحة المرجع السابق ص201.

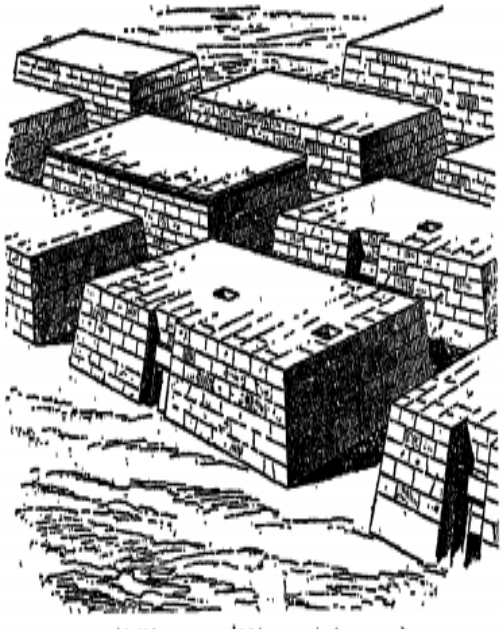

ملحق11: جانب من جبانة الجيزة، كمال محرم، المرجع السابق ص64.

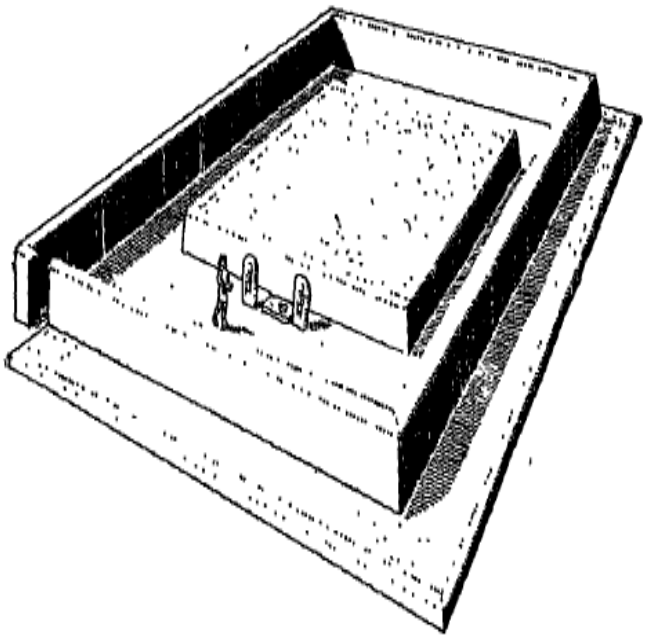

ملحق12:رسم تخطيطي لمصطبة الملكة مرنيت، احمد فخري، المرجع السابق ص8.

ملحق13: تمثال الملك زوسر، سليم حسن الموسوعة، المرجع السابق ص258.

هرم زوسر أول عمارة هرمية من الحجر في العالم.سقارة.

الجيزة

ملحق14: هرم زوسر اول عمارة، عبد الحليم نورالدين، الاهرامات المصرية مكتبة الاسكندرية مصر (دت) ص16.

ملحق15: هرم زوسر المدرج، صبيحة اوكيل، المرجع السابق ص242.

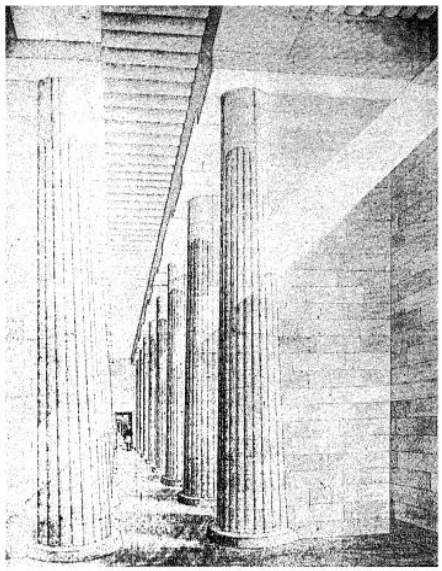

ملحق16: بهو المدخل في مباني زوسر، ابراهيم زرقانة وآخرون المرجع السابق ص142.

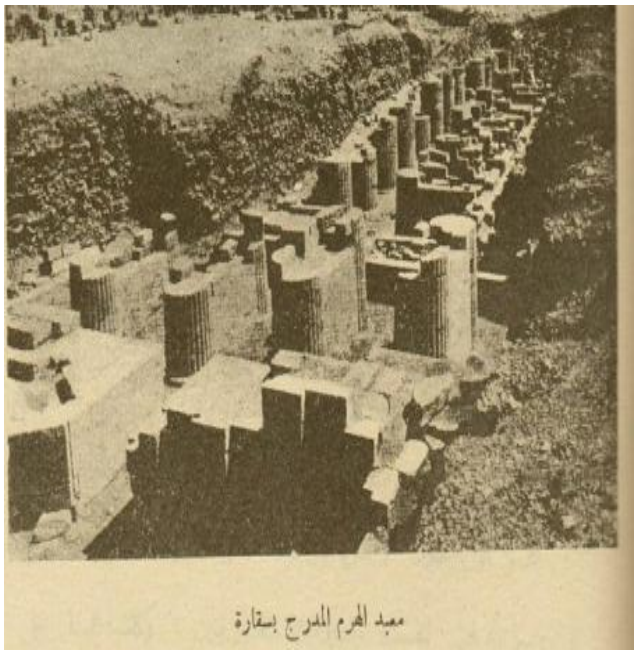
معبد الهرم المدرج بسقارة

ملحق17: معبد الهرم المدرج، سليم حسن، الموسوعة المرجع السابق ص232.

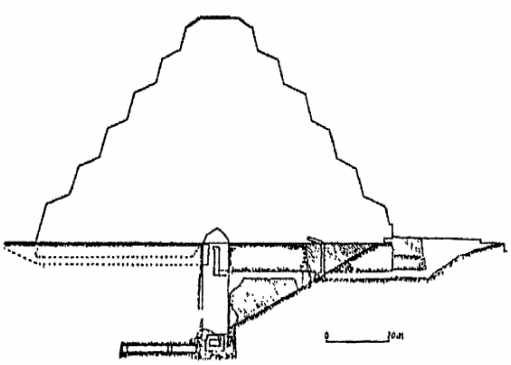

قطاع في هرم زوسر المدرج، من الشمال إلى الجنوب

ملحق18: قطاع في هرم زوسر المدرج، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص200.

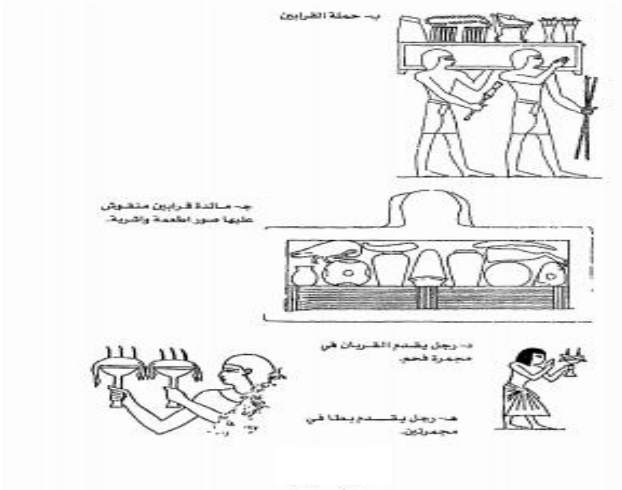

ملحق19: شكل طقوس القرابين، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص232.

الهرم المدرج

ملحق20: الهرم المدرج، سليم حسن، الموسوعة، المرجع السابق، ص280.

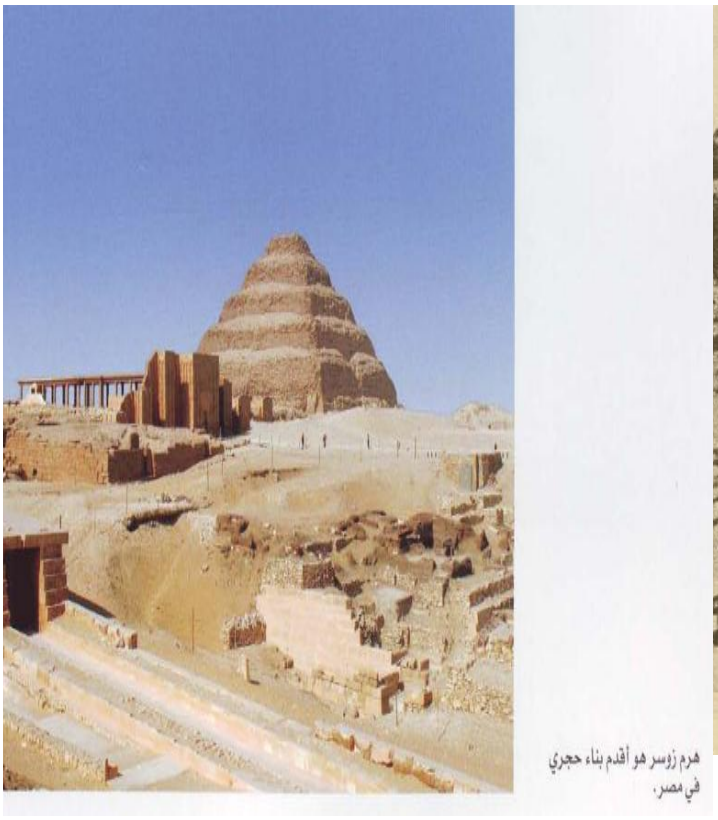

هرم زوسر هو أقدم بناء حجري في مصر.

الملحق رقم21:هرم زوسر المدرج بيتر المرجع السابق ص26.

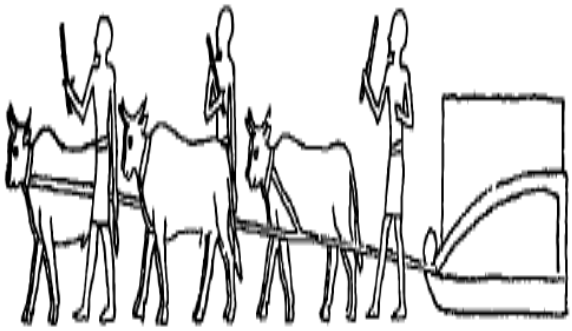

ملحق22: نقل كتل الاحجار من احد محاجر طرة، احمد فخري، المرجع السابق ص22.

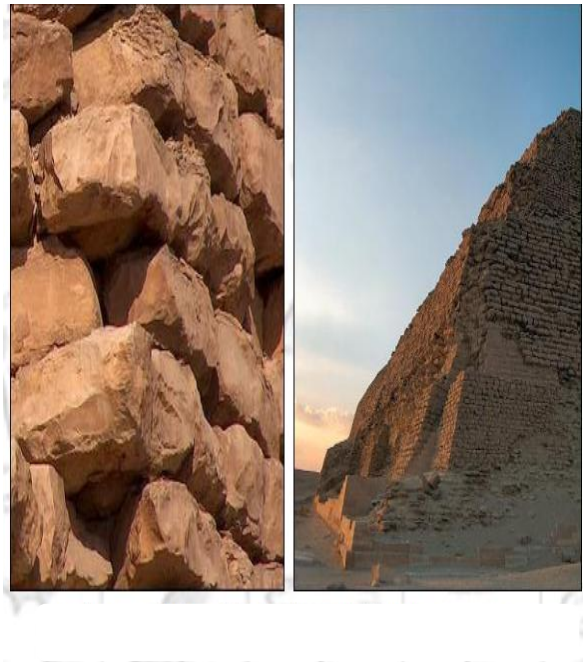

ملحق23: هرم زوسر من الناحية الجنوبية، عبد الحليم نورالدين، المرجع السابق ص17.

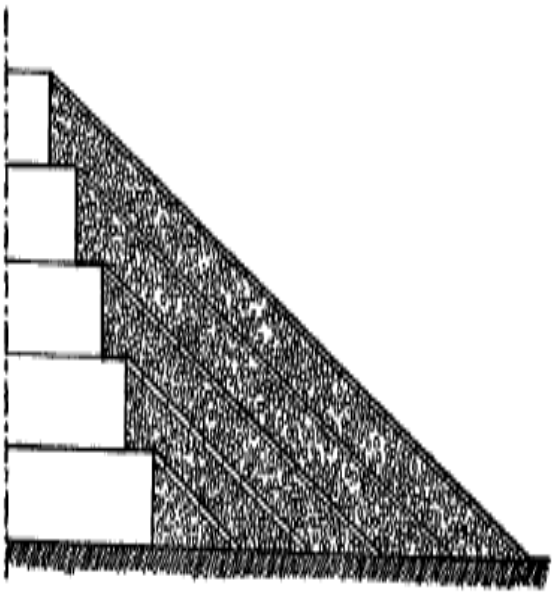

ملحق24: قطاع لاحد الطرق لصاعدة، احمد فخري، المرجع السابق ص27.

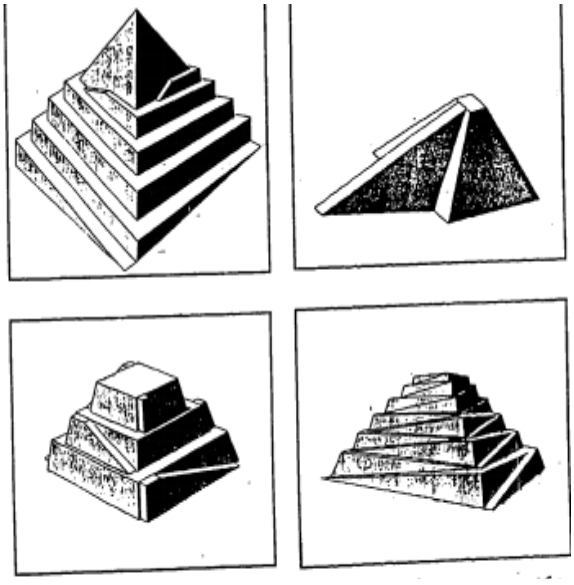

ملحق25: بعض الاساليب يعتقد ان المصري استخدمها، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص32.

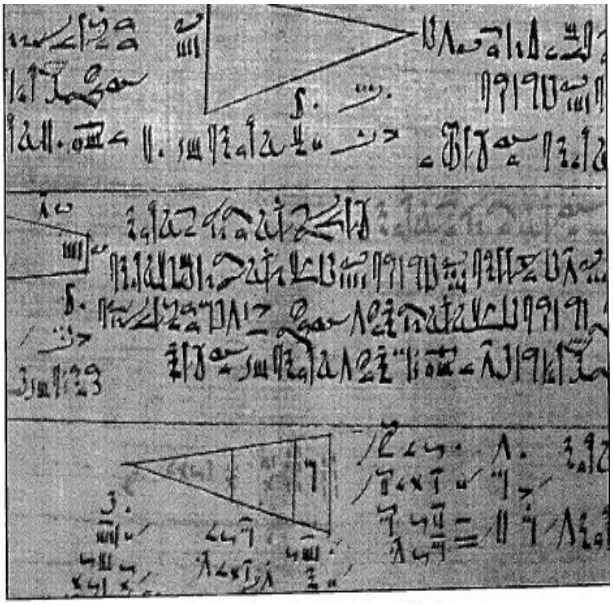

ملحق26: بردية قديمة، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص62.

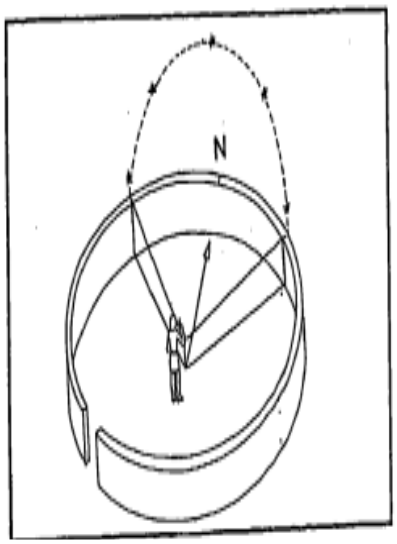

ملحق27: طرق متبعة لتحديد الاتجاه، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص32.

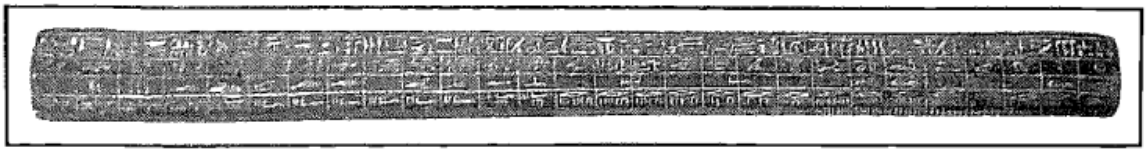

ملحق28: احدى ادوات القياس، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص62.

ملحق29: تمثال ابو الهول، كارلو ريودا، المرجع السابق ص22.

(الهيروغليفية)

ملحق30: الهيروغليفية، صبيحة اوكيل، المرجع السابق ص227.

ملحق31: احد النقوش عثر عليها في المقابر، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص63.

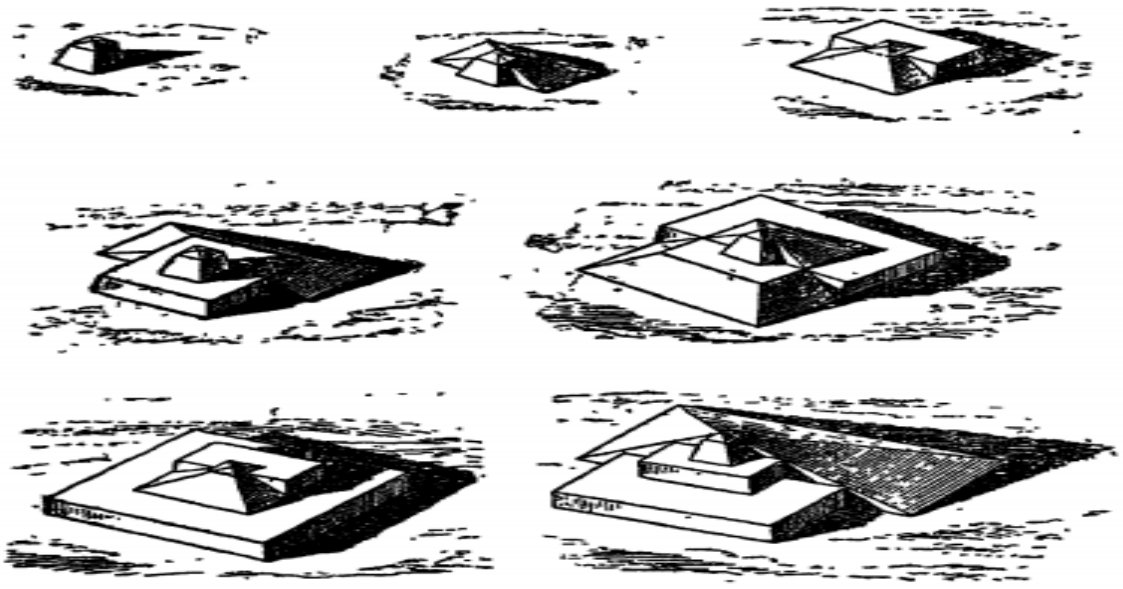

ملحق32: الهرم في احواله المتعاقبة، كمال محرم، المرجع السابق ص77.

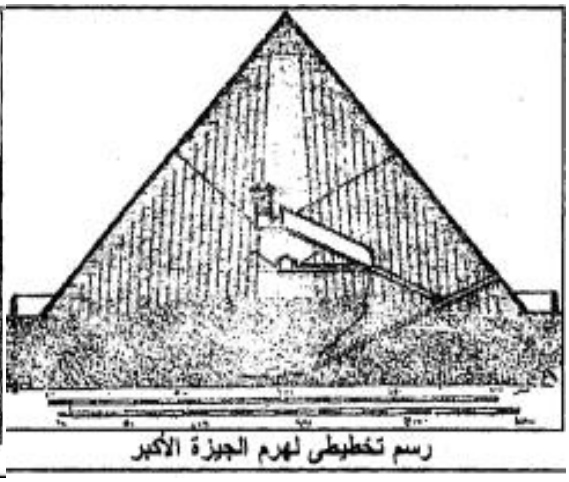

ملحق33: رسم تخطيطي لهرم الجيزة، سمير اديب، الموسوعة، ج1المرجع السابق ص320.

ملحق34: هرم الجيزة الاكبر، سمير اديب، الموسوعة ج1، المرجع السابق ص321.

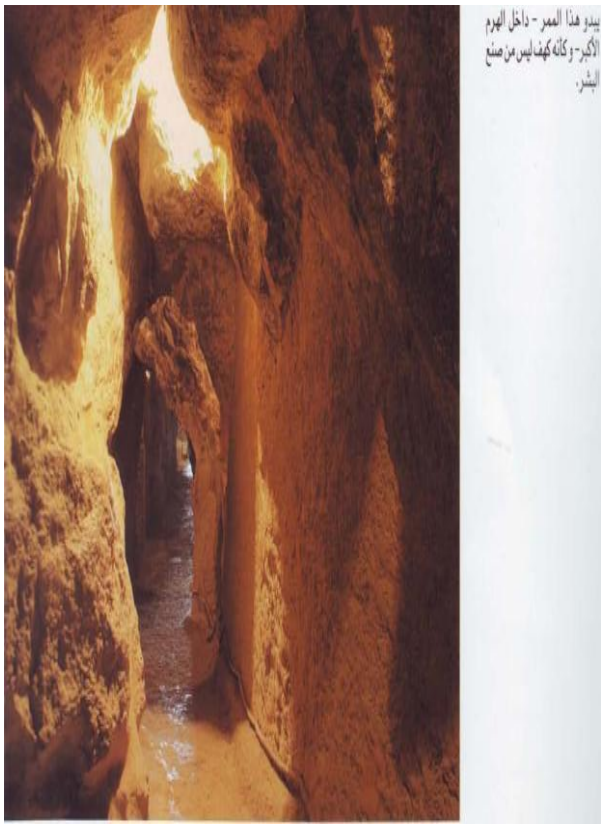

ملحق35: ممر داخل الهرم الاكبر، بيتر سنودون، المرجع السابق ص11.

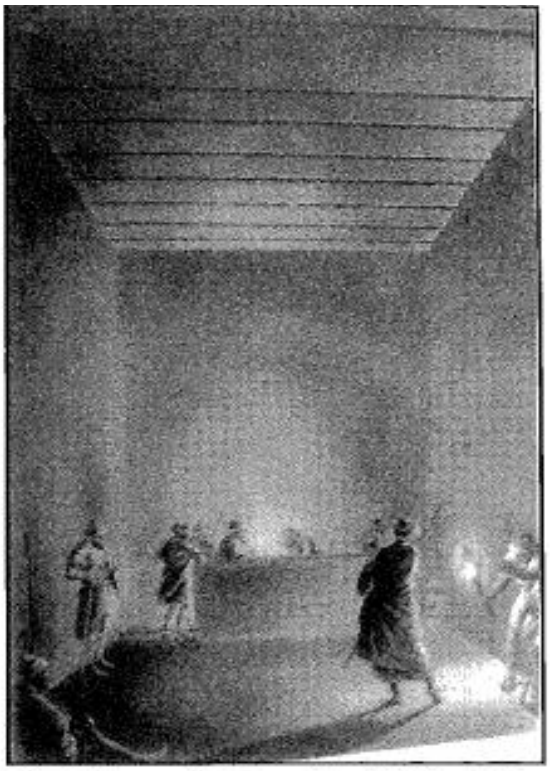

ملحق36: لوحة لحجرة الدفن، خالد عزب وايمن منصور، ا لمرجع السابق ص222.

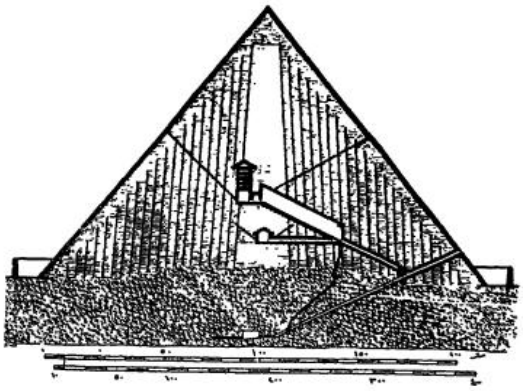

مقطع للهرم الاكبر
تتضح فيه التغييرات التى حدثت فى تصميم بنائه

ملحق37: مقطع للهرم الاكبر، سمير اديب، ج1 المرجع السابق ص30.

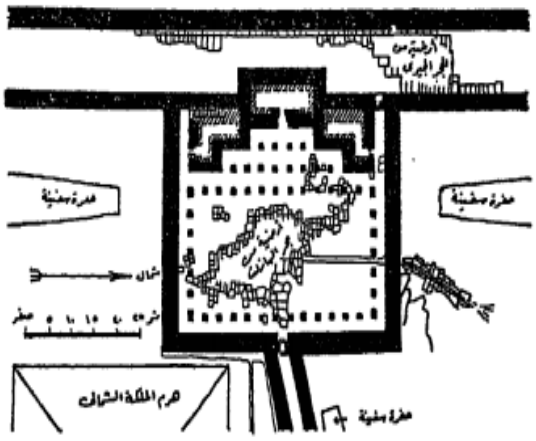

رسم تخطيطى للمعبد الجنازى للهرم الأكبر

ملحق38: رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي للهرم الاكبر، سمير اديب، الموسوعة ج1 المرجع السابق ص16.

الملك « خوفو »

ملحق39: الملك خوفو، سليم حسن، الموسوعة ج1 المرجع السابق، ص287.

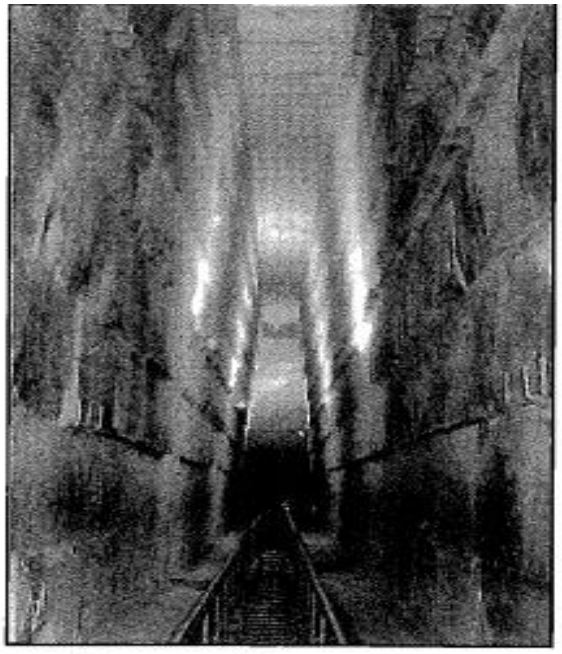

ملحق40: البهو الاعظم، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص223.

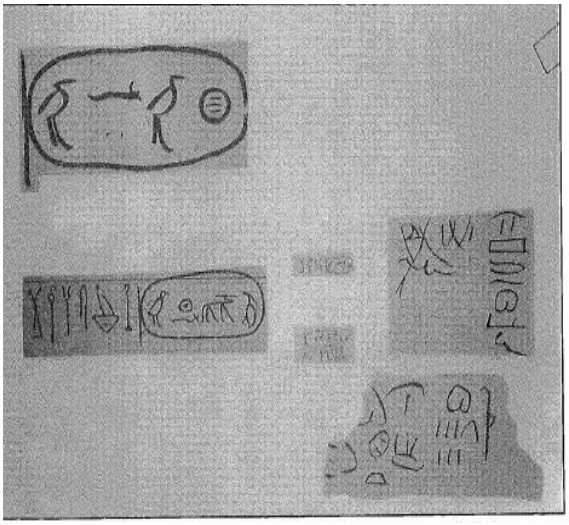

ملحق41: نقوش داخل هرم خوفو، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص224.

ملحق42: هرم خفرع، صبيحة اوكيل،ا لمرجع السابق ص245.

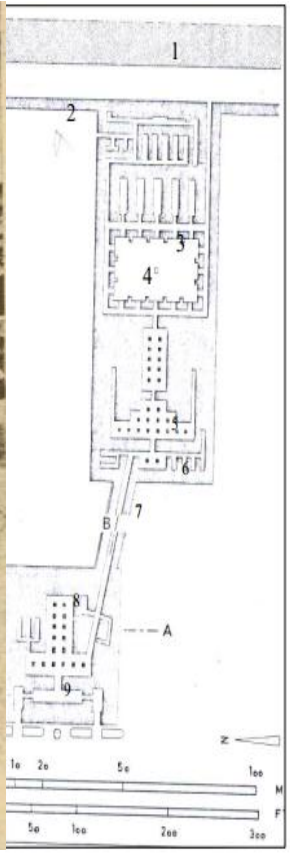

ملحق43: رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي للملك خفرع، صبيحة اوكيل، المرجع السابق ص198.

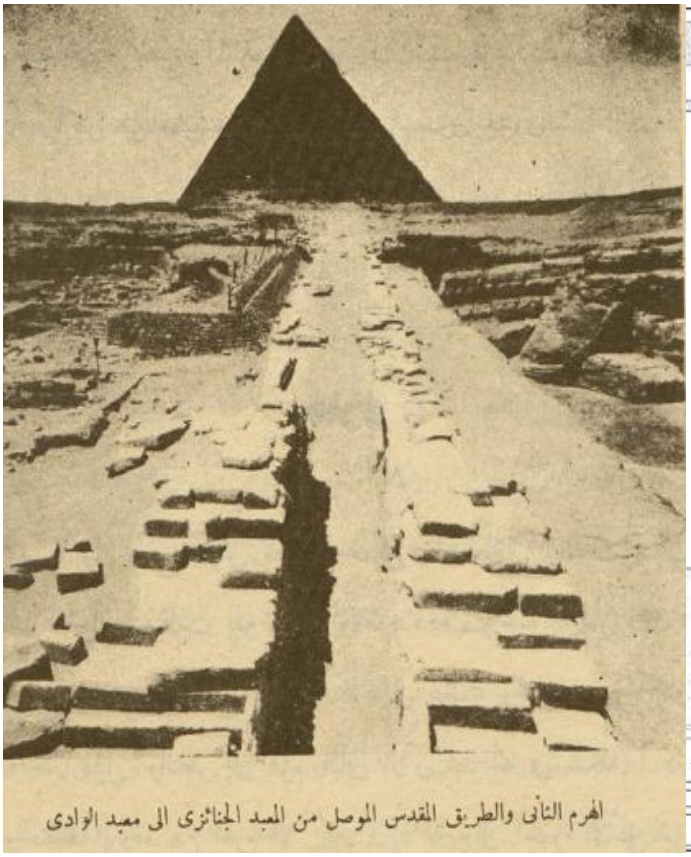

ملحق44: صورة الهرم الثاني خفرع، سليم حسن، الموسوعة ج1 ص298.

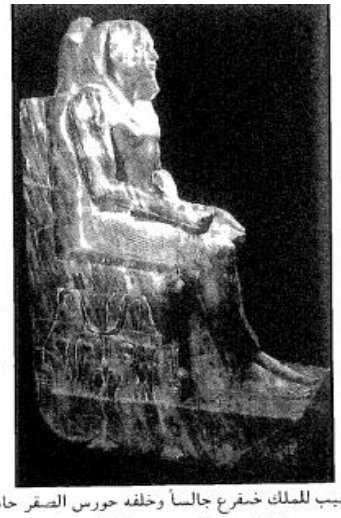

التمثال المهيب للملك خفرع جالساً وخلفه حورس الصقر حاميًا له – من حجر
(المتحف المصرى – القاهرة)

ملحق45: تمثال الملك خفرع جالسا، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص225.

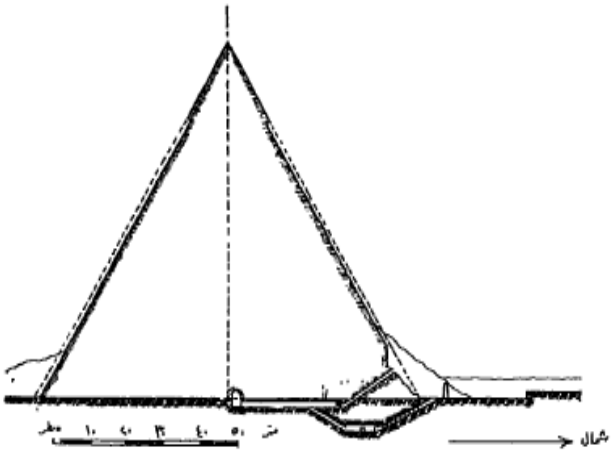

ملحق46: مقطع في الهرم الثاني، احمد فخري، المرجع السابق ص201.

ملحق47: بهو معبد الوادي، ابراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق ص147.

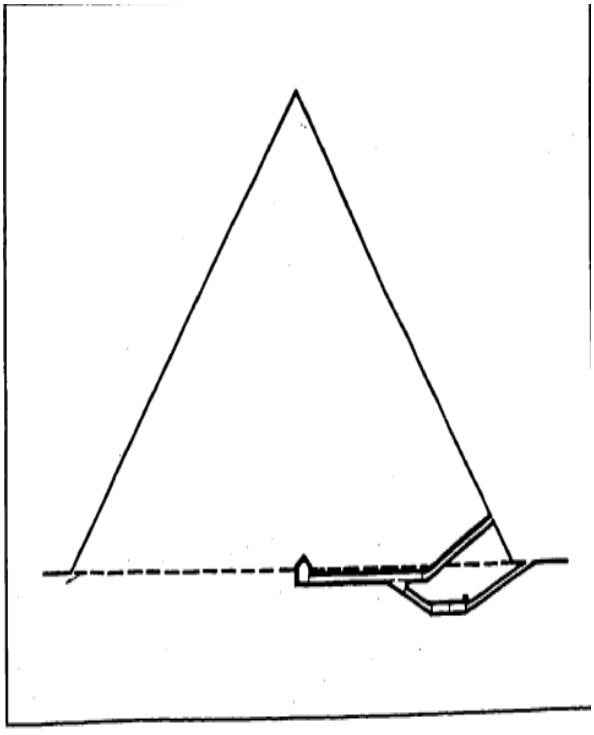

ملحق48: مقطع من الشمال الى الجنوب خلال هرم خفرع، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص231.

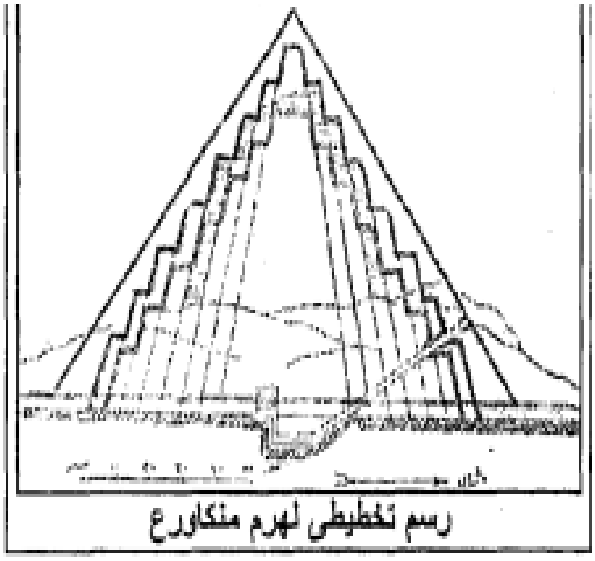

ملحق49: رسم تخطيطي لهرم منكاورع، سمير اديب، الموسوعة المرجع السابق ص778.

ملحق50: هرم منكاوع، احمد فخري، المرجع السابق ص213.

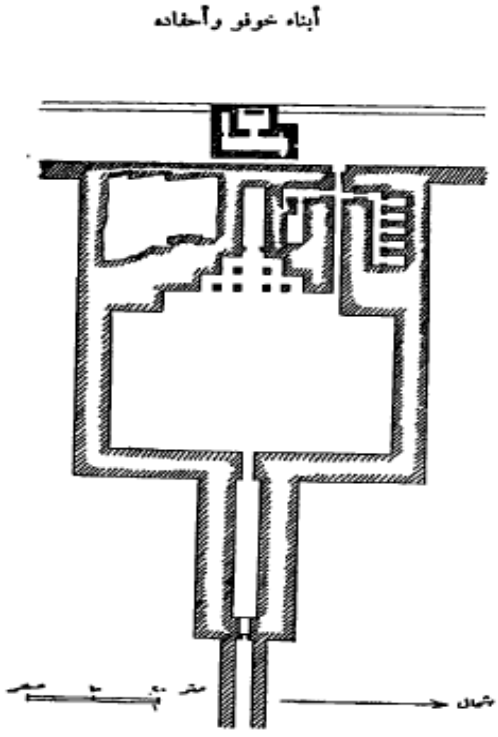

ملحق51: رسم تخطيطي خاص بالمعبد الجنائزي لهرم منكاورع، احمد فخري المرجع السابق ص207.

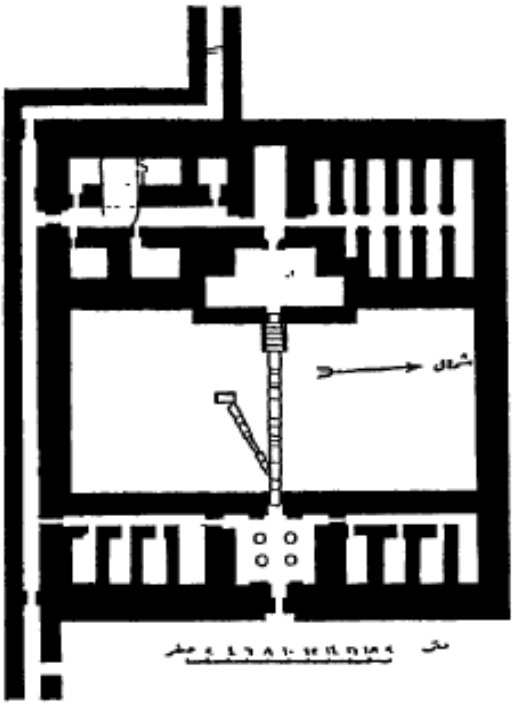

ملحق52: رسم تخطيطي خاص بالمعبد الوادي هرم منكاورع، احمد فخري، المرجع السابق ص205.

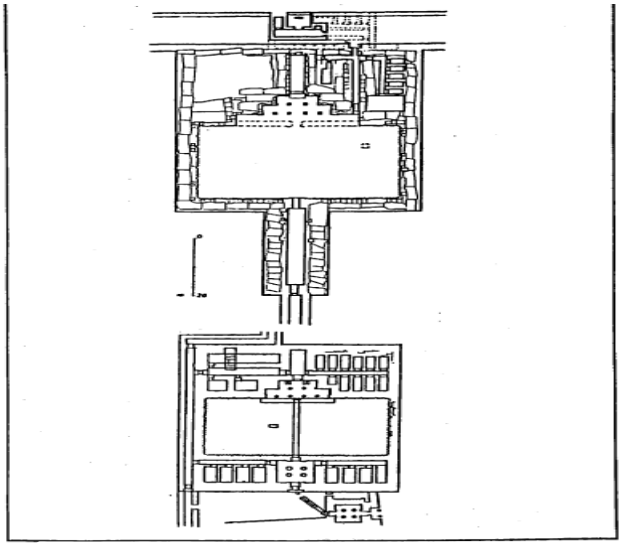

ملحق53: مسقط افقي للمعبد الجنائزي، خالد عزب وايمن منصور، المرجع السابق ص135.

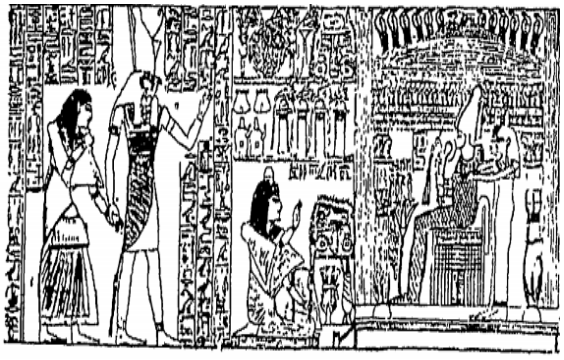

ملحق54: بعد الحساب الكاتب آني، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص205.

ملحق55: الاله انوبيس، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص88.

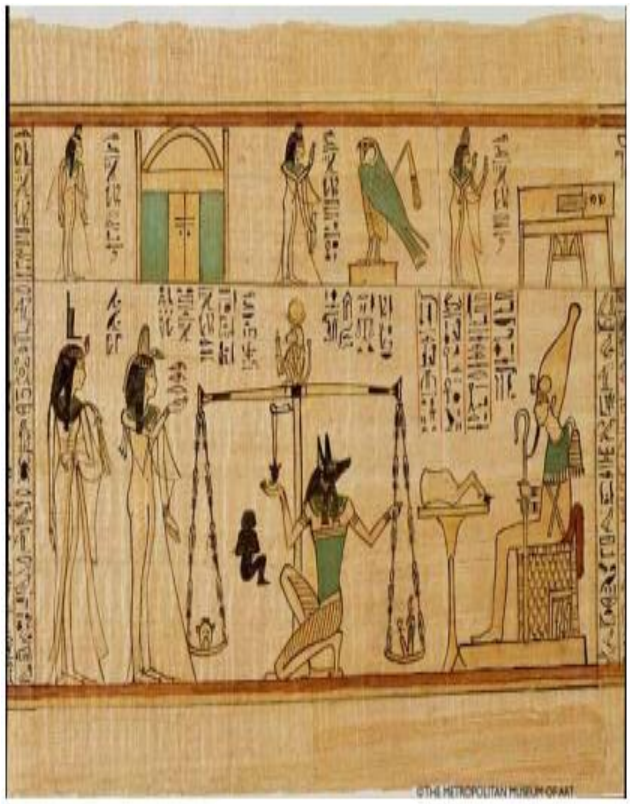

ملحق56: وزن القلب، صبيحة اوكيل، المرجع السابق ص210.

ملحق57: محاكمة الموتى، صبيحة اوكيل، المرجع السابق ، ص210.

ملحق58: ابناء واشكال حور، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص106.

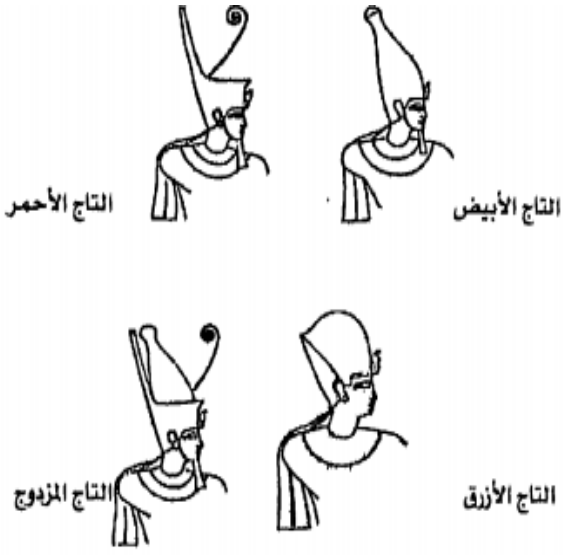

ملحق59: التيجان المصرية، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص177.

ملحق60: الملكة حتشبسوت، كارلو ريودا، المرجع السابق ص44.

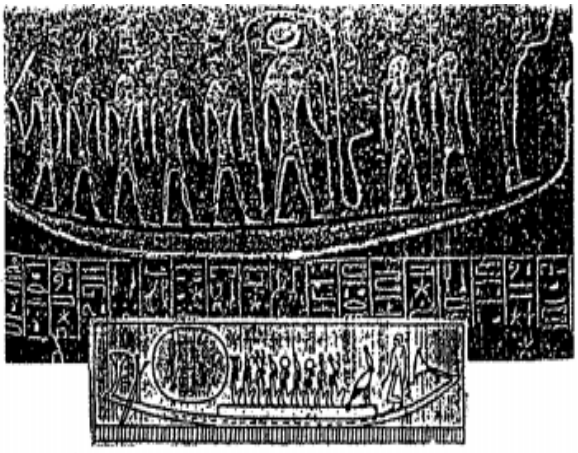

مراكب الشمس

ملحق61: مراكب الشمس، السيد كريم، المرجع السابق ص41.

ملحق62: ايزيس، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص136.

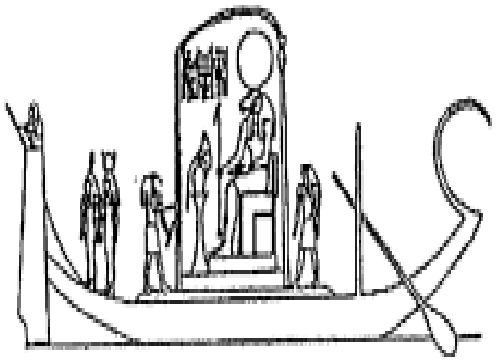

ملحق63: قارب الشمس يظهر فيه الاله رع، خزعل الماجدي، المرجع السابق ص110.

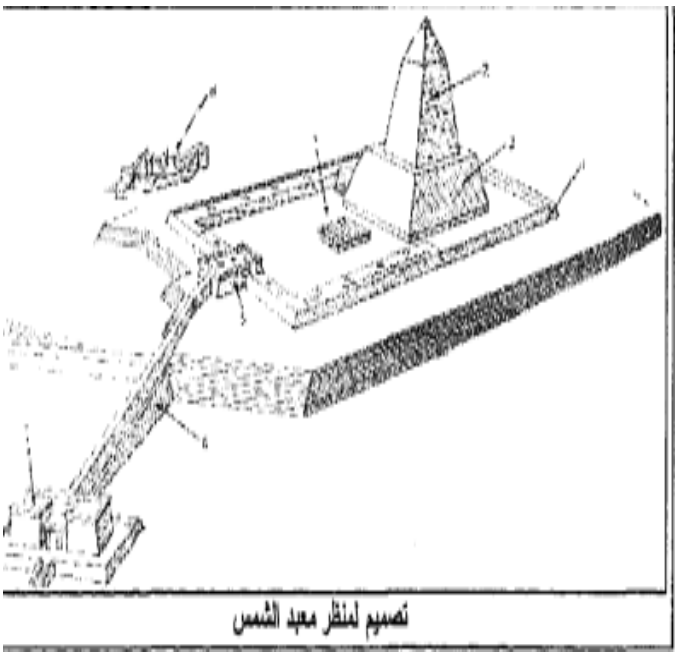

ملحق64: تصميم لمنظر معبد الشمس، سمير اديب، الموسوعة المرجع السابق ص828.

(مسلة)

ملحق65: المسلة، صبيحة اوكيل، المرجع السابق ص236.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1) **القرآن الكريم**

2) ديودور، **ديودور الصقلي في مصر، القرن الأول قبل الميلاد** تر: وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1890.

3) هيرودوت، **هيرودوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم ،مصر1966.

قائمة المراجع العربية:

1. أحمد عبد الجواد توفيق، **تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى**، ج1، ط2، (دم ن) 1970.

2. أديب سمير، **أهم المعالم الاثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة**، ج1، مكتبة عين الشمس، القاهرة، مصر، 1997.

3. _____، **أهم المعالم الأثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة**، ج1، مكتبة عين الشمس، القاهرة، مصر،1997 .

4. _____، **أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة**، مكتبة عين الشمس، القاهرة، مصر، 1997.

5. _____، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997.

6. أفندي أحمد كمال، **العقد الثمين في محاسن الأجناس وبدائع أثار الأقدمين من المصريين**، مطبعة الميرية ، مصر،1991

7. أفندي نجيب حضرة أحمد، **صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، الأثر الجليل لقدماءوادي النيل**، مكتبة مدبولي، القاهرة ،مصر1990.

8. _____، **معجزات من تاريخ مصر الفرعونية، الأثر الجليل لقدماءوادي النيل**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991.

9. بدج والس، **كتاب الموتى الفرعوني** تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر 1988.

10. بدوي إسكندر، **تاريخ العمارة المصرية**، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان ج1 هيئة الأثار المصرية، مصر، 1988.

11. بريتشارد جيمس، **نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم**، تر: عبد الحميد زايد، هيئة الأثار المصرية، مصر،1987.

12. بقلم (و.ي) **من تاريخ صفحات مصر الفرعونية، تاريخ توت عنخ آمون، محرر مصرالعظيم**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر1999.

13. بيومي مهران محمد، **مصر والشرق الأدنى القديم، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1999.

14. _____، **المدن الكبري في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج1 دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،مصر1999.

15. تشرني يارو سلاف، **الديانة المصرية القديمة** ،تر: أحمد قدري دار الشروق، القاهرة مصر، 1996.

16. ج إيفانز، **هيرودوت**، تر: أمين سلامة، الدار القومية للنشر فرع الساحل، مصر (دت)

17. جاردنر آلن **مصر الفراعنة** تر: نجيب ميخائيل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر1997.

18. جيفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** تر: إمام عبد الفتاح، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.

19. جيمس بيكي، **الأثار المصرية في وادي النيل**، تر: لبيب حبشي وشفيق فريد، ج1، (دن)1994 .

20. الدريد سريد، **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر: مختار السويفي الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1989.

21. رجب عبد المجيد زكريا، **العمارة والفنون في مصر القديمة، الدولة القديمة والوسطى**،ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر 2010.

22. رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديمة**، ج1، دار نهضة الشروق، القاهرة، مصر 2001.

23. _____، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتي نهاية عصور الأسرات الوطنية**، ج3، مطابع المجلس الأعلى للأثار، مصر 2005.

24. روبرت أرموار، **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**، تر: مروة الفقهي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر 2005 .

25. زرقانة إبراهيم أحمد وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة والنشر مصر(دت).

26. سامح مقار، **أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة**، ج1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2004.

27. سوندون بيتر، **أربعون هرما من مصر وما يجاورها**، تر: بهاء جاهين، المكتبة القانونية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 2008.

28. السيد إبراهيم، **من أسرار الحضارة الفرعونية، لغز الهرم الأكبر**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2000.

29. سيد كريم، **أخناتون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر1997.

30. _____، **لغز الحضارة الفرعونية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1969.

31. الشتلة إبراهيم يوسف، **جذور الحضارة المصرية**، هيئة الأثار المصرية، مصر، (دت).

32. شكري محمد أنور، **العمارة المصرية في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970.

33. شول بيل و إديتيت، **سر قوة الهرم الأكبر** تر: أمين سلامة مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر 1983.

34. صالح عبد العزيز، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،مصر 2012.

35. صموئيل نسيم، **دليل الأثار المصرية في القاهرة والجيزة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1998.

36. عبد المنعم ناجي أنعام و عبد المنعم ناجى هدى، **المعالم الأثرية والسياحية في مصر**، دار نهضة الشروق القاهرة مصر 2002.

37. عجيبة أحمد علي، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ج9، دار الأفاق العربية القاهرة، مصر، 2004.

38. عرفة عبده علي، **وصف مصر بالصور، صور فتوغرافية نادرة(1850–1890)** دار الشروق، بيروت، 1993.

39. عزب خالد ومنصور أيمن، **الأهرامات المصرية ،أسطورة البناء والواقع**، دار تاجرونت، مصر، 2000.

40. عصفور أبو المحاسن محمد، **معالم الحضارات والشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1987.

41. عطا محمد سمير، **الفراعنة لصوص الحضارة، والمفاجأة المذهلة في حل لغز بناء الأهرامالمصرية**، بيت الحكمة للنشر، القاهرة، مصر، 1992.

42. علام نعمت، **فنون الشرق الأوسط القديم**، ط6 دار المعارف، القاهرة، مصر(دت).

43. علي خشيم فهمي، **آلهة مصر العربية**،ج1،دار الجماهرية ودار الأفاق الجديدة،المغرب1990.

44. فخري أحمد، **الاهرامات في مصر القديمة**، ط2، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر 1982.

45. لمعي مصطفي صالح، **عمارة الحضارات القديمة**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1997.

46. ليشتنبرج روجيه دونان فرانسواز، **المومياوات المصرية، من الموت إلى الخلود**، تر: ماهر جويجاتي، ج1،دار الفكر للنشر، القاهرة، مصر، 1992.

47. الماجدي خزعل، **أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن،1997.

48. _____، **الـــــدين المصـــــري** ،دار الشـــــروق للنشـــــر التوزيع، عمان، الأردن ،199.

49. محرم كمال، **تاريخ الفن المصري القديم**، مكتبة الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر 1998.

50. مرجريت ماري، **مصر ومجدها الغابر**، تر: محرم كمال، لجنة البيان العربي، القاهرة مصر، 1957.

51. مكاوي فوزي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الأعلى للأثار، مصر،1995.

52. النبوي الشال محمود، النبوي الشال مها، **الحضارة الفنية التشكيلية في مصر القديمة**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 2007.

53. النشار مصطفي، **الخطاب السياسي في مصر القديمة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر 1998.

54. نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى**، دار القلم، سوريا، (دت).

55. الهاشم دانيا، **قصة وتاريخ الحضارات العربية (تاريخية وجغرافية حضارية وأدبية مصر)** (دن) مصر، 1998.

56. ولسون يون، **الحضارة المصرية**، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1995.

57. يوسف سلوان، **تاريخ الفراعنة**، (دن)مصر(دت)

المراجع الأجنبية:

1) Albetosiliotti, **Egypte terr des pharaons**, liprairieGrund, Italie, 1994.

2) August moriette,**Lesmastabas de IAncin Empire**, Evieweg Librare, paris,1889.

3) Gustave gèquier, **Hisoire de lacivlisation Egyptienne**, des originesà la conquètsd Alexandrepoyot, paris, 1923.

القواميس والموسوعات:

1) أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة،** العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000.

2) آنا رويز، **روح مصر القديمة،** تر: اكرام يوسف مكتبة الشروق الدولية القاهرة مصر،2005.

3) بن مكرم أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، **لسان العرب،** ج12 دار الأبحاث، الجزائر، 2008.

4) حسن سليم، **موسوعة مصر القديمة، من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الأهناسي،** ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2001.

5) زياد السلمين، **معجم المصطلحات الأثرية المصور،** إنجليزي عربي، دار ناشري للنشر الالكتروني، العين الامارات العربية المتحدة 2012.

6) عجان عزت، **المفضل (قاموس عربي)** دار الهومة، الجزائر، (د ت).

المذكرات :

1) أوكيل صبيحة، **الدين والفن في مصر القديمة (3200–1085ق م)** (مذكرة ماجستير غير منشورة) جامعة، الجزائر، 2009.

2) زهية العيوج، **تطور العمارة الجنائزية في مصر القديمة (350–1075ق م)**(مذكرة ماجستير غير منشورة) جامعة، الجزائر، 2007.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
الإهداء	I
شكر والتقدير	II
المقدمة	أ- ز
الفصل التمهيدي: مفهوم وتطور المقابر في مصر الفرعونية	
I. مفهوم المقبرة	9
II. نشأة المقبرة وتطورها	11
1-الحفرة	11
2-المصطبة	14
3- الهرم المدرج	19
الفصل الأول: مفهوم وطريقة بناء الأهرامات	
I)-مفهوم الهرم	27
II) -طريقة بناء الأهرامات	28
1-المواد الأولية	28
2-هندسة الهرم	33
3- اليد العاملة	38
الفصل الثاني : أهم الأهرامات	
I هرم خوفو (هرم الجيزة الأكبر)	49
II هرم خفرع (هرم الجيزة الثاني)	60
III هرم منكاورع (هرم الجيزة الثالث)	68
الفصل الثالث: دور الأهرامات	
I الدور الديني	78
1- الايمان بالحياة ما بعد الموت	78
2- العقيدة	79
3- الايمان بعقيدة الحساب بعد الموت	82

4- مراكب الشمس	87
II الدور الفلكي	91
خاتمة	97
الملاحق	102
قائمة المصادر والمراجع	121
فهرسة المحتوى	131